وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

المباحث اللغوية والصرفية عند أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) في كتابه

(المُفهِم لِمَا أَشْكَلَ من تَلخِيص كتاب مُسْلِم)

اطروحة تقدمت بها
خولة مالك حبيب داود

إلى
مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

باشراف الأستاذ المساعد
الدكتور صادق حسين كنيج

١٤٢٨ هـ
٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ نُورُ السَّمَواتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَوَاةٍ فِيهَا
مِصبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِيٌّ
يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيتُونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ ولا غَربِيَّةٍ يَكَادُ
زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهدِي اللهُ لِنُورِهِ
مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ اللهُ الأَمثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمُ

صدق الله العظيم

سورة النور
الآية (٣٥)

إقرار المشرف

اشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ ((المباحث اللغوية والصرفية عند ابي العباس القرطبي – ت ٦٥٦هـ - في كتابه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم))

قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية / الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية .

المشـرف

الاسـم :-الدكتور صادق حسين كنيج

التوقيع :-

التاريخ :- / / ٢٠٠٧ م

إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الأطروحة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية – كلية التربية

الاسم :الدكتور محمد عامر معين

التوقيع :

التاريخ : / / ٢٠٠٧ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ ((المباحث اللغوية والصرفية عند ابي العباس القرطبي – ت ٦٥٦هـ - في كتابه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم)) وقد ناقشنا الطالبة (خولة مالك حبيب داود) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية واداءها بتقدير (جيد) .

التوقيع	التوقيع
أ.د. نهاد فليح حسن	أ.م.د. نهاد حسوبي صالح
رئيسا	عضوا
التوقيع	التوقيع
أ.د. فاخر جبر مطر	أ.م.د. محمد صنكَور جبارة
عضوا	عضوا
التوقيع	التوقيع
أ.م.د. احمد جواد محيسن	أ.م.د. صادق حسين كنيج
عضو ا	عضوا / مشرفا

صادق مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية على قرار اللجنة

التوقيع

أ.م.د. عبد علي حمودي الطائي

عميد كلية التربية – الجامعة المستنصرية

التاريخ :

المحتـــــويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمـــة	١-٣
التمهيـــد	٤-٢٧
ابو العباس القرطبي سيرته وحياته	٤-١٦
منهج الكتاب وأسلوبه	١٦-٢٧
الفصل الأول : المباحث الصوتية	
الصوت	٢٨-٢٩
الهمزة مخرجها و صفتها	٣٠
تخفيف الهمزة وتحقيقها :	٣١-٣٩
اولا :- الهمزة الوسطية الساكنة	٣٤-٣٦
ثانيا :- الهمزة المتطرفة	٣٦-٣٩
الإبـدال	٤٠-٤٢
الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج	٤٣-٤٩
الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج	٤٩-٥٢
الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج	٥٢-٥٦
الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج	٥٦-٥٩
الإبدال في الصوائت القصيرة :	٥٩-٦٥
١- الإبدال بين الضمة والفتحة	٦١-٦٣
٢-الإبدال بين الضمة والكسرة	٦٣-٦٤
٣-الإبدال بين الكسرة والفتحة	٦٤-٦٥

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الادغـام	٦٦-٦٨
١- ادغام المتماثلين	٦٨-٧١
٢-ادغام المتجانسين والمتقاربين	٧١-٧٦
التشديد والتخفيف	٧٧-٨٠
المد والقصر	٨١-٨٤
الاتباع	٨٥-٨٧
القلب المكاني :	٨٨-٩٥
الطرق التي يعرف بها القلب المكاني	٨٩-٩٥
الفصل الثاني : المباحث الصرفية	
المصادر	٩٦-١٠٢
المشتقات	
اسم الفاعل	١٠٣-١٠٥
بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي	١٠٥
بناء اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي	١٠٥-١٠٦
صيغ المبالغة	١٠٧-١١٥
اسم المفعول	١١٦-١١٧
بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي	١١٧
بناء اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي	١١٧-١١٨

الموضـــــوع	رقم الصفحة
التناوب في الصيغ	١١٩-١٢٤
ابنية الجموع	
١- جمع السلامة	١٢٥-١٢٦
٢- جمع التكسير :	١٢٦-١٢٧
أ- جمع القلة	١٢٧-١٢٩
ب- جمع الكثرة	١٢٩-١٣٠
التصغير	١٣١-١٣٤
ابنية الافعال	١٣٥-١٤٢
الفصل الثالث : المباحث الدلالية	
مفهوم الدلالة	١٤٣-١٤٤
التطور الدلالي	١٤٤-١٤٥
تخصيص الدلالة :	١٤٦-١١٥٩
تعميم الدلالة	١٥٩-١٦٢
تغير المجال الدلالي	١٦٣-١٦٧
العلاقات الدلالية	

الموضـــــوع	رقم الصفحة

توطئة	١٦٨
الترادف	١٦٩-١٨٢
المشترك اللفظي	١٨٣-١٩٠
الأضداد	١٩١-٢٠١
التقابل الدلالي :	٢٠٢-٢٠٧
المثنيات	٢٠٨-٢١٣
المثلثات	٢١٤-٢١٦
الخاتمة	٢١٧-٢١٨
المصادر والمراجع	٢١٩-٢٤٥
الملخص باللغة الانكليزية	1-2

الفصل الثالث

المباحث الدلالية

الفصل الثاني

المباحـــــث الصرفيـــــة

الفصل الاول

المباحـــــــث الصوتيـــــــة

التمهيـــــــد

المقدمـــــــة

الخاتمـــــــة

المصـــــادر
و المراجـــع

التمهيـــــد

أبو العباس القرطبي سيرته وحياته

أسمه ولقبه وكنيته ونسبه :

هـو أحمـد بـن عمـر بـن إبـراهيم بـن عمـر الأنصـاري الأندلسـي القرطبـي المالكي[١] المكنى بأبي العباس[٢] والملقب بـ (ضياء الدين)[٣] .

ولادتـه و نشأتـه :

تذكر المصادر أن أبا العباس القرطبي ولد بقرطبة المدينة الأندلسية المعروفة في القرن السادس الهجري سنة ثمان وسبعين وخمسمائة[٤] . إلا صاحب الديباج الذي ذكر أنه ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة[٥] ، وذكـر بعدها عبارة (على الصحيح) والراجح أنّ هذا من خطأ النساخ لان المتفق عليه عند أصحاب التراجم هي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

---

[١] ينظر : ذيل مرآة الزمان : ١ / ٩٥-٩٦ ، والعبر في خير من غبر : ٢٧٨/٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ٤٣٨ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠١/١٧-١٠٢ ، والبداية والنهاية : ٢١٣/١٣ ، والديباج المذهب : ٦٨-٧٠ ، الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ -٢٦٥ والنجوم الزاهرة : ٦٩/٧ ، و حسن المحاضرة : ١ / ٢٦٠ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧٠-٣٧١ ، و شذرات الذهب : ٢٧٣/٥- ٢٧٤ ، و الأعلام : ١ / ١٨٦، و معجم المؤلفين : ٢ / ٢٧ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :١ .

[٢] ينظر : ذيل مرآة الزمان : ١ / ٩٥ ، والعبر في خبر من غبر : ٣ / ٢٧٨ ، و سير أعلام النبلاء : ٧ / ١٠١-١٠٢ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١.

[٣] ينظر : الديباج المذهب : ٦٨ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٢ .

[٤] ينظر: ٢٦٤ذيل مرآة الزمان : ١ / ٩٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠١/١٧ ، و الوافي بالوفيات : ٧ و حسن المحاضرة : ١ / ١٦٠ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧٠ و شذرات الذهب : ٢٧٣/٥ ، و الأعلام : ١ / ١٨٦، و معجم المؤلفين : ٢ / ٢٧ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٢.

[٥] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١.

وقد ضنت كتب التراجم بدقائق نشأة أبي العباس القرطبي أو بتفاصيل عن أسرته إلا ما ذكره أبو العباس في مقدمة تلخيصه أنّ والده كان فقيهاً[١] وذكر في متن كتابه أنه تزوج امرأة وقبل الدخول بها حُدِّث عن صفتها مما أوقع في قلبه نفرة فأُريها في النوم على الصفة التي كانت في بيتها ثم أنه لما اجتمع بها وجدها هي التي أُريها في النوم فأصابته نفرة من جميع النساء فبقيّ عازبًا طوال حياته[٢] .

ولمحت الروايات المتفرقة التي تناقلتها كتب التراجم إلى أن أبا العباس القرطبي رحل مع أبيه من الأندلس في سن الصِّغر إلى المغرب[٣] ولعل هذه الرحلة كانت لقصد السماع من علماء المغرب[٤] .

وحرص والده على تعليمه[٥] بعد أن لمس منه الاستعداد والنبوغ[٦] ثم سافر إلى مكة والمدينة والقدس ومصر والإسكندرية[٧] ، ثم عاد إلى قرطبة وحدّث بها ثم هاجر مرة أخرى من بلاد الأندلس إلى الإسكندرية التي استقر بها[٨] .

شيوخــه

---

[١] ينظر : المفهم : ١ / ٨٥ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٢] ينظر : المفهم : ٦ / ٢٥ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٢.

[٣] ينظر : الديباج المذهب : ٦ / ٢٦٤ .

[٤] ينظر : المفهم : ١ / ٣١ .

[٥] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/ ١٠٢ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٣.

[٦] ينظر : المفهم : ١ / ٣١ ، و الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٣.

[٧] ينظر : الديباج المذهب : ٦٨ ، و شذرات الذهب : ٥ / ٢٧٣ ، و معجم المؤلفين : ٢ / ٢٧ .

[٨] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩ .

تيسر لأبي العباس القرطبي مقدار لا يستهان به من علوم العصر على اختلاف فنونها وهذا التعدد في العلوم والمعارف يقتضي شيوخاً نهل منهم أبو العباس القرطبي ولاسيما أنه سافر كثيراً لطلب العلم في المشرق والمغرب إلا أن كتب التراجم قد ضنت بأسماء شيوخه سوى ما ذكره الذهبي[١] وابن فرحون[٢] إذ أشارا إلى عدد من الشيوخ الذين ذكرهم أبو العباس القرطبي في مقدمة كتابه أو زادوا عليه قليلاً واغلب الظن إن الذي يؤلف في هذا المجال الواسع لا يتتلمذ على هذا العدد اليسير من الشيوخ .

والشيوخ الذين تتلمذ عليهم أبو العباس القرطبي هم :-

١-أبو إبراهيم عوض بن محمود تقيّ الدين قرأ عليه القرطبي صحيح مسلم بمصر وذكره بين شيوخه وأنه راوٍ صحيح مسلم بمصر[٣] .

٢-أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن جابر بن آوس ابن حفص بن الجبير اليمني اليحصبي القرطبي عُرف بأبي الحسن بن حفص كان مُحدِّثًا ضابطًا لما ينقله ثقة فيما يرويه[٤] .
قال فيه أبو العباس القرطبي : " الشيخ الفقيه القاضي المُحدِّث الثقة الثبت "[٥] وقرأ عليه (صحيح مسلم) مشافهةً بقرطبة مرتين في مدة آخرها سنة (٦٠٧ هـ)[٦] .

---

[١] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧/ ١٠٢ .
[٢] ينظر : الديباج المذهب : ٦٨ – ٦٩ .
[٣] ينظر : المفهم : ١ / ٣٧ و ١٠٤ ، و الاعلام : ٢٢٤/٤ ، و معجم المؤلفين : ٦ / ١٦ ..
[٤] ينظر : المفهم : ١ / ٣٦ ، و الذيل والتكملة : ١ / ٣١٨ ، و لم أجد له سنة وفاة .
[٥] المفهم : ١ / ١٠٣ .
[٦] المصدر نفسه (مقدمة المحققين) : ١ / ٣٦ .

٣- أبو الحسن مرتضى بن أبي الجود حاتم (العفيف) ابن المسلم ابن العربي الحارثي ، أصله من القدس ومولده بالحوض سكن القاهرة وتوفي فيها سنة (٦٣٤هـ)[١] . ذكره أبو العباس قائلاً : " وممن أجاز لي الشيخ الفقيه المحدّث الزاهد التلاّء للقرآن أبو الحسن المرتضى بن العفيف المقدسي لقيته بقرافة مصر وسمعت عليه وقرأت عليه وأجاز لي جميع رواياته"[٢] . وأشار ايضاً إلى أنه روى (صحيح مسلم) عن الشيخ أبي المفاخر المأموني راوي صحيح مسلم بمصر[٣] .

٤-أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الحميري الكتامي القرطبي المعروف بـ (ابن الوزغي) ذكره الذهبي بين شيوخه[٤] وذكره أبو العباس في أماكن كثيرة من كتابه (المفهم) ولم يصرح بأنه شيخه[٥] وتصدر للإقراء مدة وكان أماما في العربية وغيرها توفي في صفر سنة (٦١٠هـ) وله تسعون سنة[٦] .

٥-أبو الصبر أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الفهري السبتي ، الملك الصالح من كبار الملوك الأيوبيين في مصر ولقبه (نجم الدين) محدّث

---

[١] ينظر : النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٩ ، و الأعلام : ٧ / ٢٠٠ -٢٠١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨ .

[٢] المفهم : ١ / ١٠٤ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :٨ .

[٣] ينظر : المفهم : ١ / ١٠٤ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :٨ .

[٤] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :١٠ .

[٥] ينظر : المفهم : ٣ / ١٢٧ و ٢٨٨ و ٦٦٧ ، ٧ / ١٦٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٠ .

[٦] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٧٥ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :١٠ ، ولم اجد ترجمة لحياته.

مصري[١] . أشار إليه أبو العباس في شيوخه وضبط عنه صحيح مسلم ، وأثنى عليه كثيراً[٢] . أما وفاته فقيل إنه قتل على يد الإفرنج سنة (٦٤٧هـ) وقيل أنه توفي متأثراً بالسل في السنة نفسها بعد دخول الإفرنج[٣] .

٦-أبو الإصبع بن الدباغ ذكره ابن فرحون بين شيوخ أبي العباس[٤] .

٧-أبو الفضل ابن الحباب ، أحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن الحسين السعدي المصري القاضي فخر القضاة[٥] . يذكر أبو العباس[٦] أنه روى (صحيح مسلم) عن المأموني وقال به الذهبي[٧] ، وأجاز لأبي العباس روايته توفي سنة (٦٤٨هـ)[٨] .

---

[١] ينظر : المفهم : ١ / ٤٣١ ، و سير أعلام النبلاء : ٦ / ٤٣٩-٤٤٣ ، و العبر : ٥/٩٣ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :٨ .

[٢] ينظر : المفهم : ١ / ٤٣١ ، ٦ / ٦١٧ و ٦٣٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩ .

[٣] ينظر : سير أعلام النبلاء : ٦ / ٤٤٣ ، و العبر : ١٩٣ ، و الأعلام : ٢ / ٣٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩ .

[٤] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٠ . ولم اجد ترجمة لحياته .

[٥] ينظر : المفهم : ١ / ٣٧ و ١٠٤ ، و العبر : ٣ / ٢٦٠ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨ .

[٦] ينظر : المفهم : ١ / ١٠٤ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨ .

[٧] ينظر : العبر : ٥ / ١٩٨ .

[٨] ينظر : والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨ .

٨-أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى الأزدي الزهراني من أهل المعرفة بالشعر والأنساب والتاريخ ويعرف بـ (ابن الملجوم)[١] وذكر ابن فرحون أن أبا العباس التقى به بفاس[٢] .

٩-أبو ذر مصعب بن مسعود الخشني الأندلسي العلامة اللغوي وأمام النحو في الأندلس المعروف بابن أبي الركب له مصنفات منها : (شرح غريب السيرة وشرح سيبويه وشرح الجمل وشرح الإيضاح)[٣] ذكره أبو العباس في شيوخه وأنه ضبط عنه كثيراً من الألفاظ الغريبة[٤] توفي سنة (٦٠٤ هـ)[٥]

١٠- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التُّجيبي المرسي نزيل تلمسان ومحدّثها[٦] . من العلماء بالتراجم ولد ونشأ بالأندلس ورحل إلى المشرق ثم عاد واستقر بتلمسان إلى أن وافاه الأجل سنة (٦١٠هـ) وذكر الذهبي أنه اخذ القراءات وجوّدها[٥] ، وله مصنفات كثيرة منها : (معجم في تراجم شيوخه) و

---

[١] ينظر : المفهم : ١ / ٣٧ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، و معجم المؤلفين : ٥ / ٢٠١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

[٢] ينظر : الديباج المذهب : ٦٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩ .

[٣] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٤٠ ، و العبر : ٣ / ١٣٨ ، و معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٩٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨.

[٤] ينظر : المفهم : ١ / ٣٧ ، و ٤ / ٢١٥ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨.

[٥] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٤٠ ، و العبر : ٣ / ١٣٨ ، و معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٩٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٨.

[٦] ينظر : المفهم : ١ / ٣٧ ، و سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٧٤ ، و الأعلام : ٦ / ١٩١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

[٧] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٧٤ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩ .

(مناقب السبطين الحسن والحسين) و (الترغيب في الجهاد) و غيرها وأشار ابن فرحون[١] إلى أن أبا العباس سمع منه بتلمسان[٢].

١١- أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي[٣] . محدث وفقيه ثبت يميل إلى الاجتهاد أديب وكاتب وشاعر نحوي وذكر ابن فرحون[٤] أنه كان يدرّس (كتاب سيبويه) وله كتاب (تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي)[٥] وصفه أبو العباس قائلاً : " الشيخ الفقيه القاضي الاعدل العلم والأعلم "[٦] ، وسمع منه صحيح مسلم وأجاز له بقرطبة وتوفي بغرناطة سنة (٦١٢هـ)[٧] .

١٢- الشيخ عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الخزرجي ذكره الذهبي[٨] وابن فرحون[٩] بين شيوخه وأنه سمع منه الموطأ سنة (٦٠٠هـ) .

---

[١] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

[٢] ينظر : المفهم (مقدمة المحققين) : ٣٧/١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

[٣] ينظر : المفهم : ١ / ١٠٣ ، و الأعلام : ٤ / ٢٢٤ ، و معجم المؤلفين : ٦ / ٦٠-٦١ ، و القرطبي ومنهجه في التفسير : ١٣ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٧.

[٤] ينظر : الديباج المذهب : ١٤٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٧.

[٥] ينظر : المفهم (مقدمة المحققين) : ٣٦/١ ، والاعلام : ٢٢٤/٤ ، و معجم المؤلفين : ٦١/٦ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٧ .

[٦] المفهم : ١ / ٣٦ و ١٠٣ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٧.

[٧] ينظر : المفهم (مقدمة المحققين) : ١ / ٣٦ .

[٨] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

[٩] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٩.

تلاميـــذه

ضنت كتب التراجم ذكر تلاميذه فلم تذكر منهم سوى أربعة وهم :-

١-أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي الأندلسي من كبار المفسرين صاحب كتاب (الجامع لأحكام القرآن) المعروف بتفسير القرطبي وهو رجل صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى المغرب وسمع بها وبالمشرق واستقر بمصر حتى توفي فيها بمنية أبن الخصيب في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة (٦٧١هـ) ومن مؤلفاته : (الجامع لأحكام القرآن ، و التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة) وغيرهما من المؤلفات[١] ، وأشار أبو عبد الله إلى أن أبا العباس من شيوخه جاء ذلك في الجامع لأحكام القرآن بقوله (قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر ...)[٢] .

٢-أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي ولقبه شرف الدين[٣] فقيه وأصولي ومحدث ، وحافظ ولغوي ونحوي ونسابة واخباري وأديب وشاعر . ولد بتونة من أعمال دمياط بمصر ورحل إلى بلاد كثيرة واخذ عن شيوخ كثيرين توفي في الحادي عشر من ذي القعدة سنة (٧٠٥هـ) ومن مؤلفاته : (معجم ضمنه أسماء شيوخه وكتاب الخيل وكتاب قبائل الخزرج) قال عن شيخه أبي العباس : (أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته)[٤] ومدحه كثيرًا.

---

[١] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠١ ، و الديباج المذهب : ٣١٧ ، و الأعلام : ٥ / ٣٢٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٠.

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٤٣ ، ٤ / ١٤٧ ، ٢٧/١١ ، ١٣/ ٥٧ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١ .

[٣] ينظر : الوافي بالوفيات : ٢ / ٣٧-٣٩ ، و الأعلام : ٤/ ١٧٠ ، و معجم المؤلفين : ٦ / ١٩٧ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١ .

[٤] ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٤/١٧ ، و الديباج المذهب : ٦٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١ .

٣-أبو الحسن محمد بن يحيى بن علي القرشي الهروي العطار قال عنه الذهبي : " أبو صادق الأمام المحدّث جمال الدين "[١] أشار إليه أبو العباس في شيوخه إذ قال : " اجتمعت به وأخذت عنه شيئًا "[٢] .

٤- القاضي جمال الدين محمد بن سومر المالكي ذكره الذهبي بين تلاميذه[٣] .

أخلاقه و مكانته العلمية

توافرت لأبي العباس القرطبي ملكات فكرية وثقافية ولغوية صيرته واحدًا من أعيان فقهاء المالكية في قرطبة والإسكندرية[٤] .

وكان ذا ثقافة عالية في علوم اللغة والتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام وذلك من جراء رحلاته في بلاد المشرق والمغرب حتى أحاط بها وأصبح العلامة المُحدِّث المدرس[٥] ، والجامع لعلوم الحديث والفقه والعربية[٦] ، الشاهد العدل[٧] من أعيان فقهاء المالكية في قرطبة والإسكندرية[٨] .

---

[١] سير اعلام النبلاء : ١٧ / ٢٢٤ ، و الديباج المذهب : ٦٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١ .

[٢] ينظر : المفهم (مقدمة المحققين) : ١/ ٣٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١.

[٣] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١١ .

[٤] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠١ ، و العبر : ٣ / ٢٧٨ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥.

[٥] ينظر : تذكرة الحفاظ : ٤ / ٤٣٨ ، و سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٠ ، و البداية والنهاية : ١٣ / ٢١٣ ، و الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ ، و حسن المحاضرة : ١ / ٢٦٠ ، و الأعلام : ١ / ١٨٦، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :٥ .

[٦] ينظر : الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٥ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٧] ينظر : ذيل مرآة الجنان : ١ / ٩٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧/ ١٠٢ ، و النجوم الزاهرة : ٧ / ٦٩ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٨] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠١ ، و العبر : ٣ / ٢٧٨ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، و شذرات الذهب : ٥ / ٢٧٣ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

حظي أبو العباس القرطبي بثناء كل من ترجم له إذ اجمعوا على أنه كان بارعاً في الفقه والعربية[١] .

إذ اشتغل أبو العباس في علم الكلام وبرع فيه ويقول الذهبي نقلاً عن أبي حيان : " وأخذ نفسه بعلم الكلام وان الجوهر الفرد لا يقبل الآنقسام ... وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال وهي طريقة زلّ فيها كثير من العلماء"[٢] وذهب المُقْرّي إلى أنه : كان يشتغل أولاً بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال "[٣] .

أما الحديث فقد أخذه عن مشايخ المشرق والمغرب حتى أصبح محدثاً عارفاً بعلوم الحديث[٤] وهذا ما ذهب إليه اغلب من ترجم له ، إلا ما ذكره الذهبي نقلاً عن أبي حيان في قوله : " وفقهه على تعصّب ولم يكن في الحديث بذلك البارع "[٥] .

يبدو أن العبارة الأخيرة غير دقيقة لان المترجمين له اجمعوا على أنه كان من كبار أهل الحديث وكان مطلعاً اطلاعاً واسعًا على الآراء الفقهية وقد كان له في كل ذلك جهد متميز وواضح في شرحه لكتابه (المفهم) الذي يزينه ذلك الأسلوب الرفيع الذي لا غموض فيه واتسم بتناسق عباراته البعيدة عن الإسهاب المملّ أو الاختصار المخلّ وهو في ذلك كله استحق ما أطلق عليه بـ (الأمام العلامة) و (الشاهد العدل) و (عالم الإسكندرية)[٦] .

---

[١] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، و الديباج المذهب : ٦٨-٦٩ ، الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٢] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٣] نفح الطيب : ٣ / ٣٧١، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥ .

[٤] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، و الديباج المذهب : ٦٨-٦٩ ، و الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٥.

[٥] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٥-٦ .

[٦] ينظر : نفح الطيب : ٢ / ٦١٥ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٦ .

وبهذا يمكن أن نعدّ أبا العباس القرطبي من العلماء الجامعين الذين وَعَوْا في صدورهم و عقولهم علومًا كثيرة و معارف متنوعة تشمل الفقه وأصوله والحديث ورجاله والعربية وعلومها المتعددة والتفسير والقراءات ويظهر هذا واضحًا من عنوانات كتبه ونجده في كتابه (المفهم) [١] .

وفاتــه

تكاد تتفق الكتب التي ترجمت لأبي العباس القرطبي على سنة وفاته إذ ذكر ممن ترجم له أنه توفي في ذي القعدة سنة (٦٥٦هـ) بالإسكندرية[٢] .

ولم تحد عن شبه الإجماع هذا سوى رواية ابن فرحون إذ قال : " توفيّ بالإسكندرية في ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة "[٣] .

يبدو أن الراجح أن أبا العباس القرطبي توفي سنة (٦٥٦ هـ) وهو ما ذهب إليه أغلب من ترجم له[٤] .

آثـاره

خلّف أبو العباس القرطبي جملة من المصنفات المفيدة في مختلف العلوم التي عرفها عصره وفيما يأتي عرض لهذه الكتب :-

١-**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** : وهو من أشهر كتبه .

---

[١] ينظر : المفهم (مقدمة المحققين) : ١ / ٣٣ .

[٢] ينظر : ذيل مرآة الزمان : ١ / ٩٦ ، و سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، و معجم المؤلفين : ٦ / ١٩٧ .

[٣] ينظر : الديباج المذهب : ٦٩-٧٠ .

[٤] ينظر: ذيل مرآة الزمان: ١ / ٩٦، و سير أعلام النبلاء: ١٧ / ١٠٢، و نفح الطيب: ٣ / ٣٧١، و معجم المؤلفين: ٦ / ١٩٧، و المفهم (مقدمة المحققين) : ٤٠، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٤ .

٢-**تلخيص صحيح مسلم** : وهو كتاب اعتمد عليه أبو العباس وشرح ما أشكل منه في كتابه وأشار إليه اغلب من ترجم له[١] وأشار محققو كتاب المفهم إلى أنه طبع بالقاهرة[٢] .

٣-**مختصر البخاري** : ذكره كثير ممن ترجم له وأوله باب اسلام عمر بن الخطاب[٣] .

٤-**الجامع لمقاصد علم الأصول** : وهو كتاب في أصول الفقه ذكره في مقدمة كتاب المفهم إذ قال : " وقد ذكرنا حجج الفريقين في كتابنا (الجامع لمقاصد علم الأصول) "[٤] .

٥-**الأعلام بمعجزة النبي عليه الصلاة والسلام** ذكره في أبواب متفرقة من كتابه (المفهم) إذ قال : " وقد اشبعنا القول في كتاب الأعلام "[٥] .

٦-**كشف القناع عن حكم مسائل الوجد والسماع** : أشار إليه أبو العباس في المفهم ومدحه الصفدي[٦] والمقري[٧] إذ ذكرا أنه : " أجاد فيه وأحسن " .

٧-**إظهار الإدبار من أباح الوطء بالأدبار** أشار إليه أبو العباس في المفهم في كتاب النكاح إذ قال : " سميناه : إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار "[٨] وذكره أبو عبد الله القرطبي في تفسيره[٩] .

---

[١] ينظر : المفهم : ١ / ٣٨ ، و ذيل مرآة الزمان : ١ / ٩٥-٩٦ ، و العبر : ٣ / ٣٧٨ ، و الديباج المذهب : ٦٨-٦٩ ، و حسن المحاضرة : ١ / ٢٦٠ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي :١١.

[٢] ينظر : المفهم : ١ / ٣٨ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢.

[٣] ينظر : المفهم : ١ / ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠٢/١٧ ، و الأعلام : ١ / ١٨٦، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢ .

[٤] المفهم : ٣ / ٩٤ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢.

[٥] المفهم : ١ / ٣٩ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢.

[٦] ينظر : الوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢ .

[٧] ينظر : نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢ .

[٨] المفهم : ٤ / ١٥٧ ، ١ / ٣٩ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢.

[٩] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٦٣ ، والجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٢ .

٨-**جزء حسن في حديث أن شارب الخمر لا تقبل منه صلاة أربعين يوماً** : أشار إليه في المفهم في كتاب الإيمان إذ قال : " وقد كنا كتبنا في ذلك جزءاً حسناً "[١]

٩- **جزء في حكم الطلاق ثلاثاً بلفظة واحدة** : اتبع فيه طريقة السؤال والجواب ذكره في المفهم في كتاب الطلاق إذ قال : " وقد أشبعنا القول في هذه المسألة في جزء كتبناه في هذه المسألة سؤالاً وجوابا "[٢] .

١٠- **شرح التلقين** : ذكره في المفهم في كتاب الطهارة إذ قال : " وقد طولنا في هذه المسألة في كتابنا (شرح التلقين) أعان الله على تمامه "[٣] وذكر محققو المفهم " ولعله شرح لكتاب (التلقين في الفروع) للقاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ))[٤] "[٥] .

منهج أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم

---

[١] المفهم : ١ / ٢٥٧ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٣ .

[٢] المفهم : ١٤/ ٢٣٨ ، ١ / ٣٩ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٣.

[٣] المفهم : ١ / ٣٩ و ١ / ٤٩٦ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٣ .

[٤] هو القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي المالكي من رؤساء المذهب المالكي كان فقيهاً ومتأدباً وشاعراً . ينظر : العبر : ٢ / ٢٤٨ .

[٥] المفهم : ١ / ٣٩ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٣ .

أولاً:- التعريف بالكتاب

يعدّ كتاب (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) من أكثر كتب الحديث دقة واتقاناً في تبويب مادته وترتيبها إذ مدحه كل من ترجم له إذ قال ابن كثير : " وفيه أشياء حسنة مفيدة "[١] وذهب ابن فرحون إلى القول " وله على كتاب صحيح مسلم شرحٌ أحسن فيه وأجاد "[٢] ، و ذكر المقري أنه " من اجلِّ الكتب ويكفيه شرفًا اعتماد الأمام النووي – رحمه الله– عليه في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة ومفيدة "[٣] .

وذكر أبو العباس القرطبي في مقدمة كتابه أنه سماه (المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)[٤] .

وذكر سبب تأليفه لكتابه (المفهم) هو أنه ألف قبل هذا الكتاب كتابا لخص فيه كتاب مسلم باختصار أسانيده ورواياته والاكتفاء بذكر الصحابي أو الصحابي والتابعي فقط وحذف المكرر من الأحاديث ؛ لتسهيل حفظه للطالبين وتيسيره على المتعلمين مع الحفاظ على ترتيب مسلم سمّاه (تلخيص صحيح الإمام مسلم)[٥] ، فشاع هذا الكتاب وذاع صيته فرأى أبو العباس القرطبي إكمال الغاية بشرح ما أشكل فيه فألف كتابه (المفهم) ، إذ قال في مقدمته : " فلما حصل من تلخيص كتاب مسلم وترتيبه وتبويبه المأمول وسهل إلى حفظه وتحصيله الوصول رأينا أن نكمل فائدته للطالبين ونّسهِّل السبيل إليه على الباحثين بشرح غريبه والتنبيه على نُكَتٍ من إعرابه وعلى وجه الاستدلال بأحاديثه وإيضاح مشكلاته حسب تبويبه وعلى مساق ترتيبه فنجمع فيه ما سمعناه من مشايخنا أو وقفنا عليه في كتب أئمتنا ، أو تفضّل الكريم الوهّاب بفهمه علينا على طريق الاختصار ما لم يَدْعُ

---

[١] البداية والنهاية : ٣ / ٢١٣، و ينظر :الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٤ .

[٢] الديباج المذهب : ٦٨ ، و ينظر :الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٤ .

[٣] نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، و ينظر :الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٤ .

[٤] المفهم : ١ / ٨٤ ، و ينظر :الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٦ .

[٥] المفهم : ١ / ٨٤ .

الكشف إلى التطويل والإكثار حرصَا على التقريب والتسهيل وعونًا على التفهُّم والتّحصيل "[1] .

ثانيا :- تبويب مادة الكتاب

تتجلى أهمية كتاب (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) فيما احتواه من غزارة مادته ودقة منهجه فقد بذل فيه جهدًا كبيرًا وقد شغلت المادة اللغوية حيزًا كبيرًا في هذا الكتاب وهذا يدل على عقلية علمية شاملة .

ويتألف الكتاب من سبعة أجزاء مطبوعة جمع فيها المحققون كتاب (التلخيص) مع كتاب (المفهم) ووضعوا فيه أربعة فهارس : اثنين للتلخيص والمفهم واثنين للاشعار والموضوعات . وقسم أبو العباس القرطبي كتابه في هذه الأجزاء على اثنين وأربعين كتابا على عدد كتب تلخيصه بدأها بمقدمة ثم كتاب الإيمان ثم كتاب الطهارة ثم كتاب الصلاة ... إلى آخر كتاب وهو كتاب التفسير ، وقسم كلّ كتاب على عدد من الأبواب بحسب ما تقتضيه الحاجة ، والكتاب مطبوع بدمشق و بيروت بمطبعة دار ابن كثير طبعتين سنة ١٩٩٦م والثانية سنة ١٩٩٩م حقَّقه وعلّق عليه : محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بديوي و أحمد محمد السيد و محمود إبراهيم بزّال[2] .

ثالثا : منهج كتاب (المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم) وأسلوبه

بنى أبو العباس القرطبي كتابه المفهم على ثقافة متنوعة استمدها من آراء العلماء اللغويين والنحاة والقرّاء والروايات التي روت للحديث الشريف من كتاب مسلم وغيره من كتب السنة النبوية الشريفة وهو ما يعكس حسه اللغوي وملكته في

---

[1] المفهم : ١ / ٨٤ .

[2] ينظر :الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ١٨ .

الحفظ لكون كتاب المفهم غاية في الحسن والجودة كما وصفه المترجمون[١] ، إذ يمثل ثمرة علمية وصلت حد الرقي والإبداع لما اشتمل عليه من ثقافة متنوعة تعكس قدرة المؤلف على التأليف .

ومن استقراء تفصيلي لما جاء في المفهم نجد أن هذا الكتاب أمتاز بالسعة والتفصيل إذ ضمنّه مؤلفه الكثير من العلوم ، إذ تحدث فيه عن تراجم الرواة وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان فضلاً عن العلوم الشرعية الأخرى كعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام ... و غيرها من العلوم[٢] ولذلك يمكن إجمال منهجه بما يأتي :-

١-**شملت المادة اللغوية حيزًا كبيرًا في كتاب المفهم** إذ لم تقتصر التعليقات اللغوية على متون الأحاديث بل اتسعت وشملت عنوانات الكتاب ومن ذلك على سبيل التمثيل تعليقه على باب في كيفية القسامة واحكامها من كتاب القسامة والقصاص إذ يقول : " كتاب القسامة والقصاص ومن باب كيفية القسامة واحكامها في الصحاح يقال : اقسمتُ : حلفتُ وأصله من القسامة وهي الإيمان تُقسم على الأولياء في الدم والقَسَم – بالتحريك –: اليمين وكذلك المَقْسَم وهو مصدر مثل : المَحْرَج والمقْسَم وهو المصدر مثل المَخْرج والمَقسم ايضاً : موضع القسم "[٣] .

وقال في موضع آخر في كتاب التفسير : " وهو مصدر فسَّر يفسِّر : إذا كشف المراد وبيّنه وأصله من الفسر وهو البيان يقال : فسرت الشيء افسِره بالكسر فسرًا والتأويل : صَرف الكلام إلى ما يؤول إليه من المعنى من آل إلى كذا : إذا رجع إليه "[١] .

---

[١] ينظر : البداية والنهاية : ٣ / ٢١٣ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ .

[٢] ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٠٢ ، و العبر : ٣ / ٢٧٨ ، و الديباج المذهب : ٦٨ ، والوافي بالوفيات : ٧ / ٢٦٤ ، و نفح الطيب : ٣ / ٣٧١ ، و شذرات الذهب : ٥ / ٢٧٣ .

[٣] المفهم : ٥ / ٥ ، وينظر : معجم مقاييس اللغة (قسم) : ٨٦/٥ .

[١] المفهم : ٧ / ٣١٤ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (فسر) : ٤/ ٥٠٤ .

وقال ايضاً في كتاب الرؤيا : باب : الرؤيا الصادقة من الله والحُلم من الشيطان وما يفعل عند رؤية ما يكره : الرؤيا : مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فُعلى وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف والرؤية : مصدر رأى بعينه في اليقظة رؤية هذا المعروف من لسان العرب وقال بعض العلماء : إن الرؤيا قد تجيء بمعنى الرؤية "[٢] .

٢-**عناية أبي العباس القرطبي بالتفسير اللغوي في شرحه الألفاظ المشكلة والمعاني المقفلة** : إذ يبحث في أصول الألفاظ وبيان معناها بالرجوع إلى أصلها في اللغة ثم يبين ما آل إليه هذا المعنى من تطور دلالي فمما جاء في كتابه من ألفاظ ما قاله في لفظة (**المخنـــث**) :- (ونهيُه صلى الله عليه وآله وسلم عن اختناث الاسقية قال الراوي : واختناثها أن يقلب رأسها ويشرب منه قال ابن دريد : اختناث الاسقية : كَسْر أفواهها إلى خارج ليُشْرَبَ منها فأما كسرها إلى داخل : فهو القمع قلتُ : وأصل هذه اللفظة : التكسُّر والتثنِّي ومنه : المخنث وهو الذي يتكسَّر في كلامه تكسُّر النساء ويتثنَّى في مشيته كمِشيتَهنَّ)[٣] .

و**قال في الشكـــــر** : (أصل الشكر : الظهور ومنه قولهم : دابة شكور : إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكله من العلف ، والشاكر : هو الذي يثني بالنعمة ويُظهِرها ويعترف بها للمنعم وجحدها كفرانها)[٤] .

---

[٢] المفهم : ٥/٦ – ٦ .

[٣] المصدر نفسه : ٥ / ٢٨٦-٢٨٧ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (خنث) : ٢٢٢/٢.

[٤] المفهم : ١ / ٢٦٠ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (شكر) : ٣/ ٢٠٧-٢٠٨ .

وقال في معنى **الغـــرَّة** : (وأصل الغرَّة لمعة بيضاء في جبهة الفرس تزيد على قدر الدرهم يقال منه فرس أغرّ ثم قد استعمل في الجمال والشهرة وطِيبْ الذكر)[1] .

٣- **عناية أبي العباس القرطبي باللفظة ليبين ما يقع فيها من لغات** سواء أكانت اللفظة اسماً أو فعلاً فقد تطرق في كتابه إلى الكثير من المباحث التي تتعلق بلغات العرب واختلافاتها وهذا يدلّ على كونه مطلعًا اطلاعًا واسعًا على اللغات لأنه " قد يقع في الكلمة الواحدة لغتان ... ويقع في الكلمة ثلاث لغات ... ويقع في الكلمة أربع لغات .... ويقع في الكلمة خمس لغات ويقع في الكلمة ست لغات ... ولا يكون أكثر من ذلك[2] ويمكن تقسيم اللغات التي وردت في كتاب المفهم على :-

أ- ذكره اللغات من غير نسبتها إلى أهلها

وذلك بأن يورد ألفاظاً من غير أن ينسبها إلى أهلها ومما جاء في المفهم :-

- **الرّضاعــة**

قال أبو العباس القرطبي : " وأما الرّضاعة فقال ابن السكيت وغيره : فيه لغتان كسر الراء وفتحها وكذلك الرَّضاع وقد رضَع بفتح الضاد وكسرها لغتان "[3] .

---

[1] المفهم : ١ / ٤٤٩ .

[2] الصاحبي في فقه اللغة : ٧٢ .

[3] المفهم : ٤ / ١٨٣ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (رضع) : ٢ / ٤٠٠-٤٠١.

- **وقال في اللَّبِنَـــة** : "اللبنة الطوبة التي يُبنى عليها وفيها لغتان : إحداهما : فتح اللام و كسر الباء وتجمع لَبِن غير انك تسقط الهاء من الجمع : كنَبقَة و نَبِق . والثانية : كسر اللام وسكون الباء وتجمع : لِبَن – بكسر اللام وفتح الباء كسِدْرَة و سِدَرٍ "[1] .

ب – تسمية اللغات ونسبتها إلى أهلها :

و مما ورد من ذلك قوله في مادة (**خَـــرب**) : (روي بفتح الخاء وكسر الراء : جمع خربة مثل كلمة وكلم و بكسر الخاء وفتح الراء جمع خِرْبة بسكون الراء لغتان فيما يخرب من البناء والثانية لتميم "[2] .

و **قال في الكلام على لفظة (أَســـرى)** : " والأسرى : جمع أسير وأصل الأسر : الشَّدُّ والرَّبط ... قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : اسارى وأهل نجد يقولون : أسرى في أكثر كلامهم "[3] .

ت – ترجيحه لغة على أخرى :

رجح أبو العباس القرطبي عدداً من اللغات التي ذكرها على لغات أُخر فمن ذلك ما قاله في : (**نطـــع**) : " والأنطاع جمع : نطع وفيه أربع لغات : نَطْعٌ وهي أفصحها و نَطَعٌ و نِطْعٌ و نِطَعٌ "[4] .

---

[1] المفهم : ٦ / ٨٧–٨٨ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (لبن) : ٥/ ٢٣١–٢٣٢ .

[2] المفهم : ٢ / ١٢١ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (خرب) : ٢/ ١٧٤ .

[3] المفهم : ٣/ ٥٨١ .

[4] المفهم : ٤/ ١٤٣، وينظر معجم مقاييس اللغة (نطع) : ٥/ ٤٤٠ .

٤ – النقل عن العلمـــاء :

استشهد أبو العباس القرطبي بأقوال علماء العربية – على اختلاف أزمنتهم – واتخذ في ذلك عدة طرائق :

أ- النقل المباشر ومن ذلك ما قاله في (**النصيحة**) : هي مصدر نصح ينصح نصيحة و نُصْحًا بضم النون فأما نصحت الثوب فمصدره نَصحًا بفتح النون قاله الجوهري . وقال الخطابي : النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له "[١] .

ب-نقل النصوص من عالم عن طريق عالم آخر ومن ذلك قوله : " قال الداودي عن ابن الاعرابي : دُبْرُ الشيء و دُبُرُهُ بالوجهين آخر أوقات الشيء والدِّبار جمعه و دابِرُ كل شيء: آخره أيضًا "[٢] .

وقال أيضاً : " وفي الصحاح عن أبي زيد : أويته أنا إيواءً و أويته : إذا أنزلته بك "[٣] .

وقال في موضع آخر : " وذكر ثعلب عن ابن الاعرابي : أن الشوهاء : الحسنة والقبيحة فهو من الأضداد "[٤] .

ت-نقل الآراء و تصدرها بلفظة قال أهل اللغة[٥] قال جماعة من اللغويين[٦] .

---

[١] المفهم : ٢٤٣/١ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (نصح) : ٤٣٥/٥ .

[٢] المفهم : ٢ / ٢١٥ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (دبر) :٣٢٤/٢-٣٢٦ .

[٣] المفهم : ٧ / ٤٣ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (أوى) : ١٥١/١ .

[٤] المفهم : ٦ / ٢٥٧ .

[٥] المصدر نفسه : ٣٨٤/٥ ، ٢ / ١٣ .

[٦] المصدر نفسه : ٢/ ٣١٨ .

وتجدر الإشارة إلى أن أبا العباس القرطبي في كتابه المفهم لم يكن مجرد ناقل للآراء بل كان مناقشًا ومحللاً في معظمها إذ تجدّ في كتابه ردودًا ومناقشات لأهل العلم ومن ذلك ما ذكره في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " (**يا غُنْثَر ! فجدَّع ، وسبَّ**)[1] هو بضم الغين المعجمة وفتح الثاء المثلثة وضمها وهو : الجاهل مأخوذ من الغثارة وهي : الجَهل وقيل : من الغثر وهو : اللوم وعلى هذين : فالنون فيه زائدة قال : كَسِراع الغنثر : ذباب ازرق قلن : والحاصل / أنها كلمة ذمٍّ وتنقيص . وقد روى الخطابي هذا الحرف بالعين المهملة والتاء باثنين من فوقها قال : هو الذباب : تحقيرًا له وقيل هو الأزرق منه و (قوله : جدَّع) أي : دعا عليه بالجدع وهو قطع الأنف وقال أبو عمرو الشيباني : معناه : سبَّ يقال : جادعته مجادعة : سابته . قلت : وهذا فيه بعد ، لقوله : جدَّع وسبَّ فلو كان كما قال لكان تكراراً لا فائدة له والأول أصوب "[2] .

٥- ترجمة الأعلام المذكورين في كتاب (المفهم)

ومن ذلك ترجمته لكثير من الصحابة نذكر منهم الصحابي عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه –هو ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن مازن بن مخروم الهذلي ، يكنى : أبا عبد الرحمن وأمه : أم عبد بنت عبد ودّ الهذلية أيضًا اسلم قديماً ... هاجر هجرتين إلى ارض الحبشة ثم من مكة إلى المدينة قال الجوزي . وصلى القبلتين وشهدَ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشاهده كلها وكان يُشبه في هديه وسمته برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وشهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة و شهد له كبراء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه من أعلمهم بكتاب الله قراءةً وعلمًا وفضائله كثيرة توفيّ بالمدينة سنة

---

[1] رواه أحمد : (١ / ١٩٧) ، و البخاري : ٣٥٨١ ، و مسلم : (٢٠٥٧) (١٧٦) .

[2] المفهم : ٥ / ٣٣٧ .

ثنتين وثلاثين ودُفن بالبقيع ... روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمنمائة حديث وثمانية وأربعين حديثًا ، أُخرج له منها في الصحيحين : مئة وعشرين حديثًا[١] .

وترجم للبخاري[٢] و مسلم[٣] وكذلك ترجمته لعدد من الأمصار والمدن والقبائل إذ قال : " عَمَّان : بفتح العين وتشديد الميم هي قرية من عمل دمشق وهي من البلقاء وقد جاء في الترمذي : من عدن إلى عمَّان البلقاء وقيل فيها : عُمان : بضم العين وتخفيف الميم وليس بصحيح وإنما التي هي كذلك : عُمان التي باليمن ، بلا خلاف فيها وهي مدينة كبيرة "[٤] .

٦ – تحاشي التكرار في كتابه

لا يخفى أن أبا العباس القرطبي كان ضليعًا في علوم العربية لذلك حوى كتابه مادة لغوية عزيزة فضلاً عن سعته بيد أن مؤلفه حرص على تجنب وقوع التكرار فيه لان منهج كتابه ومادته العلمية كانت حاضرة في ذهنه فضلاً عن حرصه على أن لايكون في تفسيره خلل إذ قال في شرح الحج " وقد تقدم الكلام[٥] على الحج من حيث اللغة والعرف في أول كتاب الإيمان "[٦] .ونجده في مواضع أخرى يؤجل توشيح الكثير من الأمور التفسيرية ويحيلها إلى ما يأتي من الكتاب إذ يرى أن توضيحها في ذلك المكان أكثر ضرورة :

---

[١] المفهم : ٦/٣٧٠-٣٧١ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٩٤-٩٧ .

[٣] المصدر نفسه : ١ / ٩٧-٩٩ .

[٤] المصدر نفسه : ٦ / ٩٤-٩٥ و ٤٧٦ و ٥٠٠ .

[٥] المصدر نفسه : ١٤٢/١ .

[٦] المصدر نفسه: ٣ / ٢٥٥ .

قال أبو العباس القرطبي " وتلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية : ((**وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ**))[1] .... وسيأتي الكلام على هذه الآية في تفسير سورة الفرقان[2] "[3] .

وعلى الرغم من حرص المؤلف على تجنب التكرار وقفت الباحثة على تكرار وقع في كتابه بيد أن هذا لايمثل إلا الشيء اليسير منه ولا يعد إخلالاً في المنهج ونذكر من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر : قال أبو العباس القرطبي : " وقد تقدم : أن الفسق لغة : هو الخروج مطلقاً وهو في لسان الشرع : اسم ذم إذ هو خروج عن الطاعة أو عن الحرمة "[4] . وقد وضح ذلك في موضع سابق من كتابه إذ قال " الفاسق في أصل اللغة : هو الخارج مطلقًا والفسق و الفسوق : الخروج ومنه قولهم : فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ إذا خرجت من قشرها الأعلى ومنه سميت الفأرة : فويسقة لأنها تخرج من جحرها للفساد وهو في الشرع : خروج مذموم بحسب المخروج منه فان كان ايمانًا فذلك الفسق كفراً "[5] .

---

[1] الفرقان : ٦٨ .

[2] المفهم : ٣٨٢/٧ ، وينظر : الجهد النحوي عند ابي العباس القرطبي : ٢٦ .

[3] المفهم : ١ / ٢٨٢ .

[4] المفهم : ٢٨٤/٣ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (فسق) : ٤/ ٥٠٢.

[5] المفهم : ١٠٧/١ .

٧- ذكر الروايات الواردة في الحديث الشريف وعدم الاقتصار على رواية واحدة .

ومما ورد في المفهم

قال أبو العباس القرطبي : " و (**قوله حتى يتركها كالزَّلَقة**)[١] الرواية بفتح الزاي واللام وقيدته بالفاء والقاف معًا و كذلك روي عن الاسدي وزاد فتح اللام وسكونها فبالقاف هي الأرض الملساء التي لا شيء فيها ومنه قوله ((**فَتَذَرَهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**))[٢] وبالفاء هي المصنعة الممتلئة "[٣] .

---

[١] رواه مسلم : (٢٩٣٧) ، و الفتن (١١٠ و ١١١) ، و أبو داود : (٤٣٢١ و ٣٢٢) ، و الترمذي : (٢٢٤١) ، و ابن ماجه : (٤٠٧٥) .

[٢] الكهف : ٤٠ .

[٣] المفهم : ٧ / ٢٨٦ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (زلف) : ٣/٢١، و(زلق) : ٣/ ٢١-٢٢ ، والكشاف : ٢ / ٤٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمد لله الذي انزل الكتاب هدى للمتقين وجعله واعظاً للمتذكرين وآية للمتفكرين انزله بلسان العرب المبين خالداً إلى يوم الدين وجعلنا جل شأنه من الناطقين بلغة الضاد .

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين .

أما بعد : فهذه دراسة في المباحث اللغوية والصرفية في كتاب مهم من كتب الحديث هو ((**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**)) للإمام الحافظ أبي العباس احمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) إذ أشار عليَّ مشكوراً الدكتور صادق حسين كنيج مشرفي إلى دراسة الجانب اللغوي والصرفي في هذا الكتاب فقد كان المشرف على رسالة الجهد النحوي عند أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم (ت ٦٥٦هـ) للأخ الباحث ناظم ذياب احمد . وعند اطلاعي على الكتاب استقر الرأي على دراسة الجانب اللغوي والصرفي لغزارة المادة وتنوعها إذ وجدت ان المباحث اللغوية فيه على جانب كبير من الأهمية تستحق البحث والدراسة ولم تكتب عنها دراسة علمية تبرز جهود ابي العباس القرطبي في هذا الجانب .

وبعد الموافقة عليه عقدت العزم في البحث فيه فتوكلت على الله تعالى ((**عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتّوَكّل المتَوَكّلُون**))[1] .

---

[1] يوسف : ٦٧ .

تناولت في التمهيد حياة ابي العباس القرطبي وما يتعلق بها من حيث شيوخه وتلامذته و مكانته العلمية وآثاره ووفاته وتناولت منهجه في كتابه (**المفهم**) واسلوبه وتبويبه .

وجعلت الفصل الأول لدراسة (**المباحث الصوتية**) إذ اشتمل على أهم الظواهر الصوتية وهي الهمزة والإبدال والإدغام والتشديد والتخفيف والمد والقصر والإتباع والقلب المكاني .

وخصص الفصل الثاني لدراسة (**المباحث الصرفية**) إذ اشتمل على اهم المباحث الصرفية وهي المصادر – والمشتقات – اسم الفاعل – صيغ المبالغة – واسم المفعول – والتناوب في الصيغ – أبنية الجموع – والتصغير – و أبنية الأفعال .

وعقد الفصل الثالث (**للمباحث الدلالية**) إذ درست فيه مفهوم الدلالة وتطورها – تخصيص الدلالة وتعميمها – وتغير مجال الدلالة – والعلاقات الدلالية : الترادف والمشترك اللفظي والاضداد والتقابل الدلالي ثم بحثت فيه المثنيات والمثلثات .

وبعد فضل الله تعالى عليّ باتمام هذه الاطروحة لابدّ لي وانا اقدمها ان اتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل وانوّه بالفضل الكبير الذي منّ به عليّ استاذي المشرف الدكتور صادق حسين كنيج الذي لم يبخل عليّ بما عنده من ملاحظات قيّمة وسديدة كان لها اثر كبير في تقويم هذه الأطروحة والوصول بها الى ما هي عليه فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء .

واتقدم باسمى آيات الشكر والامتنان إلى رئيس قسم اللغة العربية الدكتور محمد عامر على حُسن الرعاية وما قدمه من عون وتوجيهات وتشجيعه المستمر لي للمضي قدماً في كتابتها فجزاه الله خيراً .

ويسرني ان اتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كل من قدم يد العون والمساعدة من الزملاء والزميلات واخص منهم اخي وزميلي الدكتور خميس عبد الله التميمي وزوجه الكريمة الدكتورة ابتهال كاصد ياسر الزيدي والدكتورة لطيفة عبد الرسول والدكتور حميد الفتلي والدكتور جاسم الحاج جاسم لما قدموه من مساعدة وتشجيع وما

امدوني من مصادر لم استطع الحصول عليها فلهم مني عظيم الامتنان والود وامد الله في عمرهم انه نعم المولى ونعم المجيب .

واتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الاخ الزميل الاستاذ ناظم ذياب احمد لما قدمه من مساعدة وتشجيع وما امدني به من مصادر وخاصة كتابه **المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم** .

واتقدم بالشكر الجزيل الى مكتبة التربية ومكتبة الآداب والمكتبة المركزية بالجامعة المستنصرية والى مكتبة قسم اللغة العربية ومكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب – جامعة بغداد والى مكتبة الجامعة الاسلامية متمثلة في الموظفين والموظفات الكرام .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أذكر أنني قدمت هذا الجهد المتواضع وبذلت فيه ما يسعني من جهد خدمة للغة العربية الكريمة لغة القرآن المجيد والحديث الشريف والتراث اللغوي الزاخر فان حظيّ عملي بالاستحسان فذلك بفضل الله تعالى وعون كل من مدَّ يد العون .

وان فاتتني اشياء ففي توجيهات اساتذتي الكرام رئيس لجنة المناقشة وأعضائها ما يغني البحث ويجعله اصلب عودًا فلهم الشكر والامتنان سلفًا .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

((رَبَّنا لا تُؤَخِذْنا إن نَّسِيْنا أو أخْطأْنا))[1]

---

[1] البقرة : ٢٨٦ .

الـــدلالـــــــة

مفهوم الدلالة

يعد علم الدلالة أو دراسة المعنى فرعاً من فروع اللغة المهمة و أحد عناصر البنية اللغوية وقد عرفه علماؤنا القدماء وتناول المحدثون دراسته من ميادين مختلفة .

والدلالة لغةً : مصدر دلّ يدلُّ دِلالةً ودَلاَلةً و دُلُولةً – والفتح أجودها – : تعني الهداية وما يستدل به ، والدليل الدّال المرشد إلى المطلوب[١] .

وقد عرّف الراغب الأصفهاني الدلالة بأنها " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات و الرموز و الكتابة و العقود في الحساب "[٢] .

وعرّف الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) الدلالة بأنها " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني المدلول "[٣] .

أما الدلالة عند المحدثين فهي علم دراسة المعنى وهي : " ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مُدرك أو مُحَسّ "[٤] ، فالتلازم بين الكلمة ودلالتها أمر لابدَّ منه للوصول إلى الغرض من الكلام[٥] .

الدلالة إذن هي علاقة اللفظ بالمعنى ودلالة كل لفظ ما ينصرف إليه من معنى[٦] ، وقد أولى علماء العربية (علم الدلالة) عناية فائقة بما صنفوا فيه من

---

[١] ينظر : لسان العرب (دلل) .

[٢] المفردات في غريب القرآن (دلَّ) : ٢٤٦ .

[٣] التعريفات : ١٠٤ .

[٤] دلالة الألفاظ (إبراهيم أنيس) : ١٢٣ .

[٥] الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٥٥ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ .

مصنفات ، إذ كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللغويين العرب وأثار اهتمامهم وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة ، يقول الفارابي : " وأما الألفاظ فإنها دالة على أنها علامات مشتركة وإذا سمعت خطر ببال الإنسان بالفعل الشيء الذي جعل اللفظ علامة له وليس لها من الدلالة أكثر من ذلك . وذلك شبيه بسائر العلامات التي يجعلها الإنسان لتذكره ما يحتاج إليه إلى أن يذكره فليس معنى دلالة الألفاظ شيئاً أكثر من ذلك "[١]

- التطور الدلالي

يفهم من التطور في اللغة انه : التغيير الذي يطرأ على اللغة في أصواتها و دلالة ألفاظها و في الزيادة التي تكتسبها أو النقصان الذي يصيبها وذلك كله واقع نتيجة عوامل مختلفة[٢] .

إن اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعتري الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة وليس في مقدور أي أمة إيقاف تطور لغتها أو جعلها جامدة على وضع خاص ذلك أن الأمة نفسها لا يمكنها أن تتصف بذلك إذ تتضافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك في تكوين البنية العامة للأمة مع مرور الأيام[٣] ، فالكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذي يفرض دلالة واحدة بعينها على الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ويخلق لها دلالة حضورية[٤] .

---

[١] شرح العبارة : ٢٥ .

[٢] ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٤٥ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٤٥ .

[٤] الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٥٧ .

وقد جرى العرف عند أكثر علماء اللغة في توثيق مادتهم اللغوية على الرجوع إلى الكتب التي اختصت بهذا الجانب من البحث اللغوي لان العمل المعجمي للمفردات لا يقتصر على ذكر المعنى الأصلي والمعنى الذي يطرأ فحسب وإنما يتضمن ذكر الاشتقاق والأبنية الصرفية والتغيرات الصوتية ومهمة اللغوي في البحث اللغوي تقضي : " أن يبحث كل كلمة على حدة عن أصلها واشتقاقها وعن درجة تقدمها ... "[١] وشبه بعض اللغويين الكلمات بالأحياء وذكروا إن ما يجري على الكائنات من تبدل وتحول يجري على الألفاظ بانتقال الكلمة من معنى إلى آخر أو أن يزاد إلى معناها معنى جديد من دون أن يترك الأول فتتجدد المعاني ، ويحصل هذا التبدل بصورة تدريجية على مر العصور ، وهو ما يطلق عليه مصطلح (التطور) لأنه انتقل بالكلمة من طور إلى طور[٢] .

إن مسألة المعنى الأصلي مسألة ليست محددة فللدكتور إبراهيم أنيس رأي يقول فيه : " إن الوضع الأول للكلمة شيء مقصود في الأغلب الأعم ، وليس واقعاً حقيقياً له زمن معين وعصر خاص من عصور التاريخ "[٣] ، وذكر ستيفن أولمن ان الميل إلى معرفة أصول الكلمات ما هو إلا تعبير عن الغريزة المعروفة بحب البحث عن أصول الكلمات والربط بينها[٤] .

ولتطور الدلالة وتغيّرها في اللفظ مظاهر مختلفة أهمها :-

١- تخصيص الدلالة .

٢- تعميم الدلالة .

٣- تغيير مجال الدلالة .

---

[١] دلالة الألفاظ وتطورها : مراد كامل : ٣٢-٣٣ .

[٢] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٧ .

[٣] دلالة الألفاظ : ١٢٨ .

[٤] ينظر : دور الكلمة في اللغة : ٨٠ .

تخصيص الدلالة

يطلق عليه قصر العام أو تخصيص العام أو ما يسمى بـ (تضييق المعنى)[١] .

و نعني به اقتصار الدلالة العامة للفظة على بعضها فيضيف شمولها ويصير مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء اقل عدداً مما كانت عليه اللفظة في الأصل فقد يؤدي انقراض بعض الأشياء أو العادات ومظاهر السلوك المعبّر عنها دلالياً إلى تضييق الدلالة وانحصارها بما بقي من تلك الأشياء متداولاً دون أن تلغى تلك المرحلة التي كانت الدلالة فيها عامة كما يمكن أن يكون امن اللبس سبباً في هذا النوع من التطور ، لان الدلالات العامة قد توقع في سوء الفهم بسبب جواز انطباقها على أشياء كثيرة فيكون التخصيص تحديداً للمقصود وإهمالاً لما عداه[٢] .

وقد عرّف أبو هلال العسكري التخصيص بأنه " ما دلَّ على أنَّ المراد بالكلمة بعض ما تناولته دون بعض "[٣] .

وقد تناول علماء العربية هذ الظاهرة وأشاروا إليها في كتبهم ودراساتهم اللغوية إذ وقفوا عند الألفاظ التي تخصصت دلالتها وشرحوا معانيها اللغوية وأصولها والتطور الحاصل فيها وصولاً إلى معناها الجديد ومنهم ابن قتيبة[٤] والمبرد[٥] ، وأبو حاتم الرازي (٣٣٧هـ)[٦] ، و ابن فارس[٧] ،

---

[١] التعريفات : ٣٥ ، و علم الدلالة (عمر) : ٢٤٥ .

[٢] ينظر : في الدلالة والتطور الدلالي : ١٣١ .

[٣] الفروق في اللغة : ٤٥ .

[٤] تأويل مشكل القرآن : ١٦١و ٤٧١و ٤٧٢ ، و تفسير غريب القرآن : ٧-٣٦ .

[٥] الكامل في اللغة والأدب .

[٦] الزينة في الكلمات الإسلامية : ١ / ١٣٤ .

[٧] الصاحبي : ٧٨- ٨٦ .

و الغزالي(ت٥٠٥هـ)[١] ، و السيوطي[٢] .

وتقسم الألفاظ التي خصصت دلالتها على قسمين :-

أولا :- الألفاظ العرفية .

ثانيا :- الألفاظ الإسلامية .

أولا :- الألفاظ العرفية .

عرّف أبو هلال العسكري الألفاظ العرفية إذ قال : " ما نقل عن بابه بعرف الاستعمال نحو قولنا : دابة وذلك انه قد صار في العرف اسماً لبعض ما يدب وكان في الأصل اسماً لجميعه ، وكذلك الغائط كان اسماً للمطمئن من الأرض ثم صار في العرف اسماً لقضاء الحاجة حتى ليس يعقل عند الإطلاق سواه "[٣] .

أضفى العرف القولي والاجتماعي امراً دلالياً جديداً على عدد من الحقائق اللغوية امتداداً لمعانيها في أصل اللغة لتكون دالة على معنى مخصوص[٤] ، لان للشيوع والتعارف من قوة الأثر ما يضاهي الأصل احياناً ولا يقتصر ذلك على اللغة فحسب انما يتجاوزها إلى شتى ضروب الحياة الاجتماعية[٥] .

ويراد بالألفاظ العرفية أن يوضع الاسم لمعنى عام ثم يخصص عُرف الاستعمال من أهل اللغة وذلك الاسم ببعض مسمياته كاختصاص الدابة بذوات الأربع مع ان

---

[١] المستصفى من علم الأصول .

[٢] المزهر : ١ / ٤٢٧ – ٤٢٨ .

[٣] الفروق اللغوية : ٥٠ .

[٤] ينظر : البحث اللغوي عند فخري الدين الرازي : ٥٠ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٦٢ .

[٥] ينظر : التصور اللغوي عند الأصوليين : ٦٣ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٦٢ .

الوضع لكل ما يدب واختصاص اسم المتكلم بالعالم بعلم الكلام مع ان كل قائل او متلفظ متكلم[١] .

وذكر أبو العباس القرطبي طائفة من الألفاظ التي تخصصت دلالتها مع بيان أصلها اللغوي ومن ذلك :

- الإهـــلال

قال أبو العباس القرطبي : " أصل استهل : من الإهلال الذي هو رفع الصوت عند رؤية الهلال ثم غلب عُرف الاستعمال فصار يفهم منه رؤية الهلال ومنه سُميّ الهلال لما كان يهلُّ عنده "[٢] .

قال ابن فارس : " الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع الصوت ثم يتوسع فيه فيسمى الشيء الذي يصوَّت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام ثم يشبَّه بهذا المسمى غيره فيسمَّى به ... فالهلال الذي في السماء سمِّي به لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبِّرين وداعين "[٣] .

عمومها كان في استعمالها وهو رفع الصوت عند رؤية الهلال ودخلها التخصيص من استعمالها وانحصار دلالتها على رؤية الهلال .

- التبتـــل

قال أبو العباس القرطبي : " وهو هنا الانقطاع عن النساء واصله الانقطاع مطلقاً يقال : بتل إلى كذا أي : انقطع إليه وتبتَّل عن كذا أي انقطع عنه ومنه تبتلتَ الأمر والبتلة العذراء البتول أي المنقطعة عن الرجل إلى عبادة الله[٤] .

---

[١] ينظر : المستصفى من علم الأصول : ١ / ٣٢٥-٣٢٦ ، و التصور اللغوي عند الأصوليين : ٦٤ ، و البحث الدلالي عند المعتزلة : ١٢٢ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٦٢ .

[٢] المفهم : ٣ / ١٤١-١٤٢ .

[٣] معجم مقاييس اللغة (هل) : ٦ / ١١ .

[٤] المفهم :

ذكر ابن فارس ان : " الباء والتاء واللام أصل واحد يدل على إبانة الشيء من غيره يقال : بتلتَ الشيء إذا ابنته من غيره ويقال : طلقها بتَّةً بتلَةً ومنه يقال لمريم العذراء (البتول) لأنها انفردت فلم يكن لها زوج ... والتبتل إخلاص النية لله تعالى والانقطاع إليه قال الله تعالى : ((**وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً**))[1] أي انقطع إليه انقطاعاً[2] .

فدلالة لفظة (التبتل) كانت عامة تطلق على الانقطاع مطلقاً إلا ان التخصيص دخلها واقتصر مدلولها على الحالة التي شاع فيها استعمالها أي : لانقطاع إلى عبادة الله سبحانه وتعالى .

- الـــرِّبـــــاط

قال أبو العباس القرطبي : " الرِّباط مصدر رابط يُرابط ، رباطاً : اذا قام في ثغر من ثغور الإسلام حارساً له من العدوِّ واصله من ربط الخيل فيها "[3] .

يبدو جلياً من النص أنّ أبا العباس القرطبي قد فرّق بين المعنى الأصلي للفظة وهو ربط الخيل[4] والمعنى الذي أصبحت تدل عليه وهو القيام في ثغر من ثغور الإسلام حارساً له من العدو[5] ، فالدلالة كانت عامة ثم خصصت لكثرة استعمال العام واقتصر مدلولها على معنى القيام في ثغر من ثغور المسلمين .

---

[1] المزمل : ٨

[2] معجم مقاييس اللغة (بتل) : ١ / ١٩٥ – ١٩٦ .

[3] المفهم : ٣ / ٧٥٥ .

[4] ينظر : معجم مقاييس اللغة (ربط) : ٢ / ٤٧٨.

[5] ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٤٧٨ .

- الـغلـــــول

قال أبو العباس القرطبي في معنى الغلول : " وهو في الأصل الخيانة مطلقاً ثم صار بحكم العرف عبارة عن الخيانة في المغانم قال نفطويه : سمَّي بذلك لان الايدي تغل عنه أي تحبس يقال : غلَّ غلولاً وأغل إغلالاً "[١] .

قال ابن فارس : " الغين واللام اصل صحيح يدل على تخلل شيء وثبات شيء كالشيء يُغرَز ... ومنه الغلول في الغُنم وهو ان يخفي الشيء فلا يرد إلى القسم كأن صاحبه قد غله ... فالاغلال : الخيانة ... فمن قال لا يُغل فهو من الاغلال وهو الخيانة "[٢] .

فلفظة الغلَول وان كان معناها الخيانة مطلقاً ولكنها تخصصت في العرف بالخيانة في المغانم .

- الـنـجـــد والغـــــور

قال أبو العباس القرطبي : " والنجد : المرتفع من الأرض ، والغور : المنخفض منها وهما بحكم العرف جهتان مخصوصتان "[٣] .

يبدو من النص إن تخصيصهما كان من خلال استعمالهما جهتين مخصوصتين ، لان " النون والجيم والدال أصل واحد يدل على اعتلاء وقوة وإشراف ... والنَّجْد : ما علا من الأرض "[٤] .

---

[١] المفهم : ٤ / ٢٨ .

[٢] معجم مقاييس اللغة (غل) : ٤ / ٣٧٥ – ٣٧٦ .

[٣] المفهم : ١ / ١٥٧ .

[٤] معجم مقاييس اللغة (نجد) : ٥ / ٣٩١ – ٣٩٢ .

أما الغور فيدل على " خفوض في الشيء وانحطاط وتطامن ... والغَوْر : تِهامَةُ وما يلي اليمَن سميت بذلك لأنها خلاف النِّجْد والنَّجْد مرتفع من الأرض "[1] .

ثانيا :- الألفاظ الإسلامية

إن دراسة التطور الدلالي في كتاب (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) تتيح للباحث الوقوف على ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف من معانٍ جديدة تدل على مضامينه الفكرية التي بثها في المجتمع ، إذ إن اللغة تساير حياة المجتمع في مراحله المتتابعة فتحمل في طياتها أثار خصائص حياته وتطورها كأنها مرآة تنعكس عليها ظروفه وأداة تدور مع المعاني المرادة في إحكام دقيق متفاعل مع المجتمع[2] .

واحدث الدين الإسلامي الحنيف تغيراً في دلالاتِ ألفاظِ طائفةٍ كبيرة من ألفاظ اللغة العربية إذ أضفى على طائفة منها دلالات جديدة تناسب الحياة الجديدة في ظل العقيدة الجديدة .

يقول ابن فارس : " كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائِكِهم وقرابينهم ، فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأُبطلت أمور ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت وشرائع شُرّعت وشرائط شُرطت فعفَّى الآخر الأول ... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق "[3] .

---

[1] معجم مقاييس اللغة (غور) : ٤ / ٤٠١ .

[2] ينظر : المجاز وأثره في الدرس اللغوي (محمد بدري) : ١٢ .

[3] الصاحبي في فقه اللغة : ٧٨- ٧٩ .

إن عملية توليد الألفاظ الإسلامية من وسائل نمو اللغة من مظاهر تغيّرها الدلالي على سبيل التوسع في القول والتخصيص في الدلالة ، لان لهذه الألفاظ دلالات أصلية مستقاة من المعجم ثم تصبح مصطلحات بدلالات جديدة دعت الحاجة إليها في الإسلام وبين الدلالتين علاقة واضحة وتمثل هذه الألفاظ الباب الأول من أبواب التجوّز في حياة اللغة بعد ظهور الإسلام وهو أمر يعكس الأثر الحي للدين الإسلامي في حياة اللغة العربية ودلالة ألفاظها[١] .

وقد عني علماء اللغة العربية بالألفاظ الإسلامية إذ لاحظوا ورود كلمات في القرآن الكريم بمعان غير المعاني التي استعملها العرب قبل الإسلام فأرادوا التفريق بين المعنى القديم الذي عرفه العرب والمعنى الجديد الذي جاء به الإسلام فأطلقوا على الكلمة بمعناها الأول تسمية الاسم اللغوي وبمعناها الإسلامي الاسم الشرعي[٢].

وقد أطلق اللغويون العرب على هذه الألفاظ مصطلح (الألفاظ الإسلامية) او (المصطلح الإسلامي) وهذه الألفاظ ما هي إلا لون من ألوان التطور الذي اكتنف اللفظة القديمة فانحالت شيئاً جديداً تقتضيه الحياة الدينية والبيئة الاجتماعية الجديدة[٣].

والألفاظ التي اكسبها الشرع مدلولات جديدة مغايرة لأصل مدلولاتها اللغوية قد كتب لها الشيوع في الاستعمال العام بين أبناء اللغة وأصبحت هذه المدلولات الشرعية هي المتبادرة إلى الفهم عند عامة الناطقين كالصلاة والصوم والحج والزكاة والإيمان والفسق[٤] .

---

[١] ينظر : دراسات في القرآن : ٣٦ ، و البحث الدلالي في البيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٧٨.

[٢] ينظر : التطور الدلالي : ٢٢ ، و الألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها : ١٤-١٥ .

[٣] ينظر : الأضداد في اللغة : ٦٥ .

[٤] ينظر : دراسة المعنى عند الأصوليين : ١٠٥ .

وقد عني أبو العباس القرطبي بالألفاظ الإسلامية عناية متميزة بذكر طائفة من الألفاظ الإسلامية مشيراً إلى الدلالات الجديدة التي أحدثتها الشريعة الإسلامية والعقيدة الدينية ذاكراً الأصل اللغوي لتلك الألفاظ إذ فرق بين المعنيين اللغوي والشرعي لها.

- الإيمـــــــان

ذكر أبو العباس القرطبي المعنى العام للإيمان إذ قال : " الإيمان لغة : هو التصديق مطلقاً "[١] ، وخصص الدين الإسلامي دلالته وهو : " التصديق بالقواعد الشرعية "[٢] .

وهذا يعني أن الدين الإسلامي الحنيف أضفى على (الإيمان) دلالة إسلامية جديدة وخصص معناها .

إن (الإيمان) درجة أعلى واخص من درجة (الإسلام) لذلك فرّق القرآن الكريم بين الإسلام والإيمان في قوله تعالى : ((**قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قولوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخلِ الإِيمَن فِى قُلُوبكُمْ**))[٣] فالإسلام والإيمان[٤] " بينهما عموم وخصوص مطلق لان الإسلام الانقياد للعمل ظاهراً والإيمان تصديق القلب "[٥] .

- الحـــــــج

---

[١] المفهم : ١ / ١٣٩ ، و ينظر : لسان العرب (أمن) .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ١٣٩ .

[٣] الحجرات : ١٤

[٤] الألفاظ الإسلامية ودلالتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري : ٥٤ .

[٥] تفسير الجلالين : ٦٨٧ .

أورد أبو العباس القرطبي معنى الحج في اللغة إذ قال : " الحج هو القصد المتكرر في اللغة قال الشاعر[١] :

وأشهدُ من عَوْفٍ حلولاً كثيرةً يَحُجُّون سبَّ الزِّبرِقانِ المزَعفَرا "

ثم ذكر تخصيص هذا المعنى في الشرع إذ قال : " وهو في الشرع القصد إلى بيت الله المعظم لفعل عبادة مخصوصة "[٢] ، وبذلك تخصصت دلالة الحج في الإسلام وأصبحت ركناً من أركان الدين الإسلامي وهو " عبادة الله تعالى وحده بالتوجه إلى مكة المكرمة في أيام معينة من شهر ذي الحجة من كل عام وله آداب ومناسك محددة يلتزم بها المسلمون ويؤدونها كالطواف والسعي وغيرهما "[٣] ، إذ لم يكن الحج عندهم غير القصد ثم زاد الإسلام ما زاد من شرائط وشعائر[٤] .

وقد ميز أبو العباس القرطبي بين دلالة الحج بفتح الحاء وكسرها من حيث كون اللفظة مصدراً او اسماً فقال : : " بالفتح المصدر وبالكسر الاسم "[٥]

- الزكـــــاة

أورد أبو العباس القرطبي المعنى اللغوي للزكاة إذ قال : " الزكاة لغة : هي النماء والزيادة يقال : زكاة الزرع والمال "[٦] ثم تخصصت فأصبحت تعني " اخذ جزء من مال المسلم الحر (زكاة) ، لأنها إنما تؤخذ من الأموال النامية

---

[١] المخبل السعدي ، و ينظر : لسان العرب (حجج) .

[٢] المفهم : ١ / ١٤٢ ، و ينظر : لسان العرب (حجج) .

[٣] الألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري : ٨٨ .

[٤] ينظر : المزهر : ١ / ٢٩٥ .

[٥] المفهم : ١ / ١٤٢ .

[٦] المفهم : ١ / ١٤١ ، و معجم مقاييس اللغة (زكى) : ٣ / ١٧ – ١٨ ، و لسان العرب (زكى).

أو لأنها نمت وبلغت النصاب أو لأنها تنمي الأموال بالبركة وحسنات مؤديها بالتكثير "[١] .

- السجـــــود

قال أبو العباس القرطبي : " أصل السجود في اللغة : الخضوع والخشوع قال زيد الخيل:

بجيشٍ تَّضِلُّ البُلقُ في حَجَراتِه ترى الأُكم منه سُجَّداً للحوافِرِ

أي خاضعة ويقال ايضاً : على الميل يقال : سجدت الناقة أي مالت وسجدت الناقة : طأطأت رأسها ... وقال ابن دريد : أصل السجود إدامة النظر مع إطراق إلى الأرض "[٢] .

وقد خصص الدين الإسلامي دلالتها الشرعية التي لا تنقطع عن المعنى الأصلي فأصبحت تدل على : " وضع الجبهة على الأرض على نحو مخصوص "[٣] ، أي : إن المعنى الإسلامي للسجود هو " العبادة والخضوع والطاعة والإجلال والإقرار بالعبودية والاعتراف بالإلوهية والوحدانية "[٤].

- الإســـــلام

---

[١] المفهم : ١ / ١٤١ .

[٢] المفهم : ١ / ٢٧٣ ، و معجم مقاييس اللغة (سجد) : ٣ / ١٣٣-١٣٤ ، و اللسان (سجد) .

[٣] المفهم : ١ / ٢٧٣ .

[٤] القيم الأخلاقية والاجتماعية في الشعر العربي : ٣٤٢ .

المعنى الأصلي للإسلام " هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى : **((قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا))**[1] أي انقدنا ، ثم تخصصت هذه اللفظة فاكتسبت دلالة إسلامية جديدة فأصبحت تعني " في الشرع : الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية "[2] .

- الســـــاعـــة

ذكر أبو العباس القرطبي المعنى العام للساعة بأنها : " مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى : **((مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ))**[3]... "[4] ثم بين معناها بعرف أهل الشرع بأنها : " عبارة عن يوم القيامة وفي عُرف المعدِّلين جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أوقات الليل والنهار "[5] .

- الشريعـــة (الشرائـع)

---

[1] الحجرات : ١٤ .

[2] المفهم : ١ / ١٣٩ ، و ينظر : لسان العرب (سلم) .

[3] الروم : ٥٥ .

[4] المفهم : ١/ ١٤٧ ، و معجم مقاييس اللغة (سوع) : ١٣ .

[5] المفهم : ١ /١٤٧ .

قال أبو العباس القرطبي : " الشرائع : جمع شريعة وهو في أصل اللغة : مشرعة الماء وهي مورد الشارعة ، فسميت شرائع الإسلام بذلك لأنها الأحكام التي لابد للمكلفين من الورود عليها والعمل بها "[١] .

واستعملت العرب قبل الإسلام (الشريعة) بمعناها اللغوي وهي مشرعة الماء وهذا المعنى كان معروفاً لدى العرب قبل الإسلام . اما في الإسلام فقد تخصص معنى الشريعة إذ اكسبها دلالة إسلامية جديدة ومعنى دينياً لم يعرفه العرب من قبل .

- الصـــــلاة

بين أبو العباس القرطبي المعنى اللغوي للصلاة إذ قال : " الصلاة لغةً : الدعاء ومنه قوله تعالى : ((**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**))[٢] أي ادعُ قال الاعشى :

عليك مثل الذي صَلَّيتِ فأغتنمي يوماً فإنَّ لِجَنبِ المرءِ مُضطَجَعا

وقيل : انها مأخوذة من الصَّلا والصَّلا: عِرق عند أصل الذنب ومنه قيل للفرس الثاني في الحلبة : مُصَلٍّ ، لأن رأسه عند صلا السابق .

قال الشاعر :

فَصَلَّى ابوهُ لهُ سابقٌ بأن قيل : فات العِذارُ العِذارا

والأول أولى وأشهر[٣] .

وتخصص المعنى في الإسلام فأصبحت تدل في الشرع على : " أفعال مخصوصة بشروط مخصوصة ، الدعاء جزء منها "[٤] .

- الصـــــوم

---

[١] المفهم : ١ / ٥٧ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (شرع) : ٣ / ٢٦٢ .

[٢] التوبة : ١٠٣ .

[٣] المفهم : ١ / ١٤١، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (صلى) : ٣ / ٣٠٠ .

[٤] المفهم : ١ / ١٤١ .

استحدث الإسلام معنىً جديداً (للصوم) ليدل على احد أركان الإسلام وهو لاينقطع عن الأصل اللغوي لمادته وهو الامساك مطلقاً ومنه قوله تعالى : ((**إنّي نَذَرْتُ للرَّحمْنِ صَوْماً**))[١] أي : امساكاً عن الكلام ، قال الشاعر :-

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجَاجِ وأُخرى تَعلُك اللُّجُما

أي : ممسكة عن الحركة[٢] ، فأصل الصوم الامساك " ثم زادت الشريعة النية وحظرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم "[٣] ، إذ اصبح في الشرع يدل على " امساك جميع اجزاء اليوم عن أشياء مخصوصة بشرط مخصوص "[٤] .

- الكفـــر

قال أبو العباس القرطبي : " أصل الكفر : التغطية والستر ومنه سُميِّ الزراعُ : كافراً ومنه قوله تعالى : ((**أَعْجَبَ الكُفّار نَبَاتُهُ**))[٥] أي: الزُرّاع ومنه قول الشاعر :-

..... **في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غَمَامُها**[٦]

أي ستر وغطّى والغمام : السحاب وأما الكفر الواقع في الشرع : فهو جحد المعلوم منه ضرورة شرعية ، وهذا هو الذي جرى به العرف الشرعي وقد جاء فيه الكفر بمعنى جَحْد المنعم وترك الشرك على النعم وترك القيام بالحقوق ومنه قوله

---

[١] مريم : ٢ .

[٢] المفهم : ١ / ١٤٢ ، و معجم مقاييس اللغة (صوم) : ٣ / ٣٢٣ ، و لسان العرب (صوم) .

[٣] المزهر : ١ / ٢٩٥

[٤] المفهم : ١ / ١٤٢ .

[٥] الحديد : ٢٠ .

[٦] عجز بيت من معلقة لبيد وصدره .

يعلو طريقة متنها متواتر .

عليه الصلاة والسلام : ((**يكفرن الإحسان ، ويكفرن العشير**))[١] أي يجحدن حقوق الأزواج وإحسانهم "[٢] .

وبهذا انتقلت دلالة (الكفر) في الإسلام من معنى عام هو التغطية والستر إلى معنى جديد خاص في ظل العقيدة الإسلامية .

تعميـــم الدلالـــــة

وتعني توسيع معنى اللفظة ودلالتها فتنتقل من معناها الضيق الذي كانت تدل عليه إلى معنى اشمل واعم من ذلك يطلق عليه (توسيع المعنى) او تعميم الخاص[٣] .

وعرف فندريس تعميم الدلالة إذ قال : " إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله "[٤] ويرى د. إبراهيم أنيس إن تعميم الدلالات اقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها[٥] ، لان كثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص المعنى وتكسبه العموم[٦] .

وقد أشار علماء اللغة إلى هذا النوع من التطور الدلالي في مصنفاتهم ومنهم أبو عبيدة[١] (ت ٢٢٤هـ) ، و ابن دريد[٢] (ت ٣٢١هـ) ، و الخطابي[٣] (ت٣٨٨هـ) ،

---

[١] رواه البخاري : ٢٩ ، و مسلم : (٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩) ، و ابو داود : (١١٨١ و ١١٨٣) ، و مالك في الموطأ : ١ / ١٨٦ و ١٨٧ .

[٢] المفهم : ١ / ٢٥٣ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (كفر) : ٥ / ١٩١-١٩٢ ، و لسان العرب (كفر) .

[٣] ينظر : دلالة الألفاظ : ١٥٤ ، و علم اللغة (وافي) : ٢٩٢ .

[٤] اللغة (فندريس) : ٢٥٨ .

[٥] دلالة الألفاظ : ١٥٤ .

[٦] علم اللغة (وافي) : ٢٩٢ .

[١] غريب الحديث : ١ / ١٨٩ .

و ابـن فـارس[٤] (٣٩٥هـ) ، و الزمخشـري[٥] (ت ٥٣٨هـ) ، و ابـن الأثيـر[٦] (ت٦٠٦ هـ) ، و عقد السيوطي (ت ٩١١هـ) فصـلاً فـي كتابـه (المزهـر) لتعمـيم الدلالـة سماه (فيما وضـع فـي الأصـل خاصـاً ثم استعمل عاماً)[٧] وضرب لـه أمثلـة كثيرة .

امـا أبـو العبـاس القرطبـي فقد وقـف عند جملـة من الألفاظ التـي تعممت دلالتها واتسع معناها ذاكراً ما أصابها من تعميم واتساع في المعنى مشيراً إلى أصلها اللغوي ثم يتدرج وصولاً إلى المعنى الجديد الذي تدل عليه .

- الحقـــو

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌واله‌وسلم : " ... فاذا فَرَغْتُنَّ فآذِنَّني فلما فَرغْنا آذنَّاه فأَلقى الينا حَقَوَهُ "[٨] . " الحَقْو : بالفتح هو المعروف من كلام العرب وقالته هذيل بكسر الحاء واصله : معقِد الأزار وجمعه : أَحْقٍ واحقاء وحُقيّ : كدْلو وأدلاء و دُلي : وهو في هذا الحديث الأزار وهو المئزر الذي يشدُّ على الحقو فسمي باسم الحقو على التوسع كما تقول العرب : عذتُ بحقو فلان أي : استجرتُ به "[١] .

---

[٢] جمهرة اللغة : ٣ / ٤٣٢ – ٤٣٤ .

[٣] بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٤٢ .

[٤] الصاحبي في فقه اللغة : ١١٢ .

[٥] الفائق في غريب الحديث : ٣ / ٤٤ ، و أساس البلاغة (ش و ب) : ١ / ٤٨٥ .

[٦] النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٤٤٨ .

[٧] المزهر : ١ / ٤٢٩ – ٤٣٣ .

[٨] رواه احمـد :٦/٤٠٧و ٤٠٨ ، والبخـاري : ١٣٥٢ ، ومسـلم : (٩٣٩) (٣٦ و٣٩ و ٤٠ و٤١) ، وأبو داود : ٣١٤٢-٣١٤٦ ، و الترمذي : ٩٩٠ ، و النسائي : ٤/٢٨ ، وابن ماجه : ١٤٥٧ .

[١] المفهم : ٢ / ٥٩٤ .

ذهب ابن فارس إلى إن الحقو هو بعض أعضاء البدن فالحَقْوا الخصْر و مَشد الأزار[٢] .

يبدو جلياً من النص ان دلالة اللفظة كانت مختصة بمعقد الأزار ثم اتسعت دلالتها فأصبحت تدل على المئزر الذي يشد على الحقو .

- المسقـــاة

قال أبو العباس القرطبي : " وهي مأخوذة من السقي وأصلها تعاهد الأشجار بالماء ثم قد صارت عبارة – بحكم العرف – عن العمل في الأشجار بما يصلحها من سَقْيٍ وإبارٍ وجدادٍ وغير ذلك من العمل الذي تصلح به الثمرة على جزء مسمى يأخذه العامل من الثمرة "[٣] .

ذكر ابن فارس ان : " السين والقاف والحرف المعتل اصل واحد وهوإشراب الشيء الماء وما اشبهه تقول : سقيته بيدي اسقيه سقياً واسقيته اذا جعلت له سقياً "[٤] .

إن الاستعمال العرفي للفظة اكسبها توسعاً في المعنى ؛ فبعد ان كانت تدل على الخصوص اتسعت دلالتها في العرف وأصبحت تدل على العمل في الأشجار بما يصلحها من سقي وإبارٍ وجدادٍ وغير ذلك .

- الفتنـــة

---

[٢] معجم مقاييس اللغة (حقو) : ٢ / ٨٨ .

[٣] المفهم : ٤ / ٤١٣ .

[٤] معجم مقاييس اللغة (سقى) : ٣ / ٨٤ .

قال أبو العباس القرطبي : " إن أصل الفتنة : الامتحان والاختبار ثم صارت في العرف عبارة عن كل أمر كشفه الاختبار عن سوء ، قال أبو زيد : فتن الرجل فتوناً إذا وقع في الفتنة وتحول عن حال حسنة إلى حال سيئة "[1] .

قال ابن فارس : " الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار من ذلك الفتنة يقال : فتَنْتُ أفْتِن فَتْناً و فَتَنْتَ الذهب بالنار إذا امتحنته "[2] .

إن دلالة اللفظة كانت خاصة تدل على الامتحان والاختبار لكنها اتسع معناها بحكم العرف وأصبحت تدل على كل أمر كشفه الاختبار عن سوء .

تغيّـــر المجـال الدلالـــي

يعد هذا النوع هو النوع الثالث من أنواع التغير الدلالي ولكنه يمتاز من سابقيه بان : " اللفظ يتخذ سبيلاً يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأول إلى نقطة أخرى

---

[1] المفهم : ١ / ٣٥٧ .

[2] معجم مقاييس اللغة (فتن) : ٤ / ٤٧٢ .

يجري استعماله فيها ولا يشترط التّقفيه على آثار المرحلة الأولى بل يقوم احتمال تعايش الدلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها "[١].

إن تغير المعنى أو ما يسمى بـ (انتقال المعنى) أو تغير مجال الاستعمال ، لا يختلف من جهة العموم أو الخصوص بل يكون المعنى الجديد مساوياً للمعنى القديم[٢] .

يقول فندريس : " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال او من السبب إلى المسبب او من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه ... او العكس ، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية : الاستعارة إطلاق البعض على الكل المجاز المرسل بعلاقة الشبه او غيره عند (عدم وجود*) اسم للشيء المنقول إليه "[٣] .

ويعد المجاز وسيلة من وسائل التوسع اللغوي ، إذ ان انتقال اللفظ يحدث عند توافر مناسبة بين المعنيين تسوغ هذا الانتقال عن طريق المجاز المرسل وعلاقاته المختلفة او الاستعارة بعلاقة المشابهة[٤] ، لان اللفظ الواحد قد ينتقل بين معنيين مختلفين ، لان صرف اللفظ عن معناه يعني نقله والنقل أصل من الأصول المجازية وهذا النقل لا يحصل إلا بتوافر جملة علاقات تبين المنقول والمنقول إليه[١] .

ومن الألفاظ التي تغير مجالها الدلالي في كتاب المفهم :

---

[١] علم الدلالة العربي : ٣١٤-٣١٥ .

[٢] ينظر : التعريفات : ٤٠ ، و دلالة الألفاظ : ١٦٠ ، و علم الدلالة والمعجم العربي : ٦٩ ، و علم الدلالة (عمر) : ٤٢٧ .

* الصواب : عدم توافر .

[٣] اللغة : ٢٥٦ .

[٤] ينظر : علم اللغة بين التراث والمعاصرة : ٢٩٠

[١] المجاز في البلاغة العربية : ٦٣ .

- البـــاءة

قـال أبـو العبـاس القرطبـي : " و (البـاءة) بفـتح البـاء والمـدّ : النكـاح وأصله : المنزل يقال : باءةٌ ومباءة ومبوَّأ ومنه قوله **صلى الله عليه وآله** في المدينة حين اطلَّ عليها : (**هذه المبوَّأ**)[٢] أي : المنزل ثم قيل للتزويج : باهٌ ؛ لان من تزوَّج امرأة بوَّأها منزلاً قال الأصمعي : وفيه لغتان : باهٌ وباءٌ قال : هو الغشيان "[٣] .

يبدو من النص انتقال دلالة اللفظة من المعنى الأصلي لها وهو المنزل[٤] إلى معنى آخر وهو المعنى المجازي وهو النكاح وهذا الانتقال الذي حصل بفعل المجاز اكسب اللفظة دلالة جديدة وشاعت بين الناس بهذا المعنى حتى أصبحت حقيقة .

- التـــراقي

قال أبو العباس القرطبي : " **قال (إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فَرَسخَ فيه نفعَ)**[٥] والتراقي : جمع ترقوة وهي عظام أعالي الصدر وهو كناية عن عدم الفهم "[٦] .

الكناية هنا أدت إلى انتقال دلالة اللفظة من مجالها الحسي أي عظام أعالي الصدر إلى مجال دلالي أخر وهو مجالها الذهني وهو عدم الفهم .

- الحصـــد

---

[٢] ذكره ابن الأثير في النهاية : ١ / ١٥٩ .

[٣] المفهم : ١ / ٨١ .

[٤] ينظر : معجم مقاييس اللغة (بوأ) : ١ / ٣١٢ .

[٥] رواه البخاري : ٥٠٤٣ ، و مسلم : (٨٢٢) (٢٧٨ و ٢٧٩) ، و ابو داود : ١٣٩٦ .

[٦] المفهم : ٢ / ٤٥٤ .

قال أبو العباس القرطبي في قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌واله : (يا معشر الأنصار ! هل ترون أوباش قريش ؟ قالوا نعم ، قال : انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصُدوهم حصداً)[1] " والحصد : القطع وأصله في الزرع واستعاره هنا للقتل لما كانت الرؤوس والأيدي تُقْطعُ فيه "[2] .

ذكر ابن فارس إن الحاء والصاد والدال يدل على قطع الشيء وهو من حصد الزرع وغيره[3] . أَن المعنى العام الأصلي للفظة هو حصد الزرع انتقل المعنى بفعل الاستعارة إلى مجال دلالي أخر وهو حصد الرؤوس والأيدي أي القتل إن للاستعارة اثراً في انتقال الدلالة إذ تعد احد أبواب المجاز الذي تتبدل به الدلالة وتتقيد العلاقة بين الدلالتين وبذلك يتحقق للفظة انتقالاً دلالياً من مجال حسي إلى مجال دلالي حسي آخر .

- الزحـــف

قال أبو العباس القرطبي :" الزحف : القتال وأصله : المشي المتثاقل كالصبي يزحف قبل أن يمشي ، والبعير اذا اعيى فَجَّر فِرسَنُه وقد سمي الجيش بالزحف لأنه يزحف فيه "[4] .

انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الحسي وهو المشي المتثاقل إلى مجال مادي او حسي آخر وهو القتال .

- القـــرم

---

[1] رواه احمد : ٢ / ٥٣٨ ، و مسلم : (١٧٨٠) (٨٤ و ٨٦) ، و ابو داود : (١٨٧٢)و(٣٠٢٣).

[2] المفهم : ٣ / ٦٣٠ .

[3] معجم مقاييس اللغة (حصد) : ٢ / ٧١ .

[4] المفهم : ١ / ٢٨٤ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (زحف) : ٣ / ٤٩-٥٠ .

قال أبو العباس القرطبي : " القرم : أصله الفحل من الإبل ويستعار للرجل الكبير المجرِّب للأمور "[1] .

انتقلت دلالة اللفظة بفعل الاستعارة من مجالها الحسي وهو الفحل من الإبل إلى مجال أخر وهو الدلالة الذهنية وهو الرجل المجرِّب للأمور .

الاستعارة هنا هي التي أدت إلى انتقال اللفظة من مجالها الحسي إلى المجال الذهني وأصبحت الدلالة الذهنية الجديدة هي الاكثر استعمالاً .

- القحـــف

قال أبو العباس القرطبي في تفسيره لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ..... ثم يقال للأرض أنْبِتي ثمرتك ورُدِّي بركتكِ فيومئذٍ تأكل العصابة من الرِّمانةِ ويستظلون بقحيفها "[2] .

قال أبو العباس القرطبي : " القحف : أعلى الجمجمة وهي المحتوية على الدماغ هذا أصله واستعاره هنا للرمانة للشبه الذي بينهما "[3]

انتقلت دلالة اللفظة من مجال حسي إلى مجال حسي أخر بفعل الاستعارة وذلك للشبه بين العظم فوق الدماغ وهو القحف والرمانة .

- الوطيـــس

قال أبو العباس القرطبي : " و (**قوله صلى الله عليه وآله وسلم : هذا حين حمي الوطيس**)[1] .... و (الوطيس) : موضع وقود النار واستعارها هنا لشدة الحرب "[2] .

---

[1] المفهم : ٣ / ١٢٧ .

[2] رواه مسلم : (٢٩٣٧) الفتن (١١٠ و ١١١) ، و لبو داود : (٤٣٢١) و (٤٣٢٢) ، و الترمذي : (٢٢٤١) ، و ابن ماجة : (٤٠٧٥) .

[3] المفهم : ٧ / ٢٨٦ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٦١ .

يبدو من النص إن الانتقال حدث لتوافر مناسبة بين المعنيين سوغت هذا الانتقال عن طريق الاستعارة وأصبح ما استعمل مجازاً حقيقة في معناه الجديد بعد أن انتشر بين الناس .

العلاقـــات الدلاليـــة

توطئـــة....

---

(١) رواه احمد : ٢٠٧/١ ، و مسلم : (٧٧٥)(٧٦ و ٧٧) .

(٢) المفهم : ٣ / ٦١٦ – ٦١٧ .

اللغة الإنسانية ظاهرة حيوية اجتماعية وهي بذلك تقع تحت تأثير المقاييس الاجتماعية وعاداته وتقاليده وثقافته وتعد الوسيلة الأهم لإظهار العادات والتقاليد في المجتمع وتبين الحكم على المستوى الحضاري والفكري للمجتمع[١] .

واتسمت اللغة العربية الفصحى من بين اللغات الجزرية الأخرى بسمات تجلّت فيها منزلتها ومكانتها ومن تلك السمات ، سمتان جوهريتان : طاقة معنوية تشدّ من وجودها وأصولها وقوة دلالية ترفد من نمائها وبقائها[٢] .

وتتصف اللغة العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وهي بطبيعتها لغة مرنة غنية بمعانيها قادرة على التعبير بأكثر من دلالة والبيان بأكثر من وجه والأصل في وضع الألفاظ أن يكون لكل معنًى يجول بالخاطر لفظ يعبّر عنه أي أن يكون للفكرة الواحدة لفظ واحد وللكلمة الواحدة معنًى واحد ايضاً [٣] .

وتعددت أوجه الدلالة بين علاقة اللفظ والمعنى أو علاقة ما يسمى بـ (العلاقات الدلالية) او (الظواهر الدلالية) والتي تمثلت بالترادف والمشترك اللفظي و الأضداد و التقابل الدلالي وغيرها من الظواهر التي تجلت فيها علاقة اللفظ بالمعنى والتي تعد نتيجة من نتائج التطور اللغوي .

وكان أبو العباس القرطبي واحدًا من علماء العربية الذين حوت مؤلفاتهم موضوعات شتى فجاء كتابه حافلاً بالكثير من الجهود اللغوية .

الترادف

---

[١] ينظر : دراسات في اللغة : ١٣١ .

[٢] ينظر : البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٠٣ .

[٣] ينظر : كلام العرب من قضايا اللغة العربية (حسن ظاظا) : ١٢٠ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٠٣ .

لغة : الردف : " التتابع ... وردف الرجل واردفه إذا ركب خلفه وارتدفه خلفه على الدابة والردف "[١] ويقال " جاء القوم ردفى أي بعضهم يتبع بعضاً "[٢] .

اما اصطلاحاً فقد أطلقه اللغويون على " الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد "[٣] .

وعرّفه الجرجاني تعريفاً دقيقاً موضحاً الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة إ ذ قال : " المترادف ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك اخذاً من الترادف الذي هو ركوب احد خلف أخر كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد ... "[٤] .

والترادف ظاهرة لغوية امتازت بها اللغة العربية واتصفت بها وقد أشار علماء اللغة القدماء إلى هذه الظاهرة من دون التصريح بمصطلحه الحالي بل عبروا عنه بتسميات متقاربة مثل : " اختلاف اللفظين والمعنى واحد "[٥] او " ما اختلف لفظه واتفق معناه "[٦] او " الأسماء المختلفة للشيء الواحد "[٧] .

وقد تناول علماء العربية هذه الظاهرة وكانت كغيرها من الظواهر اللغوية مثار جدل و خلاف فانقسم العلماء على قسمين :-

القسم الأول : المثبتون

---

[١] اللسان مادة (ردف) .

[٢] تهذيب اللغة (ردف) : ٤ / ٩٦ ، و ينظر : شفاء الغليل : ٥٢ .

[٣] المزهر : ١ / ٤٠٢ .

[٤] التعريفات : ٣١ .

[٥] ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤ ، و الاضداد لقطرب : ٦٩-٧٠ .

[٦] ما اتنق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد للمبرد : ٢ .

[٧] الصاحبي في فقه اللغة : ١١٤ .

قـالوا بوجـود هـذه الظـاهرة ومـن أشـهرهم سـيبويه إذ ذكرهـا مـع أقسـام الكـلام وسماها : " اختلاف اللفظين والمعنى واحد "[١] ومثل لـه بقولهم : " ذهب وانطلق "[٢] وألف الأصمعي كتاباً سماه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)[٣] واما أبو عبيدة فقد سمى كتابه (كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد)[٤] ومن المثبتون لهذه الظاهرة المبرد[٥] و الرماني[٦] و الأزهري[٧] و ابن جني[٨] وابن سيده[٩] و السيوطي[١٠] .

وقد غالى بعض علماء اللغة في إقرارهم الترادف وجمعوا للشيء الواحد أسماء كثيرة ، فتذكر الرواية ان الأصمعي يحفظ للحجر سبعين اسماً وجمع ابن خالويه للأسد خمسمائة اسم و للحية مئتي اسم[١١] و ابن حمزة الأصفهاني جمع للدواهي أربعمائة[١٢] .

القسم الثاني :المنكرون

---

[١] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٢٤

[٣] ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، ينظر : الترادف في اللغة : ٣٧ .

[٤] الترادف في اللغة : ٣٩ .

[٥] ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد : ٢ .

[٦] الألفاظ المترادفة للرماني

[٧] تهذيب اللغة : ٢ / ٩٢ ، ٣ / ٢٩٤ ، ٤ / ٤٦ .

[٨] الخصائص : ٢ / ١١٤ .

[٩] المخصص : ١ / ٧٤ ، ١٣١ .

[١٠] المزهر : ١ / ٤٠٢ – ٤٠٧ .

[١١] المزهر : ١ / ٣٢٥ ، و فقه اللغة (د. كاصد) : ١٦٨ .

[١٢] المزهر : ١ / ٣٢٥ ، و فقه اللغة (د. كاصد) : ١٦٨ .

ومن أشهر المنكرين لظاهرة الترادف أبو هلال العسكري الذي ألف كتابين هما : (الفروق في اللغة) و (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) ذهب في هذين الكتابين إلى إنكار الترادف وان لا وجود للفظين بمعنى واحد .

ونسب إلى بعض علمائنا العرب إنكارهم الترادف ومنهم ابن الإعرابي (ت ٣٢١هـ) و ثعلب و أبو علي الفارسي و ابن فارس[١] ومن الباحثين والدارسين من حاولوا التأكد من هذه المزاعم وبحثوا فيها فوقف طائفة منهم عند نصوص لغوية متفرقة لابن الأعرابي وثعلب[٢] ووقف آخرون عند نصوص لغوية لأبي علي الفارسي وابن فارس تشير إلى إقرارهما بالترادف[٣] .

ويعد السبب الرئيس في نشوء الترادف هو اختلاف اللهجات العربية إذ يذكر ابن جني : " كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون من لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هناك "[٤] .

وقد تكون كثرة الاستعمال لكلمة معينة في سياقات متعددة تعطيها دلالات متنوعة سبباً في نشوء الترادف فضلاً عن الاقتراض من اللغات الأجنبية والاستعمال المجازي للكلمة والتطور الدلالي للكثير من الألفاظ ، وتدين أصحاب المعجمات للكلمات المهجورة التي كانت مستعملة في عصر معين ثم هجرت في زمن معين[١] .

---

[١] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٩٦-٩٧ ، و المزهر : ١ / ٣٩٩ – ٤٠٤ ، و في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس : ١٧٥ .

[٢] ينظر : ابن الاعرابي مع دراسة وتحقيق كتاب النوادر : ١٤٠-١٤٢ ، و الحجة : ١ / ٣٤٥ ، و البغداديات : ٥٣٣ ، و الترادف في اللغة : ٢٠٩-٢١٠ ، و فقه اللغة العربية (د. كاصد) : ٢٩٣ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٠٦-١٠٧ .

[٣] ينظر : علم اللغة بين القديم والحديث (عبد الغفار حامد) : ٣٠١ ، و الترادف في اللغة : ٢٢١

[٤] ينظر : الترادف في اللغة : ٣٧ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٠٦-١٠٧ .

[١] ينظر : فصول في فقه اللغة : ٣١٦ ، و الدراسات اللغوية عند العرب : ٤١٦ ، و دراسات في فقه اللغة : ٢٩٣ – ٢٩٥ ، و الترادف في اللغة : ٣٢٢-٣٢٣ .

ويعد ابو العباس القرطبي من القائلين بوقوع الترادف في اللغة إذ حفل كتابه بألفاظ كثيرة تدل كل منها على الترادف ومما مثّل له في كتابه المفهم .

- الإيمـــان والإســـلام

قال أبو العباس القرطبي في باب معاني الإيمان والإسلام والإحسان شرعاً : " إن الإيمان والإسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعاً ... وهذا هو الأصل في الأسماء المختلفة اعني : أن يدل كل واحد منها على خلاف ما يدل عليه الآخر غير انه قد توسع الشرع فيهما فأطلق اسم الإيمان على حقيقة الإسلام ... كقوله : ((**الإيمان بضعٌ وسبعون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق وارفعها قول لا إله إلا الله**))[٢] وقد أطلق الإسلام مريداً مسمى الإسلام والإيمان بمعنى التداخل كقوله تعالى : ((**إِنَّ الْدِّينَ عِنَـد اللهِ الإِسْلَـُم**))[٣] وقد أطلق الإيمان كذلك ايضاً "[٤] .

- سقـــى و اسقـــى

---

[٢] رواه البخاري (٧) الجملة الأولى منه ، و رواه مسلم كله (٣٥) ، و أبو داود : ٤٦٧٦ ، و الترمذي (٢٦١٤) ، و النسائي : ٨ / ١١٠ ، وابن ماجة ٥٧ .

[٣] آل عمران : ١٩ .

[٤] المفهم : ١ / ١٤٠-١٤١ ، وينظر : المفهم : ١ / ١٧٥ .

قال أبو العباس القرطبي : و (قوله : سقوا ورعوا)[1] يقال : سقى وأسقى بمعنى واحد وقيل : سقيته : ناولته ما يشرب واسقيته : جعلت له سقياً "[2] .

وأشار أبو هلال العسكري الى انه " لا يجوز أن يكون فَعَلَ وأفَعَلَ بمعنى واحد كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيه المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فظنوا ما ظنوه من ذلك وتأوَّلوا على العرب ما لا يجوز في الحكم "[3] وذكر أن " قولنا فعلت يفيد خلاف ما يفيد أفعلت في جميع الكلام إلا ما كان من ذلك لغتين فقولك : سقيت الرجل يفيد انك أعطيته ما يشربه أو صببت ذلك في حلقه واسقيته يفيد انك جعلت له سقياً أو حظاً من الماء "[4] .

ومن الألفاظ المترادفة على صيغة فعل وافعل :

- ضاءت و أضاءت

قال أبو العباس القرطبي : " أضاءت الشمس أي ظهر ضوؤها يقال : ضاءت الشمس وأضاءت بمعنى واحد "[5]

- السكينـــة والوقـار

---

[1] رواه احمد : ٤ / ٣٩٩ ، و البخاري : ٧٩ ، و مسلم : (٢٢٨٢) (١٥) .

[2] المفهم : ٦ / ٨٤ .

[3] الفروق اللغوية : ١٢ .

[4] المصدر نفسه : ١٣ .

[5] المفهم : ٦ / ٥٦٠ ، وينظر : معجم مقاييس اللغة (ضوأ) : ٣/٣٧٥-٣٧٦ .

قال أبو العباس القرطبي : " والسكينة والوقار : اسمان لمُسمّى واحد ، لان السكينة من السكون والوقار : من الاستقرار والتثاقل وهما بمعنى واحد "[١] .

بيّن أبو هلال العسكري معنى السكينة والوقار إذ قال : " إن السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف وأكثر ما جاء في الخوف الا ترى قوله تعالى ((**فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عليه**))[٢] وقال ((**فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**))[٣] ويضاف إلى القلب كما قال تعالى ((**هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَكينة فِى قلوبِ المؤمنينَ**))[٤] فيكون هيبة وغير هيبة والوقار لا يكون إلا هيبة "[٥] .

- الشخص والجثمان و الطلل و الآل

قال أبو العباس القرطبي :" شخص الإنسان وجثمانه و طلله و آله كلها بمعنى واحد على ما نقله أهل اللغة "[٦] .

يرى أبو هلال العسكري أنَّ الشخص معناه ما ارتفع من الأجسام من قولك شخص إلى كذا إذا ارتفع وشخصت بصري إلى كذا أي رفعته إليه وشخص إلى بلد كذا كأنه ارتفع عليه[٧] ، وجثمانه معناه الجسمان[٨] .

أما الطلل والآل فقد بين أبو هلال العسكري الفرق بينهما وذكر إن " أصل الطلل ما شخص من آثار الديار ثم سمى شخص الإنسان طللاً على التشبيه بذلك ويقال تطاللت أي ارتفعت لأنظر إلى شيء بعيد وأكثر ما يستعمل الطلل في

---

[١] المفهم : ٢ / ٢٢٠ .

[٢] التوبة : ٩

[٣] التوبة : ٩

[٤] الفتح : ٤٨ .

[٥] الفروق اللغوية : ١٦٦

[٦] المفهم : ٣٤٣/٧

[٧] الفروق اللغوية : ١٣١ .

[٨] ينظر : الصحاح (جثم) : ٥/ ١٨٨٢ ، و مختار الصحاح : ٩٣ .

الإنسان اذا كان طويلاً جسيماً يقال لفلان طل ورواء اذا كان فخم المنظر "[1] ، وبين المراد بـ (الآل) " ان الآل هو الشخص الذي يظهر لك من بعيد شَبِّه بالآل الذي يرتفع في الصحارى وهو غير السراب وانما السراب سبخة تطلع عليها الشمس فتبرق كأنها ماء و الآل شخوص ترتفع في الصحارى للناظر وليست بشيء وقيل الآل من الشخوص ما لم يشتبه وقال بعضهم الآل من الأجسام ما طال ولهذا سمي الخشب آلاً "[2] .

– الشحناء والتباغض والعداوة

قال أبو العباس القرطبي : " والشحناء والتباغض والعداوة بمعنى واحد "[3] .

إن الجذر اللغوي للشحناء يدل على البعد والطرد يقال : شحنهم اذا طردهم وهو من باب الشحناء وهي العداوة ، وعدوٌّ مشاحن أي مُباعد والعداوة تباعد .

اما البغض فهو أصل واحد يدل على خلاف الحب وقيل : البغضة الأعداء[4] .

ذهب أبو هلال العسكري إلى ان العداوة البعاد من حالة النصرة ونقيضها الولاية وهي الهرب من حال النصرة ، والبغضة هي إرادة الاستحقار والاهانة ونقيضها المحبة وهي إرادة الإعظام والإجلال[5] .

– العاقب والمقفي

---

[1] الفروق اللغوية : ١٣١ .

[2] المصدر نفسه : ١٣١ .

[3] المفهم : ١/٣٧٠

[4] معجم مقاييس اللغة (شحن) : ٣ / ٢٥١ – ٢٥٢ .

[5] ينظر : الفروق اللغوية : ١٠٦ .

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌واله‌وسلم : **(انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يُمحى بي الكُفر ، وانا الحاشر الذي يُحشر الناس على عَقبي وانا العاقب)**[1] .

قال أبو العباس القرطبي : " وقوله صلى‌الله‌عليه‌واله : **(وانا العاقب)** وفي الرواية الأخرى : **(المقفي)** ومعناهما واحد وهو انه صلى‌الله‌عليه‌واله آخر الأنبياء وخاتمهم وأكرم أعقابهم وأفضل من قبلهم وقفاهم أي : كان بعدهم واتبع آثارهم ، قال ابن الانباري : المقفي : المتَّبع للنبيين قبله يقال : قفوته ، اقفوه ، و قفيته : اذا تبعته ومثله : قفته ، اقوفه ، ومنه قوله تعالى : ((**ثُمَّ قَفَّيْنا عَلَى ءاثـرِهِمْ برُسُلِنا وَقَفَّيْنا بعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**))[2] ((**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**))[3] وقافية كل شيء آخره "[4] .

ذكر أبو العباس القرطبي ان العاقب والمقفي معناهما واحد لان (العاقب) معناه اخر كل شيء[5] ، و (المقفي) معناها " قَفَا يَقْفُو قَفْوًا وهو ان يتَّبع شيئاً ... يقال : قَفَوْت فلاناً : اتّبعتُ اثره ... والمُقَفِّى المتَّبِع للنبيِّن "[6] .

- الكسوف والخسوف

---

[1] رواه احمد : (٤ / ٨٠) ، و البخاري : (٣٥٣٢) ، و مسلم : (٢٣٥٤) (١٢٤ و ١٢٥) و الترمذي (٢٨٤٠) .

[2] الحديد : ٥٧ .

[3] الاسراء : ٣٦ .

[4] المفهم : ٦ / ١٤٦ .

[5] ينظر : الصحاح (عقب) : ١ / ١٨٤-١٨٥ .

[6] تهذيب اللغة (قفا) : ٩/٣٢٥-٣٢٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الشمس والقمرَ ليس ينكسفان لموت احد من الناس ولكنهما آيتان من آياتِ الله فإذا رأيتموهُ فقوموا فَصَلُّوا)[1]

قال أبو العباس القرطبي : " الكسوف : التغيير إلى سواد ومنه : كسف وجهه اذا تغير والخسوف : النقصان قاله الأصمعي ، والخسف ايضاً الذُّل ومنه : سامهُ خُطَّةَ خسف أي ذل فكسوف الشمس والقمر وخسوفهما : تغيرهما ونقصان ضوئهما فهما بمعنى واحد هذا هو المستعمل في القرآن وفي الاحاديث " ، وقد قال بعض اللغويين : لا يقال في الشمس إلا كُسفت وفي القمر إلا خُسف[2] وذُكر هذا عن عروة وقال الليث بن سعد الخسوف في الكل والكسوف في البعض يعني في الشمس والقمر "[3] .

ذكر أبو العباس القرطبي ان الخسوف والكسوف بمعنى واحد إلا ان من اللغويين من فرّق بينهما ، فذهب إلى انه يقال خسف القمر وكسفت الشمس فالخسوف له والكسوف لها و منهم من جعل الكسوف للشمس لذهاب بعض ضوئها والخسوف لذهابه كله[4] .

وفي كل ما تقدم كان الاتفاق في المعنى تاماً إذ قد نجد في العربية طائفة من المفردات تتقارب دلالاتها في المعنى تقارباً تاماً ويتفق معناها وقد تتقارب الألفاظ في

---

[1] رواه احمد : (٦ / ١٦٤ و ١٦٨) ، و البخاري : (١٠٥٨) ، و مسلم : (٩٠١) (١) و أبو داود : (١١٧٧-١١٩١) ، و الترمذي : (٥٦١ و ٥٦٣) ، و النسائي : (٣ / ١٢٧) ، و ابن ماجه (١٣٢٦) .

[2] ينظر : الصحاح (كسف) : ٤ / ١٤٢١ ، و مادة (خسف) : ٤ / ١٣٤٩ ، و القاموس المحيط مادة (خسف) : ٣ / ١٣٧ ، و مادة (كسف) : ٣ / ١٩٦ ، و المُغرب في ترتيب المعرِّب (كسفت) : ٤٠٧ ، و خسفت : ١٤٤- ١٤٥.

[3] المفهم : ٢ / ٥٤٩ .

[4] ينظر : عمدة الحافظ : ١ / ٥٠٣ .

المعنى من دون ان تتفق في المعنى اتفاقاً تاماً أي إنها تتقارب في المعنى تقارباً دلالياً بتقارب المعاني لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل[١]، وقد يكون للتقارب الدلالي للألفاظ دافعاً للتفريق بين المعاني لئلا تختلط ومن الأمثلة التي نجدها عند أبي العباس القرطبي ما يأتي :-

- تبينوا و تثبتوا

قال أبو العباس القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ((يأيُّهَا الذين ءَامَنُوَاْ إن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنُوا ...))[٢] " قُرئ في السبع : (فتبينوا) من البيان و تثبتوا من التثبت[٣] و كلاهما بمعنى متقارب "[٤] .

ذكر الفراء ان معنى القراءتين (فتبينوا و فتثبتوا) متقارب لان معنى (فتبينوا) أمهلوا حتى تعرفوا وهو معنى تثبتوا[٥] .

ويرى الزمخشري أنَّ القراءتين بمعنى متقارب وهو طلب الثبات والبيان والتعرف[٦] .

- دفع و رفع

---

[١] ينظر : علم الدلالة (احمد مختار عمر) : ٢٢١ .

[٢] الحجرات : ٦ .

[٣] ينظر : النشر : ٢ / ٢٥١ ، و إتحاف فضلاء البشر : ٢ / ٤٨٦ .

[٤] المفهم : ١ / ١٠٨ .

[٥] ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٧١ .

[٦] ينظر : الكشاف : ٤ / ٣٦٠ .

قال أبو العباس القرطبي : " و (**قوله : ثم إنّي رفعت**)[1] أي : زدتُ في السير ويروى (دفعت) بالدال أي : دفعت دفعةً شديدة من الجري وكلاهما قريب في المعنى "[2] .

يبدو من كلام القرطبي ان كلا اللفظين ورد بمعنى متقارب في الدلالة لان الدفع يكون مصحوباً بالقوة والشدة في حين ان الرفع يدل على السير من دون قوة وتبين من ذلك ان الدفع هو " الإزالة بقوة دفعه يدفعه دفعاً ودفاعاً ودافعه ودفعه فاندفع وتدفع وتدافع "[3] .

اما الرَّفع فهو : ضد الوضع رفعته فارتفع فهو نقيض الخفض في كل شيء رفعه يرفعه رفعًا[4] .

- الحزن والهم

قال أبو العباس القرطبي في تفسيره قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله (**ما يصيب المؤمن من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ ولا سقمٍ ولا حزنٍ حتى الهمِّ يُهمُّه إلا كَفَّر الله به من سيئاته**)[5] : " و الوصب : المرض

يقال منه : وصب الرجل يوصب فهو وصيب و أوصبَه الله فهو موصبٌ و (النصب) : التعب والمشقة يقال منه : نَصِب الرجل – بالكسر – ينصَب – بالفتح – وانصَبه غيره : اذا اتعَبَه فهو منصبٌ وهمٌ ناصبٌ أي : ذو نصبٍ و (السقم) : المرض الشديد يقال منه : سَقِم : يَسقَم فهو سقيم و (الهم) : الحزن

---

[1] رواه مسلم : (١٨٠٧) .

[2] المفهم : ٣ / ٦٧٩ .

[3] لسان العرب (دفع) : ٨ / ٨٧ .

[4] المصدر نفسه (رفع) : ٨ / ١٢٩ .

[5] رواه احمد : ٢ / ٣٣٥ ، و البخاري : (٥٦٤١-٥٦٤٢) ، و مسلم : (٢٥٧٣) ، و الترمذي : ٩٦٦ .

والجميع : الهموم وأهمني الأمر : اذا أقلقني و حزنني و المهم : الأمر الشديد وهمني المرض : أذابني "[١] .

وردَّ أبو العباس القرطبي على من قال بترادف الحزن والهم إذ قال : " قلت : هذا نقل أهل اللغة وقد سوّوا فيه بين الحزن والهم وعلى هذا فيكون الحزن والهم المذكوران في الحديث مترادفين ومقصود الحديث ليس كذلك بل مقصوده : التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عن فقد محبوب ، والهم الذي يُقلق الإنسان ويشتغل به فكره من شيء يخافه او يكرهه في ان كلّ واحد منهما يُكفَّر به كما قد جمع في هذا الحديث نفسه بين الوَصَب وهو المرض وبين السقيم لكن أطلق الوَصَب على الخفيف منه والسقم على الشديد و يرتفع الترادف بهذا القدر "[٢] .

ويرى أبو هلال العسكري : " ان الهم هو الفكرة في إزالة المكروه و اجتلاب المحبوب ... وقد سمي الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن همًّا واشتقاقه من قولك : أهَمَّ الشحمُ إذا ذاب وهمه إذا أذابه "[٣] .

اما الحزن فهو " تكاتف الغم وغلظة مأخوذ من الأرض الحزن وهو الغليظ الصلب "[٤] .

- الحسد والغبطة

---

[١] المفهم : ٦ / ٥٤٤ – ٥٤٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٦ / ٥٤٥ – ٥٤٦ .

[٣] الفروق اللغوية : ٢٢٠-٢٢١ .

[٤] المصدر نفسه : ٢٢١ .

قال أبو العباس القرطبي :" و (قوله : ولا تحاسدوا)[1] أي : لا يحسد بعضكم بعضاً ، والحسد في اللغة : ان تتمنى زوال نعمة المحسود وعودها اليك يقال : حسده يحسده حسوداً . قال الاخفش : وبعضهم يقول : يحسِد – بالكسر – والمصدر حَسَداً بالتحريك ، وحسادة ، وحسدتك على الشيء و حسدتك الشيء بمعنى واحد . فاما الغِبطة فهي ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه . تقول غبطته بما نال غبطاً وغبطة وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : **(لا حسد إلا في اثنين)**[2] أي لا غبطة اعظم ولا احقُّ من الغِبطة بهاتين الخصلتين "[3] .

ان الحسد والغبطة من الألفاظ المتقاربة في الدلالة إذ يرى أبو هلال العسكري ان الغبط هو " ان تتمنى ان يكون مثل حال المغبوط لك من غير ان تريد زوالها عنه والحسد ان تتمنى ان تكون حاله لك فلهذا ذم الحسد و لم يذم الغبط "[4]

– الكبر و الكبرياء و العظمة

قال أبو العباس القرطبي : " اما الكبرياء والكبر : فكلاهما مصدر : كبر في نفسه يكبر واصله : من كبر السن او كبر الجِرْم لكن صار ذلك بحكم عُرف الاستعمال عبارة عن حصول كمال الذات يستلزم ترفيعًا لها على الغير ومن ها هنا كان الكبر قبيحًا ممنوعًا في حقنا واجبًا في حقّ الله تعالى وبيانه : ان الكمال الحقيقي المطلق لا يصحُّ إلا لله تعالى وكمال غيره انما هو عَرَض نسبي فاذا وَصَف الحقُّ بالكبر ونسبه اليه ؛ كانت النسبة حقيقة في حقّه إذ لا

---

[1] رواه احمد : ٣/ ١١٠ ، و البخاري : (٦٠٦٥) ، و مسلم : (٢٥٥٩) (٢٣ و ٢٤) ، و ابو داود : (٤٩١٠) ، و الترمذي : (١٩٣٥) .

[2] رواه احمد : ٢/ ٣٦ ، و البخاري : (٧٥٢٩) ، و مسلم : (٨١٥) .

[3] المفهم : ٦ / ٥٣٢

[4] الفروق اللغوية : ١٠٤ .

اكمل منه ولا ارفع فكل كامل ناقص وكل رفيع محتقر بالنسبة إلى كماله وجلاله ، والعظمة بمعنى الكبرياء غير انها لا تستدعي غيرًا يتعاظم عليه كما يستدعيه الكبر على ما بيّنا وايضًا فقد يستعمل الكبير فيما لا يستعمل فيه العظيم فيقال فلان كبير السن ولا يقال : عظيم السن "[١] .

ذكر أبو هلال العسكري الفرق بين الكبر والكبرياء والعظمة ، الكبر هو " إظهار عظم الشأن وهو في صفات الله تعالى مدح لان شأنه عظيم وفي صفاتنا ذم لان شأننا صغير وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل ، والشأن ههنا معنى صفاته التي هي أعلى مراتب التعظيم "[٢] . والكبرياء " هي العز والملك وليسن من الكبر في شيء "[٣]

أما العظمة فهي : " إن العظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة ولذلك جاز أن يوصف الله تعالى بأنه عظيم وان لم يوصف بأنه كثير وقد يعظم الشيء من جهة الجنس ومن جهة التضاعف "[٤] ، والعظيم في أسماء الله تعالى بمعنى عظيم الشأن والامتناع عن مساواة الصغير له بالتضعيف واصل الكلمة القوة ومنه سمي العظيم عظيمًا لقوته "[٥] .

---

[١] المفهم : ١ / ٤٤٣ .

[٢] الفروق اللغوية : ٢٠٤ .

[٣] المصدر نفسه : ٢٠٤ .

[٤] المصدر نفسه : ١٥٠ .

[٥] المصدر نفسه : ١٥٠ .

المشتـــرك اللفظـــي

لغة : " الشركة والشركة سواء : مخالطة[١] الشريكين... والشريك المشارك ... وهو اسم مشترك ، تشترك فيه معان كثيرة ، كالعين ونحوها فانه يجمع معاني كثيرة "[٢].

اما في الاصطلاح فان أقدم من أشار إليه سيبويه في تقسيمه لكلام العرب إذ أطلق عليه (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)[٣] وافرد ابن قتيبة له باباً سماه (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة)[٤] والمبرد سماه (ما اتفق لفظه واختلف معناه)[٥] وعرّفه ابن فارس إذ قال " ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين او أكثر "[٦] وينقل السيوطي تعريف اهل اللغة له بأنه " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين على السواء عند اهل تلك اللغة "[٧] .

وقد اختلف علماء العربية في وقوع الاشتراك في اللغة فانقسموا على قسمين :-

القسم الأول : المثبتون :

قال بوجود هذه الظاهرة أغلب علماء العربية وافرد جماعة منهم مصنفات ومن أشهر المصنفات التي الفت متضمنة معنى الاشتراك اللفظي : كتاب (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) و كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد (ت٢٨٥هـ) و كتاب (المُنجِّد في اللغة) لكراع النمل (ت٣١٠هـ) و كتاب (العشرات

---

[١] لسان العرب (شرك) : ١٠ / ٢٤٨-٢٤٩ ، و ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : ٧ / ١٥٠ .

[٢] الصحاح : ٣ / ١٠٤١ .

[٣] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٤] تأويل مشكل القرآن : ٤٣٩ .

[٥] ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٢-٣ .

[٦] الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٧ .

[٧] المزهر : ١ / ٣٦٩ .

في غريب اللغة) لأبي عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ) و كتاب (العشرات في اللغة) للقزاز القيرواني (ت٤١٢هـ) و كتاب (اتفاق المباني واختراق المعاني لسليمان بن بنين الدقيقي (ت٦١٤هـ) .

وممن عني ببيان المشترك اللفظي في مصنفاته ابن السكيت[١] ابن قتيبة[٢] و ابن خالويه[٣] ، و الأزهري[٤] (ت٣٧٠هـ) و ابـن فارس[٥] (ت٣٩٥هـ) والطوسي[٦] و الراغب الأصفهاني[٧] وغيرهم من علماء العربية .

القسم الثاني : المنكرون :

ومن الذين أنكروا ظاهرة المشترك اللفظي ابن درستويه[٨] الذي اولّ أمثلة الاشتراك اللفظي تأويلاً يخرجها من هذا الباب إذ عدَّ إطلاق اللفظ في احد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى التي وردت فيه مجازاً .و نسب إلى ثعلب إنكاره الاشتراك إلا أن~ من الباحثين والدارسين من ردّ ذلك مستدلاً بنصوص لغوية وردت في شرح ثعلب لديوان زهير بن أبي سلمى ذكر فيها معاني للفظ الواحد مثل : الدين والمولى[٩] .

---

[١] اصلاح المنطق : ٢٢ .

[٢] تأويل مشكل القرآن : ٤٣٩ .

[٣] اعراب ثلاثين سورة من القرآن : ٢٠ .

[٤] تهذيب اللغة : ٥ / ١٢٦ .

[٥] الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠١ .

[٦] التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٦ .

[٧] معجم مفردات الفاظ القرآن (جد) : ٨٦ .

[٨] ينظر : تصحيح الفصيح: ١ / ٢٤ ، و المزهر : ١ / ٣٨٤-٣٨٥ .

[٩] ينظر : شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ٢٥٣ – ٣٤٩ ، و البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي : ٣٢٤ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٢٣ .

وقد اهتم الأصوليون بالمشترك اللفظي وعرّفوه بأنه : ((اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[١] .

وأما المحدثون فقد اختلفت مواقفهم من الظاهرة فمنهم من حاول إنكار وجودها في لغة التخاطب ومن هؤلاء فندريس[٢] ورمضان عبد التواب[٣] ومنهم من يرى أنّ لا معنى لإنكار المشترك اللفظي لورود أمثلة كثيرة عليه وكذلك لا معنى للمغالاة في إثبات وجود هذه الظاهرة ، كما ذهبت إليه معجمات اللغة والمصنفات ومن هؤلاء إبراهيم أنيس[٤] .

ويرى الدكتور توفيق محمد شاهين : " أن المشترك على خلاف الأصل ولكنه ورد بأساليب فصيحة لا سبيل إلى إنكارها فقد حكم كثير من علماء اللغة بوقوعه في لغتنا ... ولان أسرف بعض المجوزين له بلا ضابط ولا رابط احياناً ... فقد أسرف المانعون بالقول بمنعه ... والحل إذن هو التوسط[٥] " .

وبناءً على ذلك فسر علماء اللغة وقوع المشترك بتعدد اللهجات وذلك " بان يضع احدهم لفظاً لمعنًى ثم يضعه الآخر لمعنى أخر ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين "[٦] ويعد هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى حصول هذه الظاهرة ، ومن الأسباب الأخرى في وقوع هذه الظاهرة السياق الذي أعطي أهمية بالغة في تحديد المعنى المراد من اللفظ المشترك .

فالسياق يشرح المعنى المراد من المشترك ويفسره بوضوح لأبناء البيئة اللغوية الواحدة فيستعمل في لغة التخاطب من دون لبس أو غموض ويراد به أن للفظ

---

[١] المزهر : ١ / ٣٦٩ .

[٢] اللغة : ٢٢٨ .

[٣] فصول في فقه اللغة : ٣٣٤ .

[٤] في اللهجات العربية : ١٩٢ .

[٥] المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا : ٧٠ .

[٦] المزهر : ١ / ٣٦٩ .

المشترك عدة معانٍ تتنوع بتنوع السياق وهي جميعاً تخدم هذه اللغة الكريمة وتمنحها سعةً في التعبير ونمواً دلالياً مميزاً[١] .

وبين ستيفن اولمان أن : " كثيراً من كلماتنا له أكثر من معنى غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين[٢] .

واقرّ أبو العباس القرطبي بوقوع المشترك اللفظي في العربية إذ يذكر اللفظ المشترك للكلمة وقد يورد معانيه المتعددة ومن الأمثلة التي وقف عندها أبو العباس القرطبي ما يأتي :-

- الجَــدّ

قال أبـو العباس القرطبي : " ولفظ الجدّ ينطلق على البخت والغنى والعظمة والسلطان وأب الأب ومعناه : لا ينفع من رُزق مالاً وولداً اوجاهاً دنيوياً شيء من ذلك عندك "[٣] .

إذا كان أبو العباس القرطبي قد اكتفى بهذه المعاني للجد فان غيره قد زاد عليها معنى آخر وهو إنها تطلق على أبي الأم أيضًا[٤].

- الاحصـــان

قال أبـو العباس القرطبي :" قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنـتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فاجِلدُوهُمْ ..))[٥] فان الإحصان هنا

---

[١] ينظر : اللغة : ٢٢٨ ، و دراسات في فقه اللغة : ٣٠٨ ، و دور الكلمة في اللغة : ١٤١ ، و فقه اللغة العربية : ١٤٣-١٤٥ .

[٢] دور الكلمة في اللغة : ١٢٧-١٢٨ .

[٣] المفهم : ٢ / ٨٤ .

[٤] ينظر : التكملة والذيل والصلة (جدد) : ٢٠/٢، و القاموس المحيط : ١ / ٢٩٢ .

[٥] النور : ٤

يمكن حمله على الإسلام والحرية والعفة على قول من يرى أن اللفظ المشترك يحمل على جميع محامله "[١] .

جعل أبو العباس القرطبي الإحصان من الألفاظ المشتركة وقد ذكر معانيها من دون أن يربط دلالتها بالمعنى اللغوي وإذا كان قد حمل معناها على ثلاثة (الإسلام والحرية والعفة) فهي عند غيره أربعة (الإسلام والحرية والتزويج والعفة)[٢] . وزاد النووي على ذلك لفظة النكاح[٣] .

- الذمــة

قال أبـو العباس القرطبي : " والذمة :العهد وهو لفظ مشترك بين أمور متعددة "[٤] .

عدّ أبو العباس القرطبي الذمة من الألفاظ المشتركة تحملها من دون أن يورد المعاني الأخرى التي تحملها هذه اللفظة ، وقد أشار علماء اللغة إلى تلك المعاني[٥] .

- الـــرب

قال أبـو العباس القرطبي : " **و (قوله : أنت رب السموات والأرض)**[٦] أي : مُصْلِحُهما ومصلح من فيهما مأخوذ من الربّة وهي : نبت تصلح عليه المواشي يقال : ربَّ ، يربُّ ، ربًّا فهو رابٌّ وربٌّ . قال النابغة :

وكان له على البريةِ ناصرا وَرَبَّ عليهِ اللهُ أحْسنَ صنعِهِ .

---

[١] المفهم : ٤ / ٣٥٠ .

[٢] ينظر : روح المعاني : ٣/٥ .

[٣] ينظر : شرح صحيح مسلم للنوري : ٨٤/٢ .

[٤] المفهم : ٣ / ٤٨٧ .

[٥] ينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن (ذم) : ١٨٣ ، و اساس البلاغة (ذمم) : ١٤٥ .

[٦] رواه احمد : (١ / ٢٩٨ و ٣٠٨) ، و البخاري : (١١٢٠) ، و مسلم : (٧٦٩) ، و ابو داود : (٧٧١) ، و الترمذي : (٣٤١٨) ، و النسائي : ٣ / ٢٠٩- ٢١٠ ، و ابن ماجة : ١٣٥٥ .

وقال آخر :

يَرُبُّ الذي يأتي من الخير انهُ

إذا فعل المعروفَ زادَ وتممَّا

والربُ أيضاً السيد فيكون معناه انه سيد من في السموات والأرض والرب : المالك أي هو مالكهما ومالك من فيهما[١] .

إذا كان أبو العباس القرطبي قد جعل للرب أربعة معان فهي عند غيره خمسة هي (المالك ، والسيد ، والمدبر ، والقيّم ، والمنعم)[٢] وعند آخرين ستة وسبعة[٣] .

- الفـــزع

قال أبـو العباس القرطبي : " و (**قوله : ففزعنا وقمنا**)[٤] أي : تركنا ما كنا فيه واقبلنا على طلبه من قولهم : فزعت إلى كذا ، إذا أقبلت عليه وتفزعت له ومنه قول الشاعر :-

فَزِعْتُ إليكم من بلايا تنوبُني

فألَفَيْتُكُم مِنها كريماً مُمجَّدا

وقد دلَّ على ذلك قوله : (**فكنت أول من فزع**)[٥] أي : أول من اخذ في طلبه وليس هو من الفزع الذي هو الذعر والخوف ؛ لأنه قد قال قبل هذا : فخشينا أن يقتطع دوننا ، ثم رتب فزعنا عليه بفاء التعقيب المشعرة بالتسبب والفزع لفظ مشترك يطلق على ذينك المعنيين وعلى الإغاثة "[٦] .

---

[١] المفهم : ٢/٣٩٧- ٣٩٨ .

[٢] ينظر : النهاية : ٢ / ١٧٩ .

[٣] ينظر : البحر المحيط : ١ / ١٨ .

[٤] رواه مسلم : ٣١ .

[٥] المصدر نفسه : ٣١ .

[٦] المفهم : ١/٢٠٤ -٢٠٥ .

يرى ابن فارس أن " الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان احدهما الذعر والآخر الإغاثة "[١] ، وقد يأتي بمعنى أزال الفزع[٢] .

يبدو مما سبق ذكره أن أبا العباس القرطبي قد عدّ (الفزع) من المشترك اللفظي إذ صرّح به في نصه فجاء بمعنى أول من اخذ في طلبه ، وبمعنى الذعر والخوف وبمعنى الإغاثة .

وقد رجح أبو العباس القرطبي احد هذه المعاني التي تدل عليها اللفظة كعادته لان السياق هو الذي ميز هذا المعنى من غيره .

- القنـــــوت

قال أبـو العباس القرطبي بعد ذكر قوله تعالى ((**وَقُومُوا لله قـنِتين**))[٣] : " القنوت ينصرف في الشرع واللغة على أنحاء مختلفة يأتي بمعنى : الطاعة ، وبمعنى : السكوت ، وبمعنى : طول القيام ، وبمعنى : الخشوع ، وبمعنى : الدعاء ، وبمعنى : الإقرار بالمعبود ، وبمعنى : الإخلاص ، وقيل : أصله الدوام على الشيء ومنه الحديث : ((**قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهراً يدعو على قبائل من العرب**))[٤] أي : أدام الدعاء والقيام له واللائق بالآية من هذه المعاني : السكوت والخشوع "[٥] .

---

[١] معجم مقاييس اللغة (فزع) : ٤ / ٥٠١ .

[٢] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٨/ ٣٩٢ .

[٣] البقرة : ٢٣٨ .

[٤] رواه احمد : ٣ / ١١٥ ،٢١٦ ، و البخاري : ١٠٠٢ ، و مسلم : ٦٧٧ ، و ابو داود : ١٤٤٤ ، و النسائي : ٢ / ٢٠٠ .

[٥] المفهم : ٢ / ١٤٧ .

يبدو جلياً من النص أنَّ أبا العباس القرطبي ذكر الوجوه التي حملتها لفظة (القنوت) متوخياً الدقة في ذكر تلك المعاني ثم عاد ليذكر المعنى الذي فرضه السياق في الآية وهو السكوت والخشوع .

وذكر ابن فارس أن " القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين ، لا يعدو هذا الباب والأصل فيه الطاعة ، يقال : قَنَتَ يَقْنُتُ قُنوتًا ثم سمِّي كل استقامة في طريق الدين قنوتًا وقيل : لطول القيام في الصلاة قنوت وسمِّي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتًا "[1] .

---

[1] مقاييس اللغة (قنت) : ٥ / ٣١ ، و ينظر : أساس البلاغة (قنت) ٤٢٨ ، و لسان العرب مادة (قنت).

الأضـــــــداد

لغة : الضد : " كل شيء ضاد شيئاً ، ليغلبه فالسواد مثلاً ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار، لان احدهما إذا جاء ذهب الآخر "[١] ، والضد " بالكسر ، والضديد المثل والمخالف ضد ، ويكون جمعاً وضادهُ :خالفه وهما متضادان "[٢] .

أما اصطلاحاً فقد حدّه أبو الطيب اللغوي بقوله : " الأضداد جمع ، وضدّ كل شيء ما نافاه ، نحو : البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًّا له ، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم فالاختلاف اعم من التضاد ، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين "[٣] .

ويراد بالأضداد هي الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين[٤]، وقد استوقفت هذه الظاهرة أكثر اللغويين العرب وبذلت جهوداً كبيرة لإحصاء مفرداتها وأفرد جماعة منهم كتباً لها ، منها : كتاب (أضداد قطرب)(ت ٢٠٦هـ) ، و (الأضداد) لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) و (الأضداد في كلام العرب) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) و (الأضداد) للصاغاني (ت ٦٥٠هـ) و (الأضداد) سعيد بن المبارك بن الدهان (ت٥٦٩هـ) .

وقد اختلف اللغويون العرب وتعددت مواقفهم من هذه الظاهرة وتباينت آراؤهم فانقسموا على قسمين :-

---

[١] العين (ضدد) : ٧ / ٦ ، و ينظر: لسان العرب (ضدد) : ٣ / ٢٦٣ .

[٢] القاموس المحيط : ١ / ٣٠٩ .

[٣] الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي : ١ / ١ .

[٤] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٩٧ ، و المزهر : ١ / ٣٨٧ ، و الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٩٩ .

القسم الأول : المثبتون :

قال بوجود هذه الظاهرة أكثر علماء العربية وهم الخليل[١](ت ١٧٥هـ) و سيبويه[٢](ت ١٨٠هـ) ، و الأصمعي[٣] ، و المبرد[٤] و أبو عبيد القاسم بن سلام[٥] ، وابن قتيبة[٦] ، والسجستاني[٧] و ابن خالويه[٨].

القسم الثاني : المنكرون :

ومن منكري ظاهرة التضاد ابن درستويه الذي ألفّ كتاباً سمّاه (أبطال الأضداد) أشار إليه في مقدمة كتابه (تصحيح الفصيح)[٩] وذكره السيوطي[١٠] .

ذهب بعض الباحثين إلى عدِّ ثعلب منكراً للأضداد[١١] إلا أن من الباحثين[١٢] من رد ذلك مستدلاً بنصوص لغوية وردت عن ثعلب في مجالسه واستعماله

الصريح للفظة الأضداد إذ قال : " الناهل والعطشان والريان من الأضداد "[١] .

---

[١] ينظر : العين : ١ / ٢٦٣ .

[٢] ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٣] ينظر : ثلاث كتب في الأضداد : ٥-٧٠ .

[٤] ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٣-٤٠ .

[٥] باب الأضداد لابي عبيد القاسم بن سلام ، دراسة وتحقيق : د. محمد حسين ال ياسين – مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد : ٣٨- ٤ / ٢٥٧-٢٩٧ ، و غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٧٩-٨٠ .

[٦] ادب الكاتب : ١٧٧ .

[٧] ثلاث كتب في الأضداد : ٧١-١٦٢ .

[٨] ينظر : اعراب ثلاثين سورة : ٣٦ .

[٩] ينظر : تصحيح الفصيح : ١ / ٣٥٩ ، و فقه اللغة العربية : ١٥٢ .

[١٠] المزهر : ١ / ٣٩٦ .

[١١] شرح ادب الكاتب للجواليقي : ٢٥١ .

[١٢] مجالس ثعلب دراسة لغوية : ٩٠-٩١ .

ونسب إلى الآمدي إنكاره الأضداد في كتابه الذي لم يصل إلينا وهو (الحروف من أصول الأضداد)[٢] إلا أن من الباحثين والدارسين[٣] من رد ذلك مستدلاً بنصوص وردت في كتابه (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) ولكنه لم يوسع في مفهومها بل ضيقه إذ يقول : " والجون الأسود والجون الأبيض وهو من الأسماء المتضادة "[٤] .

أما المحدثون فقد اختلفت مواقفهم من هذه الظاهرة فقد استبعد الدكتور إبراهيم أنيس الكثير من الألفاظ الأضداد وقصر الظاهرة على نحو عشرين لفظة[٥] . أما الدكتور إبراهيم السامرائي فقد استبعد ما يقرب من مئة وخمسين لفظة لأنه عدها لا تمتلك الضدية إلا بتكلف وتعسف[٦] .

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد ذهب إلى إنكار التضاد وحمل أمثلته على ما يخرجها من هذا الباب[٧] .

وقد ذهب بعض علماء العربية إلى عدّ التضاد نوعاً من المشترك وتابعهم في ذلك بعض المحدثين[٨] .

وهنالك عوامل مختلفة وراء حصول ظاهرة التضاد منها : اختلاف اللهجات ، واللغة الموحدة ، و المجاز ، و التطور الدلالي و الصوتي ، و الدوافع النفسية والاجتماعية والتعسف في تكثير الأضداد وما إلى ذلك من أسباب[١] .

---

[١] مجالس ثعلب : ١ / ١١٨ .

[٢] ينظر : معجم الأدباء : ٨ / ٨٦ .

[٣] ينظر : فقه اللغة : ١٥٢ .

[٤] الموازنة بين أبي تمام والبحتري : ١ / ٤٨٥ .

[٥] في اللهجات العربية .

[٦] ينظر : التطور اللغوي التاريخي : ١٠٢ .

[٧] ينظر : فقه اللغة (علي عبد الواحد وافي) : ١٩٤ .

[٨] ينظر : المزهر : ١ / ٣٨٧ – ٤٠٢ ، و الأضداد في اللغة (ال ياسين) : ٢٥٣ ، و اللهجات العربية : ١٩٥–٢٠٠ .

وأدرك أبو العباس القرطبي هذه الظاهرة ويعد من القائلين بوقوعها ، وكان يذكر اجتماع معنيين متضادين في لفظة واحدة وتصريحه بلفظ الأضداد ، وقد يذكر المعنيين المتضادين من غير التصريح بلفظة الأضداد .

وسأقف على طائفة من هذه الألفاظ :-

- البيــع

قال أبـو العباس القرطبي : " (البيِّعان) تثنية بيع وهو يقال على البائع وعلى المشتري كما يقال كل واحد منهما على الآخر "[٢] .

واتفق اغلب علماء اللغة والتفسير[٣] في عدِّ (بعت وشريت) من الأضداد ويقول الأصفهاني أن : " الشراء والبيع يتلازمان فالمشتري دافع الثمن وآخذ المُثمن والبائع دافع المثمن وآخذ الثمن هذا إذا كانت المبايعة والمشاراة بناضٍ وسلعة فأمّا إذا كانت بيع سلعة بسلعة صَحَّ أن يُتصور كل واحد منهما مشتريًا وبائعًا ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر "[٤] .

في حين قيده بعض علماء اللغة بان " أكثر الاستعمال بعته إذا زالت الملك فيه بالمعاوضة واشتريته إذا تملكته "[٥] .

- خفـــي

---

[١] ينظر : فصول في فقه اللغة : ٣٤٢-٣٥٤ ، و الأضداد في اللغة : ١١٦-٢٣٦ ، و فقه اللغة العربية : ١٦٤-١٦٧ .

[٢] المفهم : ٤ / ٣٨١ .

[٣] ينظر : أدب الكاتب : ١٨١ ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي : ١ / ٣٩٢ ، و مجمع البيان للطبرسي : ٢ / ٣٠١ ، و شرح أدب الكاتب : ٨٠ ، و النهاية : ١ / ١٢٦-١٢٧ .

[٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن (شرى) : ٢٦٧ .

[٥] المجموع : ٢١/ ١٤٨ .

قال أبـو العباس القرطبي : " و (**قوله : والخائن الذي لا يخفى له طمعٌ – وان دقَّ – الاخانة**)[١] الخائن : هو الذي يأخذ مما أؤتمن عليه بغير أذن مالكه ويخفى له – هنا – بمعنى ظهر كما قال الشاعر[٢] :-

خَفاهُنَّ من انفاقهن كأنَّما

خَفاهُنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ

أي : أظهرهن وخفي من الأضداد ويقال : خفيت الشيء أي : أظهرته وسترته قاله أبو عبيد "[٣] .

وذهب علماء اللغة إلى عدّ لفظة (خفي) من الأضداد و صرحوا بها في مصنفاتهم ومنهم : الأصمعي[٤] (ت ٢١٦هـ) ، و ابـن الانباري[٥] (ت٣٢٨هـ) ، و ابـن السكيت[٦] (ت٢٤٤هـ) ، و السجستاني[٧] (ت٢٥٥هـ) ، وأبو الطيب اللغوي[٨] (ت ٣١٥هـ) ، والصاغاني[٩] (ت٦٥٠هـ) .

وقد ذكر الطبرسي انه : " يقال أخفيت الشيء كتمته وأظهرته جميعًا وخفيته بلا ألف أظهرته لا غير "[١٠] .

– شـــام

---

[١] رواه مسلم : (٢٨٦٥)(٦٣و ٦٤) .

[٢] هو الشاعر امرؤ القيس .

[٣] المفهم : ٧ / ١٦٧ .

[٤] ينظر : الأضداد : ٢١ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٩٥

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ١٧٧ .

[٧] ينظر : المصدر نفسه : ١١٥ .

[٨] ينظر : الأضداد في كلام العرب : ١ / ٢٤١ .

[٩] ينظر : الأضداد : ٢٢٨ .

[١٠] مجمع البيان : ٧ / ٤ .

قال أبو العباس القرطبي : " وهو من الأضداد يقال : شام السيف : جرَّدَهُ ، وشامه : اغمده "[١] .

ذهب علماء اللغة إلى عد (شام) من الأضداد إذ قال ابن السكيت : " والشَّيمُ .. مصدر شِمْتُ السيف شيمًا إذا أغمدته وشمتُه إذا سللته وهذا من الأضداد "[٢] .

- شوهـــاء

قال أبو العباس القرطبي : " (**قوله : دخلتُ الجنة فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصرها**)[٣] كذا الرواية الصحيحة المعروفة وقد ذكره ابن قتيبة وقال : امرأة (شوهاء) مكان تتوضأ وفسرها بالحسنة وذكر ثعلب عن ابن الإعرابي : أن الشوهاء : الحسنة والقبيحة من الأضداد "[٤] .

ويذكر أبو العباس القرطبي ان : " وضوء هذه المرأة في الجنة انما هو لتزداد حسنًا ونورًا، لا لتزيل وسخًا ولا قذرًا إذ الجنة مُنَزَّهة عن ذلك "[٥].

وكان للسجستاني (ت ٢٥٠هـ) بعض التحفظ في هذا إذ لم يعد لفظة (الشوهاء) من الأضداد كما فعل غيره إنما استثناها بقوله : " لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلا مخافة أن تصيبها عين كما قالوا للغراب اعور لحدة بصره "[١] .

- عفـــا

---

[١] المفهم : ٦ / ٦٣ .

[٢] إصلاح المنطق : ١٦ .

[٣] رواه احمد : ٣ / ٣٠٩ ، و البخاري : (٧٠٢٤) ، و مسلم : (٢٣٩٤) .

[٤] المفهم : ٦ / ٢٥٧ .

[٥] المصدر نفسه : ٦ / ٢٥٧-٢٥٨ .

[١] الأضداد : ١٦٧ ، ١١٤ و ٢٢٠ و ١٣٧ .

قال أبو العباس القرطبي : " وأما إعفاء اللحية : فهو توفيها وتكثيرها قال أبو عبيد : يقال عفا الشيء إذا كثر وزاد ، وأعفيته أنا وعفا إذا درس وهو من الأضداد وقال غيره : يقال : عفوت الشعر وأعفيته لغتان فلا يجوز حَلْقها ولا نتفها "[٢] .

ذهب اغلب علماء اللغة إلى عدّ (عفا) من الأضداد إذ جاءت بمعنى كثر وهو الأشهر في الاستعمال لورودها في القرآن الكريم ((**حَتَّى عَفَواْ**))[٣] أي حتى كثروا وقد جاءت بمعنى : درس[٤] .

- غبر

قال أبو العباس القرطبي : " **و (قوله : واخلفه في عقبه في الغابرين)**[٥] أي : كُن الخليفة على من يتركه من عقبه ويبقى بعده ويعني بالغابرين كما قال الله تعالى : ((**إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِن الغَـبرينَ**))[٦] أي : من الباقين في العذاب وغبر من الأضداد يقال بمعنى : بقي و بمعنى ذهب "[٧] .

ذكر أبو الطيب اللغوي أن الغابر من الأضداد وهو الباقي وهو الأكثر الأعرف والغابر أيضًا الماضي يقال : غَبَر يَغْبر و غبورًا وإذا بقي وفي التنزيل : ((**إلا عَجُوزًا فِى الغَبرينَ**))[١] أي الباقين[٢] .

---

[٢] المفهم : ١ / ٥١٢ .

[٣] الأعراف : ٩٥ .

[٤] ينظر : الأضداد (للأصمعي) : ٨ ، و الأضداد لابن الانباري : ٨٦ ، و معجم مقاييس اللغة (عفو) : ٤ / ٥٨-٥٩ ، و الكشاف : ٢ / ٩٨ .

[٥] رواه احمد : ٦ / ٢٧٩ ، و مسلم : (٩٢٠) (٧) ، و أبو داود : (٣١١٥) ، و النسائي : ٤ / ٤-٥ ، و ابن ماجه (١٤٥٤) .

[٦] الأعراف : ٨٣ .

[٧] المفهم : ٢ / ٥٧٣ .

[١] الشعراء : ١٧١ .

[٢] ينظر : الأضداد في كلام العرب : ٢ / ٥٢٧ .

وأشار الأزهري إلى ان الغابر الماضي والغابر الباقي[٣] .

- القَـرْءُ –الصريــم

قال أبـو العباس القرطبي : " أن لفظ (القرء) مشترك في اللغة ولكنه ينطلق عليهما لاشتراكهما في أصل واحد وذلك : ان أصل القرء في اللغة هو الجمع كما قال الشاعر يصف ناقته[٤] :-

.....

هِجَانِ اللَّونِ لم تَقْرأْ جَنيْناَ

أي لم تجمع في جوفها أو التغيُّر من حالٍ إلى حالٍ كما قالوا : قرأ النَجم إذا أفلّ وإذا ظهر وكل واحدٍ من الأصلين موجود في المسمى : قرءًا أما الأول فلأنَّ الدم يجتمع في الرحم في أيام الطهر ثم يجتمع في الخروج في أيام الحيض وأيضا: فان الطهر والحيض يتصل احدهما بالآخر ، ويجتمع معه أما الثاني : فانتقال المرأة من حال الحيض إلى حال الطهر محسوس وحال القرء فيما ذكرناه كحال الصريم فانه ينطلق على الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه "[٥] .

وذكر القرطبي أن العلماء من أهل الفقه والأصول واللغة قد اجمعوا على أن القرء يطلق على الحيض والطهر[١] ؛ لان " الدم يجتمع في الرحم في أيام الطهر ثم يجتمع في الخروج في أيام الحيض "[٢] .

---

[٣] ينظر : تهذيب اللغة : ٨ / ١٢٢ .

[٤] هو عمرو بن كلثوم وصدر البيت : ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أدْمَاءَ بِكْرٍ .

[٥] المفهم : ٤ / ٢٢٩ –٢٣٠ .

[١] ينظر : المفهم : ٤ / ٢٢٨ – ٢٢٩ .

[٢] المفهم : ٤ / ٢٣٠ .

واستناداً إلى هذا يجوز أن يكون القرء الحيض لأنه وقت سيل الدم ويكون الطهر لأنه وقت إمساكه[٣] .

وأشار القرطبي إلى أن مذهب مالك وممن قال بقوله أنّ معناها الأطهار ، أما مذهب أبي حنيفة وغيره فان معناها الدماء[٤] ، لذلك سميت كتب الأضداد مالكًا وآخرين أهل الحجاز، في حين سمت أبا حنيفة وآخرين أهل العراق [٥] .

وقد يعود السبب في عدِّ لفظة (الإقراء) من الأضداد إلى الاختلاف اللهجي .

أما لفظة (الصريم) التي ذكرها أبو العباس القرطبي في أثناء حديثه عن القرء إذ قال : " وحال القرء فيما ذكرناه كحال الصريم فانه يطلق على الليل والنهار ، لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه[٦] .

وذهب علماء اللغة إلى عدّ لفظة (الصريم) من الأضداد ونذكر منهم : قطرب [٧] (ت٢٠٧هـ) ، و الأصمعي[٨] (ت ٢١٦ هـ) ، والزجاج[٩] (ت ٣١١ هـ) ، و

و ابن دريد[١] (ت ٣٢١ هـ) ، و ابن الانباري[٢] (ت ٣٢٨ هـ) ، و أبا الطيب اللغوي[٣] (ت ٣٥١هـ) ، و الطبرسي[٤] (ت ٥٤٨ هـ) .

---

[٣] ينظر : تهذيب الأسماء واللغات : ٤ / ٨٥-٨٦ .

[٤] ينظر : المفهم : ٤ / ٢٢٧ .

[٥] ينظر: الأضداد (للأصمعي) : ٥ ، و الأضداد (لابن السكيت) : ١٦٣ ، و الأضداد (لابن الانباري) : ٢٧-٣٢ .

[٦] المفهم : ٤ / ٢٣٠ .

[٧] ينظر: الأضداد : ١٢١ .

[٨] ينظر: المصدر نفسه : ٤١ .

[٩] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٠٨ .

[١] ينظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٧٤٤ .

[٢] ينظر : الأضداد : ٨٤ .

[٣] ينظر : الأضداد في كلام العرب : ٢ / ٤٢٦ .

– وراء

قال أبو العباس القرطبي : " ووراء : من الأضداد يقال بمعنى خلف وبمعنى أمام وعلى هذا حمل أكثر المفسرين قوله تعالى : ((**وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ**))[٥] أي : أمامهم وانشدوا قول الشاعر[٦] :-

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي

وقومي تميم والغلاةُ وَرَائِيا

وأصله أنّ ما توراى عنك – أي غاب – فهو وراء "[٧] .

اختلف علماء اللغة في عدّ لفظة وراء من الأضداد فذهب الفراء والثعالبي إلى عدم جواز شمول لفظة (وراء) على معنيين متضادين فلا يقال لرجل مرئي بين يديك انه وراءك[٨] .

أما الزجاج فانه ينفي أن تكون لفظة (وراء) من الأضداد وينكر ذلك على أهل اللغة[٩] .

ويخالفهم في هذا الرأي أبو علي الفارسي الذي ذهب إلى جواز استعمال لفظة وراء بمعنى أمام[١] ، وذهب إلى مثل هذا الرأي أبو عبيدة[٢] ، و الجوهري[٣] .

---

[٤] ينظر : مجمع البيان للطبرسي : ١٠ / ٣٣٥-٣٣٦ .

[٥] الكهف : ٧٩ .

[٦] هو سوار بن المضرِّب .

[٧] المفهم : ٤ / ٢٦ .

[٨] ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٥٧ ، و تفسير الثعالبي : ١ / ٥٨ .

[٩] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ١٥٦ .

[١] ينظر : روح المعاني : ١٦ / ١٠ .

[٢] ينظر : مجاز القرآن : ٢ / ١ .

[٣] ينظر : الصحاح (ورى) : ٦ / ٢٥٢٣ .

وقد يعود السبب في عدّ لفظة وراء من الأضداد إلى التطور الدلالي لهذه اللفظة لكن المتأمل لهذه اللفظة يجدها بمعنى خلف ، يقول الآمدي : " وكذلك وراء إنما هي من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء ، خلفك كان أو قدامك هذا إذا لم تره أو تشاهده فأما إذا رأيته فلا يكون أمامك وراء "[٤] .

التقابــل الـدلالـي

تعد ظاهرة التقابل الدلالي من الظواهر الدلالية التي امتازت بها اللغة العربية وقد عَنِيَ علماء العربية قديماً وحديثاً بها .

وتتضمن هذه الظاهرة دلالات متعددة تنضوي تحت الأصل اللغوي للفظة التقابل وهي : المطابقة والتضاد والتناقض والتخالف[١] .

---

[٤] ينظر : الموازنة : ١ / ١٧٣ ، و الأضداد في اللغة : ١٣٥ .

[١] ينظر : لسان العرب : ٥ / ٧١ و ١١ / ٥٤٠ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٤٢ .

والتقابل الدلالي عند علماء العربية هو : " إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى على جهة الموافقة أو المخالفة "[٢] .

وقد عرّفه الدكتور احمد الجنابي بأنه : " وجود لفظتين تحمل إحداهما على عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل : الخير والشر والنور والظلمة والحب والكراهية والصغير والكبير وفوق وتحت ويأخذ ويعطي ويضحك و يبكي ..."[٣] .

وقد عرض علماء العربية هذه الظاهرة وتناولوها في مصنفاتهم بالدرس والتحليل ومنهم : احمد بن فارس[٤] ، و أبو هلال العسكري[٥] ، و ابن سيده[٦] .

وقد اقتضت منهجية البحث أن تقسم الألفاظ التي وقف عندها أبو العباس القرطبي على ثلاثة أنماط وهي :-

١-التقابل بالضد : -

إنّ أقدم من أشار إليه الخليل بن احمد الفراهيدي ، إذ قال : " الشهيق ضد الزفير "[١] ، " العجم ضد العرب "[٢] ، و " البعد ضد القرب "[٣] .

---

[٢] كتاب الصناعتين : ٣٤٦ .

[٣] ظاهرة التقابل في علم الدلالة : ١٥ .

[٤] متخير الألفاظ : ٢٥٠ و ١٧٤ .

[٥] التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ١ / ٨٧ – ١٧٤ .

[٦] المخصص : ٥ / ٣٢-٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣ / ٨٢ و ١٠٥ .

[١] العين (شهق) : ٣ / ٣٦٠ .

[٢] العين : ١ / ٢٣٧ .

[٣] العين :٢ / ٥٣ و ١٥٨ .

والضد " هو احد المتقابلات فان المتقابلين هما الشيئان المختلفان اللذان كلَّ واحدٍ منهما قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك أربعة أشياء : الضدان كالبياض والسواد ، والمتناقضان : كالضِّعْفِ والنِّصْفِ والوجود والعدم كالبصر والعمى والموجبة والسالبة في الأخبار نحو كل إنسان ههنا وليس كل إنسان ههنا "[٤] .

إنّ علاقة الضدية بين الألفاظ المتقابلة هي علاقة وجود حقيقي او اعتباري بين شيئين متضادين حقيقة لا سلبًا وإيجابًا ، أي أن كلا من المتضادين كيان قائم بذاته وبهذا يختلف التضاد عن التناقض فحين نقول (اسود / ابيض) فهما متناقضان[٥] .

وسأقف عند نماذج من الألفاظ التي تحمل معنى التقابل بالضد عند أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم : –

– الرفق ضد العنف

قال أبو العباس القرطبي : " واللطيف : الكثير اللطف وهو في حقّ الله تعالى : (رفقه بعباده وإيصاله لهم ما يصلحهم بحيث لا يشعرون كما قال : ((

---

[٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن (ضد) : ٣٠١ .

[٥] ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٥٧

إنَّ رَبّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ))[1] واصله من اللطف في العمل وهو الرِّفق فيه وضدّه العنف "[2] .

- سَبْطٌ ضد جَعْدٌ

قال أبـو العباس القرطبـي : " والسَّبط الشعر : وهو المسترسلة المنبسطة يقال : شعر سبط – بكسر الباء وفتحها لغتان – وسبط شعره ، يسبط : إذا صار كذلك وهو ضد الجعودة "[3] .

- الضلال ضد الهدى

قال أبـو العباس القرطبـي : " والضلال : ضد الهدى واصله من ضلَّ عن الطريق ؛ إذا أخطأه وعَدَلَ عنه "[4] **.كقولـه تعالى : ((قـل إن ضـللت فإنمـا أضِلُّ على نفسي وان اهتديت فبما يوحى اليّ ربي))**[5]

- نـفـق ضد كسـد

قال أبـو العباس القرطبـي : " المُنَفِّقُ بفتح وكسر الفاء مشددة وهي مضاعف نفق البيع ينفق نفاقًا ؛ إذا خرج ونفد وهو ضد كسد "[6]

- النــوم ضد الإدراك

قـال أبـو العبـاس القرطبـي : " النوم ضد الإدراك ؛ فانـه من الأضداد العامة كالموت "[1] .

---

[1] يوسف : ١٠٠ .

[2] المفهم : ١ / ٤٠٤ .

[3] المصدر نفسه : ٤ / ٣٠١ .

[4] المصدر نفسه : ٢ / ٢٨٠ .

[5] سبأ : ٥٠ .

[6] المفهم : ١ / ٣٠٩ .

- الوفاء ضد الغدر

قال أبو العباس القرطبي : " .... وفَّى بعهده يفي وفاء والوفاء ، ممدود ضد الغدر "[٢] .

٢- التقابل بالنقيض :-

وتعد ظاهرة التناقض من الظواهر الدلالية التي تؤدي إلى التفريق الدلالي بين الألفاظ المتناقضة .

وينماز التناقض من التضاد في طبيعته وتركيبه ولكنه يلتقي معه من حيث الخلاف فأصل التناقض جعل الشيء على خلاف ما كان عليه[٣] غير ان معظم القدماء جعلوه بمنزلة الضد[٤] .

والتناقض هو علاقة القضية الكلية بالقضية الجزئية التي تختلف معها في الكيف[٥] ، وهو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب يلزم منه أن يكون احدهما

صادقًا والآخر كاذبًا[١] . ومن الأمثلة التي ذكرها أبو العباس القرطبي ما يأتي :-

- التواضع نقيض التكبر

---

[١] المفهم : ٦ / ٨ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٣٠٩

[٣] ينظر : مقاييس اللغة (نقض) : ٥ / ٤٧٠-٤٧١ ، و لسان العرب : ٧ / ٢٤٢ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٤٧ .

[٤] ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٥٦ .

[٥] ينظر : لسان العرب (كفر) : ١٤٤/٥ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١٤٧ .

[١] ينظر : منطق المشرقين (ابن سينا) : ٧٤ ، و ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٥٦ .

قال أبو العباس القرطبي : " .... التواضع نقيض التكبر ، والتكبر هو الترفع على الغير فالتواضع : هو الانخفاض للغير "[٢] .

- الحق نقيض الباطل

قال أبو العباس القرطبي : " والحق لغةً ؛ هو الثابت ونقيضه هو الباطل "[٣] .

- دون نقيض فوق

قال أبو العباس القرطبي : " دون في أصلها ظرف مكان بمعنى أسفل وتحت وهو نقيض فوق "[٤] .

- الشؤم نقيض اليُمْنِ

قال أبو العباس القرطبي : " والشؤم نقيض اليمن وهو من باب الطيرة ، ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم : **(لا طيرة إنما الشؤم في ثلاثة : المرأة والفرس والدار)**[٥] "[٦] .

٣- التقابل بالخلاف :-

---

[٢] المفهم : ٧/١٤٠-١٤١ .

[٣] المصدر نفسه : ٥ / ٤٨٨ .

[٤] المصدر نفسه : ١ / ٣٥٢ .

[٥] رواه البخاري : (٥٧٥٣ و ٥٧٧٢) ، و مسلم : (٢٢٢٥)(١١٦) ، و ابو داود : (٣٩٢٢) ، و الترمذي : (٢٨٢٥) ، و النسائي : (٦/٢٢٠) ، و ابن ماجه : (٨٦) .

[٦] المفهم : ٥ / ٦٢٩ .

يقصد بالخلاف المخالفة والمغايرة[1] ويراد به " كون الموجودين غير متماثلين أي غير مشاركين في جمع الصفات النفسية وغير متضادين أي غير متقابلين ويسمى بالتخالف فالمختلفان والمتخالفان موجودان غير متضادين ولا متماثلين ... قالت الحكماء كل اثنين إن اشتركا في تمام الماهية فهما مثلان وان لم يشتركا فهما متخالفان "[2] .

ومما ورد عند أبي العباس القرطبي قوله : " العَرْضُ بالفتح خلاف الطول "[3] .

المثنيـــــات

---

[1] ينظر : لسان العرب (خلف) : ٩ / ٨٧-٩٠ ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : ١٤٨ .

[2] كشاف اصطلاحات الفنون (الاختلاف) : ٢/٢٢١ – ٢٢٢ .

[3] المفهم : ٦ / ١٦٤ .

" لغة " تثنية ... وكذلك إذا أصرت له ثانياً ... والثاني : ضم واحد إلى واحد ... وثنيت الشيء : جعلته اثنين وجاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين ... والاثنان ضعف الواحد ومنه قوله تعالى : ((**وَقَالَ الله لا تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ** ...))[١] "[٢] .

وقد أدرك علماء اللغة هذه الظاهرة وأشاروا إليها في دراساتهم اللغوية إذ وقفوا عند طائفة من ألفاظها وشرحوها من دون التصريح بالمصطلح إذ ان أول من اصطلح عليها بـ (المثنيات) د. كاصد ياسر الزيدي[٣] .

وأشهر من أشار إليها وعني بها عناية واضحة ابن قتيبة في مصنفاته مثل (غريب القرآن)[٤] و (تأويل مشكل القرآن)[٥] إذ افرد بابين في كتابه (أدب الكاتب) أغناهما بطائفة من هذه الألفاظ فعقد باباً سماه (باب : الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبسان وربما وضع الناس احدهما موضع الآخر) إذ قال " الجهد الطاقة تقول هذا جهدي أي طاقتي والجهد : المشقة تقول فعلت ذلك بجهد وتقول : أجهد جهدك "[٦] .

وممن عني بهذا اللون من الألفاظ ابن السكيت في كتابه (إصلاح المنطق) إذ قال : " الفَرَق : مصدر فرقت الشعر والفَرْقُ : القطيع العظيم من الغنم "[٧] ، وقال

أيضا (الخل) : " الطريق في الرمل ... والخل : الخليل "[١] .

---

[١] النحل : ٥١ .

[٢] لسان العرب (ثنى) : ١٤ / ١١٥ –١١٨ .

[٣] ينظر : فقه اللغة (د. كاصد) : ٤٣٧ .

[٤] ينظر : غريب القرآن : ٤٨و ٥٤و ١٢٢ .

[٥] ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٤٨٣ .

[٦] ينظر : أدب الكاتب : ٢٣٨ .

[٧] إصلاح المنطق : ٧ .

[١] إصلاح المنطق : ٦ .

وممن عني بهذا أيضاً الجوهري إذ ذكر أن (الهون) بالفتح : " السكينة والوقار والهُون بالضم : الهَوان "[٢] .

ويذكر الراغب الأصفهاني طائفة من هذه الألفاظ بهذا المعنى نذكر منها : " الخُطبة ... تختص بالموعظة والخِطبة بطلب المرأة "[٣] ، وقال أيضاً : " الصِّهر : الختن وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار ... والصَّهر إذابة الشحم "[٤] .

وقد وردت طائفة من ألفاظها في الأحاديث الشريفة ووقف أبو العباس القرطبي عند جملة من ألفاظها من دون أن ينص على تسميتها بأنها من المثنيات إنما أشار إليها من دون استعماله المصطلح ولم يقصره على اختلاف حركة فاء الكلمة بل تعداهما إلى حركة عين الكلمة أيضاً ومن هذه الألفاظ ما يأتي :-

- ثَمَّ و ثُمَّ

قال أبو العباس القرطبي : " ثَمَّ – مفتوحة الثاء – : اسم يشار به إلى موضع فأما ثُمَّ – بضم الثاء – : فحرف عطف "[٥] .

إنّ الفارق الصوتي بين الفتحة والضمة أدى إلى فارق دلالي فبالفتح تدل على الإشارة وبالضم تدل على حروف العطف أي إنها حرف عطف .

- الجَنازة و الجِنازة

---

[٢] الصحاح (هون) : ٦ / ٢٢١٨ .

[٣] معجم مفردات ألفاظ القرآن (خطب) : ١٥٢ .

[٤] المصدر نفسه (صهر) : ٢٩٥ .

[٥] المفهم : ٦ / ٢٢٢ .

قال أبو العباس القرطبي : " و (الجَنازة) بفتح الجيم وكسرها : لغتان للميت والكسر أفصح قاله القتبي وقال أبو علي : بالكسر : السرير الذي يُحمل عليه الميت ، قال ابن دريد جنزت الشيء : سترته ومنه : سمي الميت جنازة لأنه يُستر وعن ابن الأعرابي الفتح : للميت والكسر للنعش "[١] .

من طريق هذا التباين الصوتي نلحظ تغير الدلالة للفظتين إذ قال الأزهري نقلاً عن أبي العباس قوله : " الجِنازة بالكسر : السرير والجَنازة بالفتح : الميت "[٢] .

- الدَّعوة و الدِّعوة

قال أبو العباس القرطبي : " الدَّعوة – بفتح الدال – في الطعام وغيره والدِّعوة – بالكسر – في النسب ومن العرب من عكس "[٣] .

جاء في اللغة أن " الدَّعوة الطعام والدِّعوة في النسب "[٤] أن الفارق الحركي بين الفتحة والكسرة أدى إلى تباين دلالي في اللفظة لأنها بالفتح دلت على الدعوة إلى الطعام والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى وكذلك كل شيء دعوته ، والدِّعوة بالكسر تدل على أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه وغير رَهطهِ[٥] .

- الرِّسل و الرَّسل

---

[١] المفهم : ٢ / ٦٠٣ .

[٢] تهذيب اللغة (جنز) : ١٠ / ٦٢٢-٦٢٣ .

[٣] المفهم : ٤ / ١٥٢ .

[٤] تهذيب اللغة (دعا) : ٣ / ١٢٤ .

[٥] المثلث للبطليوسي : ٢ / ١٣ .

قال أبـو العبـاس القرطبـي : " الرِّسل – بكسر الراء – الرِّفق واللين وليس فتح الراء فيه معروفًا و (الرِّسل) بالكسر ايضاً : اللَّبن وقد جاء أرسل القوم : صار لهم اللَّبن في مواشيهم و (الرَّسَل) بفتح الراء والسين : القطيع من الخيل والإبل والغنم ، وجمعه : أرسال ، يقال : جاءت الخيل أرسالاً أي قطيعًا قطيعًا "[1] .

وذكـر الراغـب الأصـفهاني معنـى كـل منهمـا إذ قـال : " أصـل الرِّسـل الانبعاث على التؤدة "[2] أما بالفتح فتعني " الرَسل من الإبل والغنم ما يسترسل فـي السير يقال جاءوا ارسالاً أي متتابعين والرِّسل اللبن الكثير المتتابع الدّرِّ "[3] .

يبدو مما تقدم أن اختلاف الصوائت أدى إلى اختلاف الدلالة .

– الرُّمـة و الرِّمـة

قال أبـو العباس القرطبي : " الرُّمة : بضم الراء وهو : الحبل البالي ... والرِّمة بكسر الراء : العظم البالي يقال رمَّ العظم و أرمَّ : اذا بلي والرميم : الشيء البالي المتفتت كالورق المتهشم ومنه قوله تعالى : ((**ما تذرُ من شيءٍ أتت عليه إلا جعلته كالرميم**))[4] "[5] .

أن التباين الحركي في اللفظة أدى إلى فارق دلالي فبالضم تدل على الحبل البالي وبالكسر تدل على العظم البالي[1] .

---

[1] المفهم : ٥ / ٥٠٤ .

[2] معجم مفردات ألفاظ القرآن (رسل) : ٢٠٠ .

[3] المصدر نفسه : ٢٠١ .

[4] الذاريات : ٤٢ .

[5] المفهم : ٥ / ١٤ .

[1] المثلث للبطليوسي : ٢ / ٥٤–٥٥ ، و ينظر : متن اللغة (رمم) : ٢ / ٦٥٤ .

- الشَكــر و الشُكــر

قال أبـو العباس القرطبـي : " والشَكر بفتح الشين : الفرج وبضمها الثناء بالمعروف "[٢] .

قال ابن فارس ان : الشُّكر : الثناء على الإنسان بمعروف يُوليكهُ ... والشَّكر وهو النكاح يقال شَكْر المرأة : فرجها "[٣] .

- العَــرَض و العَــرْض

قال أبـو العباس القرطبي : " (**قولـه** صلى الله عليه وآله وسلم : **لـيس الغِنـى عن كثرة العَرَض**)[٤] بفتح العين والراء وهو : حُطام الدنيا ومتاعُها فأما العَرْض بفتح العين وسكون الراء فهو : ما خلا العقار والحيوان فيما يدخله الكيل والوزن هذا قول أبي عبيدة في العَرَض ، العَرْض وفي كتاب العين : العَرَض : ما نيل من الدنيا ومنه قوله تعالى : ((**تُرِيدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا**))[٥] وجمعه : عُرُوض "[٦] .

أن التباين الحركي هو الذي أدى إلى اختلاف دلالي فبالفتح (العَرَض) تدل على " جميع متاع الدنيا عَرَضٌ بفتح الراء يقال : إنّ الدنيا عرض حاضر

---

[٢] المفهم : ١ / ٢٧٧ .

[٣] معجم مقاييس اللغة (شكر) : ٣ / ٢٠٧-٢٠٨ .

[٤] رواه احمد : ٢/ ٢٤٣ و ٣٨٩ ، و البخاري : (٤٦٤٦) ، و مسلم : (١٠٥١) ، و الترمذي (٢٣٧٣) ، و ابن ماجه : (٤١٣٧) .

[٥] الأنفال : ٦٧ .

[٦] المفهم : ٣ / ٩٥ .

يأكل منه البرُّ والفاجر ، وأما العَرْض بسكون الراء فما خالف المثمنين : الدنانير والدراهم من متاع الدنيا وآثاثها "[1] .

المثلثـــــات

[1] تهذيب اللغة (عرض) : ١ / ٤٥٥ .

لغة : " ثلث الاثنين يثلثهما : صار ثالثاً وأثلث القوم : صاروا ثلاثة ... والثلاثي : منسوب إلى ثلاثة على غير قياس "[١] . أما اصطلاحاً فهي أن تتفق ثلاث كلمات في حروفها وتختلف في حركة فاء اللفظ أو حركة عين اللفظ أي أنها :" مجموعة تضم ثلاث مفردات لها الصيغة الصرفية نفسها ومركبة من الحروف نفسها فما يتغير فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغير الحركة تغير في المعنى ومنه انتقال من مجال دلالي معين إلى مجال ثانٍ "[٢] .

وقد تناول علماء العربية هذا الضرب من المفردات وألفوا فيه مصنفين ويعد قطرب من أقدم من ألف فيه في كتابه المعروف بـ (مثلثات قطرب) وتابعه ابن السيد البطليوسي في تأليف مصنف آخر سماه (المثلث) قال فيه : " وإنما نعتمد مثلثًا في كتابنا هذا ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط كالغَمر والغِمر والغُمر او بحركة عينه كالرَّجُل والرجل و الرجل او كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين كالسمسم والسمسم و السمسم ... "[٣] .

ووما ورد من المثلثات لدى أبي العباس القرطبي ما يأتي :-

- البَضع والبِضع والبُضع

---

[١] لسان العرب (ثلث) : ٢ / ١٢١ – ١٢٢ .

[٢] مثلثات قطرب مقدمة المحقق : ١٢ .

[٣] المثلث : ١ / ٢٩٨ .

قال أبـو العباس القرطبـي : " البُضـع – بضم الباء – كناية عن فرج المرأة وقد يكنى بـه عن النكـاح نفسه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((**وفـي بُضـع أحدكم أهلـه صدقة**))[1] والبَضـع – بفتح البـاء – مصدر بَضَـع اللحم يبضعه إذا قطعه والبِضع – بكسر الباء – في العدد ما بين الثلاثة إلى التسعة "[2] .

وردت هـذه المعـاني الثلاثـة عنـد مـن سـبقه مـن اللغـويين إذ ذكـر الراغـب الأصفهاني الأصل في هذه اللفظة في قوله : " البَضع وهو جملة من اللحم تُبضع أي تقطع يقال بضعتُهُ فابتضع وتبضع ... وكني بالبُضع عن الفَرْج فقيل ملكت بُضعها أي تزوجتها ... والبِضع بالكسر المنقطع من العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة وقيل بل هو فوق الخمس ودون العشرة قال تعالى : ((**بِضْـعَ سِنِينَ**))[3] "[4] .

– الخُلَـــة و الخَلة و الخِلة

قـال أبـو العبـاس القرطبـي : " الخُلة – بضم الخاء – الصداقة والمودة ويقال فيها ايضاً : خلالة – بالضم والفتح والكسر – والخَلة بفتح الخاء : الفقر والحاجة ، والخِلة بكسرها : واحدة خلل السيوف وهي بطائن أغشيتها "[5] .

– الغَمـر والغُمـر والغِمـر

---

[1] رواه احمد : ٥ / ١٦٧و ١٦٨ ، و مسلم : ١٠٠٦ ، و أبو داود : ٥٢٤٣ .

[2] المفهم : ٣ / ٥٣١ .

[3] يوسف : ٤٢ .

[4] معجم مفردات ألفاظ القرآن (بضع) : ٤٨ .

[5] المفهم : ١ / ٤٢٩ .

قال أبـو العباس القرطبي : " و (الغَمْر) بفتح الغين الماء الكثير ، وبضمها : الرجل الذي لم يجرِّب الأمور وبكسرها : الحقد "[1] .

يبدو مما سبق ذكره أن اختلاف الصوائت في اللفظة هو الذي أدى إلى اختلاف المعاني .

---

[1] المفهم : ٢ / ٢٩٣ .

الصـــــــوت

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية وهي " نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية "[١] .

واللغة التي عبر عنها ابن جني هي " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[٢] . وعني علماء العربية بلغتهم فوصفوا الأصوات وحددوا مخارجها لأنّ الأصوات جوهر اللغة ومادتها الأساسية[٣] .

وقد أولى اللغويون والنحاة دراسة الأصوات وتحليلها ، وتقسيمها وصفاتها أهمية كبيرة في مؤلفاتهم إذ جاءت المادة الصوتية مبثوثة فيها وأقدمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) في مقدمة كتاب العين إذ ذكر مخارج الحروف وصفاتها[٤] ، وسيبويه (ت١٨٠هـ) في (الكتاب) إذ درسها في باب الإدغام[٥] ، والمبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب درسها في باب الإدغام[٦] ، وابن السراج (ت٣١٦هـ) في كتابه الأصول في النحو درسها في باب الإدغام[٧] . وابن دريد (ت٣٢١هـ) درسها في مقدمة (جمهرة اللغة)[٨] ، والزجاجي (ت٣٣٧هـ) درسها في باب الإدغام في كتابه الجمل[٩] ، والأزهري (ت٣٧٠هـ) في مقدمة تهذيب اللغة[١] ، وابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب[٢] وغيرهم من العلماء.

---

[١] دور الكلمة في اللغة : ٣٠ .

[٢] الخصائص : ٣٤/١ .

[٣] ينظر : علم اللغة العربية : ١٠ .

[٤] ينظر: العين : ٥٢/١-٦٧ .

[٥] ينظر: الكتاب : ٤ / ٤٣١-٤٨٥ .

[٦] ينظر : المقتضب : ١٩٢/١- ٢٣٦ .

[٧] ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ٢٢٥ .

[٨] ينظر : جمهرة اللغة : ١ /٤- ٨ .

[٩] ينظر : الجمل : ٣٧٥- ٣٨٢ .

إن دراسة الأصوات استقرت وأصبحت علماً مستقلاً من علوم اللغة في العصر الحديث ، وعرّف الدكتور تمام حسان الصوت اللغوي بأنه " عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن "[٣] .

وعرّفه د.عبد الرحمن أيوب بأنه " طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجساد مادية ويؤثر في الأذن تأثيراً يحدث السماع "[٤] .

ولم تعالج المادة الصوتية التي وردت عند أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم موضوع الأصوات العربية ولم تشغل حيزًا بارزًا في كتابه وإنما جاءت الملاحظات الصوتية متناثرة ومختلطة مع غيرها من الموضوعات اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية وإذا كان لنا أن نحدد طبيعة تلك المادة الصوتية فإنها تركزت في الموضوعات الآتية :

الهمزة – والإبدال – والإدغام – والتشديد والتخفيف – والمد والقصر – والإتباع – والقلب المكاني .

- الهمـــزة

مخرجهـا وصفتهـا :

---

[١] ينظر : تهذيب اللغة : ١ / ٤١ – ٥٢ .

[٢] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١ – ٧٥ .

[٣] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٦ .

[٤] أصوات اللغة : ٢١ .

نالت ظاهرة الهمز عناية الدارسين قديماً وحديثاً ، لأنّها ظاهرة قائمة على صوت اختلف فيه من حيث صورته وصفته وعلاقته بغيره من الأصوات ولاسيما حروف المد .

والهمزة عند القدماء صوت شديد من أقصى الحلق[١] ، وهي صوت مجهور[٢] يرى سيبويه أنّها : نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقل ذلك لأنّها كالتهوع[٣] ، وذكر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) أنه حرف مجهور وبعيد المخرج وأنه شديد لا صورة له وإنما يعلم بالشكل والمشافهة[٤] .

أما المحدثون فالهمزة عندهم صوت حنجري يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً ثم انفراجُهُما فجأة وليس يخفى ما في هذه العملية من جهد عضلي أكثر من أي صوت آخر[٥] .

واختلف في صفته فذهب القدماء ومَنْ سار على نهجهم من المحدثين إلى انه صوت مجهور [٦] .

وخالفهم المحدثون واختلفوا فيما بينهم فقد عدّها بعض المحدثين مهموسة ؛ لأنّ إقفال الوترين الصوتيين مع صوتها لا يسمح بوجود الجهر في النطق[١] ؛ ولأنّ

---

[١] ينظر: الكتاب : ٤/ ٤٣٣-٤٣٤ ، و المقتضب : ١٩٢/١، ١٩٥ ، و سر صناعة الإعراب : ٤٦/١-٦١ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ -٦١ ، و التحديد في الاتقان : ١٠٧- ١٢٠ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٨ .

[٤] ينظر : التحديد : ١٢٠ .

[٥] ينظر : الأصوات اللغوية : ٩١ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٥٢ ، و الرعاية : ١١٩ ، و شرح المفصل : ١٠ / ١٢٩ .

الوترين الصوتيين لا يتذبذبان عند النطق وإنما يلتقيان ثم ينفصلان وهذا لا يعد جهراً[٢] .

وذهب آخرون إلى أنها ليست مجهورة ولا مهموسة لأنّ وضع الوترين عند النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمّى بالجهر والهمس[٣] .

تخفيف الهمزة وتحقيقها :

تعد ظاهرة الهمزة خصيصة من خصائص القبائل البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقها تميم وما جاورها[٤] .

إن عملية النطق بها وهي محققة من اشد العمليات الصوتية لأنّ مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة فنسمع ذلك الصوت الإنفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة[٥] .

إن الهمزة " سمة لهجية لا يستطيع العربي أن يتخلى عنها ولاسيما إذا كان هذا العربي من أهل التحقيق[٦] . إذ كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق[٧] وللتقليل من هذه السرعة لجأت إلى تحقيق الهمزة " وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع

---

[١] ينظر : العربية الفصحى : ٣٨ ، و دروس في علم أصوات العربية : ١٢٣ ، و مناهج البحث في اللغة : ٩٧ ، وأصوات اللغة : ١٨٣ ، و لهجة تميم : ٨٤ .

[٢] ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩٧ ، و أصوات اللغة : ٢١٧ ، و دروس في علم أصوات اللغة : ١٢١ و ١٢٣ .

[٣] ينظر : الأصوات اللغوية : ٩٠ ، و علم اللغة (د، محمود سعران) : ١٧١ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٧ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٩٥ .

[٤] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ، و في اللهجات العربية : ٦٧ .

[٥] ينظر : في اللهجات العربية : ٧٧ .

[٦] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣١٧ .

[٧] ينظر : في اللهجات العربية : ١٣٢ .

المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه فموقع النبر كان دائماً ابرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه "[١] .

أما قبائل التخفيف فهي القبائل الحضرية التي كانت متأنية في نطقها متئدة أدائها فأهملت همز كلماتها ... واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة كالتسهيل والتخفيف ومن القبائل الحضرية التي مالت إلى تسهيل الهمزة أهل الحجاز ولاسيما قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة[٢] .

ولتحقيق الهمزة وتسهيلها قواعد نص عليها علماء اللغة وسأذكر بعضها مفيدة من أمثلة أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم .

أولاً:- الهمزة الوسطية الساكنة :

أ- الهمزة الوسطية الساكنة المفتوح ما قبلها :

- يأجوج و مأجوج

قال أبو العباس القرطبي : " ويهمزان ولا يهمزان لغتان وقرئ بهما فمن همزهما جعلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وحرارتها، وسموا بذلك لكثرتهم وشدّتهم وقيل : من الأُجاج وهو الماء الشديد الملوحة وقيل اسمان أعجميان غير مشتقين "[٣] .قال تعالى : ((**قَالُواْ يَـذا ٱلقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأجُوجَ مُفْسِدُونَ في ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**))[٤]

وقد ذكر الفرّاء لغة أسد يأجوج ومأجوج[١] وقرأ بها عاصم والأعمش ويعقوب[٢] .

---

[١] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠ .

[٢] ينظر : اللسان : ١ / ٢٢ ، و المزهر : ٢ / ٢٧٦ .

[٣] المفهم : ٢٠٧/٧ .

[٤] الكهف : ٩٤ .

[١] ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٥٩ ، و البحر المحيط : ٦ / ١٦٣ ، و النشر في القراءات العشر : ٣١/٢ ، .

ويرى الكسائي (ت١٨٩هـ) والاخفش (ت٢١٥هـ) أنّهما مشتقان من أجيج النار[٣] ، أو من الأجاج في قوله تعالى : ((**مِلْحٌ أُجَاجٌ**))[٤] ، و (الأجاج) هو الماء المر الشديد الملوحة والحرارة من قولهم أجيج النار وأجَّتها وقد أَجَّت وائتجَّ النهار ويأجوج ومأجوج منه شُبِّهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم وأجَّ الظليم إذا عَدَا أَجِيجاً تشبيهاً بأجيج النار[٥]

– الســأم

قال أبو العباس القرطبي : " والسام : الموت وقيل السام من السامة وهو الملال يقال : سَئم يَسأمُ سآمة وسَآماً ... وقلت : وعلى هذا القول : فتسهل همزة سآماً "[٦] .

قال سيبويه : " وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها الفاً ، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت : راسٌ وباسٌ وقرَاتٌ "[٧] .

ومن الأمثلة الأخرى التي ذكرها أبو العباس القرطبي :

– الــذأم

قال أبو العباس القرطبي : " بل عليكم السَّام والذّام والذام : بتخفيف الميم – الرواية المشهورة فيه بالذال المعجمة وهو العيب ومنه : المثل :

---

[٢] ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٣٩٥/٢ .

[٣] ينظر : إعراب القرآن : ٢ / ٤٧٢ ، و الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٥٥ .

[٤] الفرقان : ٥٣ .

[٥] ينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن (أج) : ٦ .

[٦] المفهم : ٤٩٠/٥ .

[٧] الكتاب : ٣ / ٥٤٣ .

لا تعدم الحسناء ذَاماً أي : عيباً ويهمز ولا يهمز يقال : ذأمه يذأمه مثل : دأب عليه يدأب والمفعول مذؤوم – مهموزاً – ومنه : ((**مَذءوماً مَّدحوراً**))[١] ويقال : ذامه يذومه – مخففًا – كـ (رَامَهُ) ، يَرومُه "[٢] .

ب- الهمزة الوسطية الساكنة المضموم ما قبلها :

ومن الأمثلة التي ذكرها أبو العباس القرطبي :

- الجــؤنـــة

قال أبو العباس القرطبي : " والجُؤْنَة : بضم الجيم وفتح النون هي سفط يَحمِل فيه العطار متاعه قاله الحربي وهو مهموز وقد يُسهَّل وقال صاحب العين : هو سُليلةٌمستديرة مغشّاةٌ أُدْماً "[٣] .

ذكر سيبويه أّن الهمزة الوسطية الساكنة " وان كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً وذلك قولك : في الجؤنة والبؤس والمؤمن : الجُونة والبُوس والمُومِن "[٤] .

- مـــــؤدن

قال أبو العباس القرطبي : " فأما مودن فقال ابو مروان ابن سراج : يهمز ولا يهمز قال ابن دريد : رجل مودن ناقص الخلق وودن ومودن وكله بالدال المهملة "[١] .

ت- الهمزة الوسطية الساكنة المكسور ما قبلها :

- مئشـــــار

---

[١] الاعراف : ١٨ .

[٢] المفهم : ٥ / ٤٩٣ ، وينظر العين (جون) : ٦ / ١٨٦ .

[٣] المفهم : ٦ / ١٢٢ .

[٤] الكتاب : ٣ / ٥٤٣ .

[١] المفهم : ٣ / ١١٦ .

قال أبو العباس القرطبي : " المئشار يقال بالنون وبالياء المهموزة وهي الأفصح وقد تسهل همزتها "[٢] .

قال سيبويه : " وان كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً كما أُبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً والفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً وذلك الذِّئب والمِئرَة : ذيبٌ و مِيرةٌ فانما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنّه ليس شئ اقرب منه ولا أولى به منها "[٣] .

وعزا علماؤنا القدماء سبب التخفيف إلى أنّ الهمزة " لما كانت ساكنة ضعفت فلم تدبر نفسها إذ لا حركة فيها ولا قوة فدبّرها اقرب الحركات منها وهي الحركة التي قبلها فإذا انفتح ما قبلها أبدلت الفاً ، لأنّ الفتحة من الألف والألف من اشباع الفتحة تحدث وكانت الألف أولى بالبدل لأنّها أخت الهمزة في المخرج ولأنّ الألف إذا احتيج إلى حركتها في بعض اللغات أبدل منها همزة وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة لأنّ الضمة من الواو والواو من اشباع الضمة تحدث ولأنّ الواو تبدل فيها الهمزة إذا انضمت أو تطرفت بعد ألف زائدة نحو : دعاء وأصله دعاو فجعلت هي أيضاً من الهمزة ... وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة كالهمزة ، لأنّ الكسرة من الياء والياء تحدث من اشباع الكسرة ، ولأنّ الياء تبدل منها إذا تطرفت بعد ألف زائدة نحو : (سِقاء) واصله (سقاي) فجعلت هي في التخفيف للهمزة عوضاً من الهمزة "[١] .

أما المحدثون فعدوا التخفيف الذي اشتهر به أهل الحجاز نوعاً من نبر الطويل فحين اجتمعت في الكلمة حركة قصيرة مع الهمزة في مثل (رأس) و (ذئب) اسقطوا الهمزة التي لا تناسب نبرهم ولجأوا إلى أن

---

[٢] المفهم : ٧ / ٤٢٧ .

[٣] الكتاب : ٣ / ٥٤٤ .

[١] الكشف : ١ / ١٠٢ –١٠٣ ، و سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ابن القاصح : ٦ ، والبحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني : ١٦٠ .

يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول الناتج عن مدّ الحركة السابقة للهمزة بإطالتها فنطقوا الكلمتين (راس) و (ذيب) محققين بذلك أمرين احدهما : نبر المقطع نفسه بطول الحركة والآخر : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي وهو وزن الكلمة كما لو كانت مهموزة[٢] .

ثانياً:- الهمزة المتطرفـة :

- البريــة

قال أبو العباس القرطبي : " البريّة : الخلق وتهمز ولا تهمز وقد قرئ بهما واختلف في اشتقاقها فقيل : هي مأخوذة من البراء وهي : التراب فعلى هذا لا يهمز وقيل : هي مأخوذة من برأ الله الخلق – بالهمز – أي خلقهم وعلى هذا فيهمز وقد يكون من هذا وتسهَّل همزتها كما سهلوا همزة خابية وهي من : خبأت مهموزاً والبرية في الوجهين : فعيلـة بمعنى مفعولة "[٣] .

ذكر الفرّاء إن البرية غير مهموزة إلا أنّ بعض أهل الحجاز همزها كأنه أخذها من : برأكم وبَرأ الله الخلق ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على يرى وترى ونرى[١] .

ويرى الأصفهاني أنّ البرية هي : " الخلق قيل أصله الهمز فتُرك وقيل ذلك من قولهم بريت العود وسمِّيت بَريَّة لكونها مَبْرية عن البري أي التراب بدلالة قوله تعالى : ((**خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ**))[٢] وقوله تعالى : ((**أُولئِكَ هم خير البرية**))[٣] وقال : ((**شر البَرية**))[٤]..."[٥].

---

[٢] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٦ .

[٣] المفهم : ٦/ ١٨٠ ، وينظر معجم مقاييس اللغة (برأ) : ٢٣٦/١ .

[١] ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٨٢ ٢ .

[٢] الروم : ٢٠ .

[٣] البينة : ٧ .

[٤] البينة : ٦ .

يبدو مما تقدم أنّ دلالة الكلمة تختلف فبالهمزة تدل على الخلق أما إذا كانت غير مهموزة دلت على التراب .

- النبـــــوة

قال أبو العباس القرطبي : " والنبوة : مأخوذة من النبأ وهو الخبر فأصلها إذاً الهمزة ثم سهلت كما سهلوا خابية وهي من خبأت وقيل : هي مأخوذة من النبوة وهو المرتفع عن الأرض "[٦] .

يرى الأخفش (ت٢١٥هـ) أنّ " أولئك الذين يهمزون النَّبِيءَ فيجعلونهِ مثل عريف وعرفاء ، والذين لم يهمزوه جعلوه مثل بَنات الياء فصار مثل وصي وأوصياء ويقولون أيضاً هم وصيون ؛ وذلك أنّ العرب تحول الشئ من الهمز حتى يصير كبنات الياء "[٧] .

وذهب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ) إلى أن : " النبيَّ بغير همز فقد قال النحويون أصله الهمز فتُرِك همزهُ واستدلوا بقولهم : مُسَيلمة نُبَييء سَوْءٍ وقال بعض العلماء : هو من النبوة أي الرفعة وسُميّ نبياً لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله : ((**وَرَفَعْنَـاه مكانـاً عِليّاً**))[١] فالنبي بغير الهمز أبلغ من النبيء بالهمز لأنّه ليس كلّ مُنَبّإٍ رفيع القدر والمحلِّ "[٢].

- ترجـــى - ترجـــئ

---

[٥] معجم ألفاظ القرآن (برأ) : ٣٨

[٦] المفهم : ١ / ٨٨ .

[٧] معاني القرآن : ١ / ٩٩-١٠٠ .

[١] مريم : ٥٧ .

[٢] معجم مفردات ألفاظ القرآن (نبي) : ٧٠٩ .

قال أبو العباس القرطبي : " (ترجى) قُرِئ مهموزاً وغير مهموز وهما لغتان يقال : أرجيت الأمر وأرجأته : إذا أخَّرتهُ "[٣] كذا في المعاني كقوله تعالى : ((**تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ و تُؤوي**))[٤] .

ذكر الفرّاء إلى أن (ترجى) بهمزة وغير همزة كلٌّ صواب[٥] ، ويرى الزجاج أنّ الهمزة أجود وأكثر وأنّ (ترجى) مخففاً من (ترجئ) لمكان تؤوي[٦] .

وأشار الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) إلى أنّ (ترجى) بهمزة وغير همزة قراءة حسنة[٧] .

يبدو أنّ القراءتين هما لغتان فقرأها مهموزة بعض قبائل قيس و قرأها غير مهموزة بعض قبائل تميم وأسد[٨] .

ومن الأمثلة الأخرى التي أوردها القرطبي :

- الصابـــىء

قال أبو العباس القرطبي : " و (**قولهما : الصابىء**)[١] أي : الخارج عن دين قومه ويهمز ولا يهمز وقد قرئ بهما "[٢] .

وذكر الأصفهاني أنّ الصابئ هو الخارج من دين إلى دين آخر من قولهم : صبأَ ناب البعير إذا طلع ومن قرأ صابين فقد قيل على تخفيف الهمز من

---

[٣] المفهم : ٤ / ٢١٠ .

[٤] الأحزاب : ٥١ .

[٥] ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٣٤٦ .

[٦] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٤٣٣ .

[٧] ينظر : مجمع البيان : ٨ / ٣٦٥ .

[٨] الكشف : ٤٧٠/١ ، و الكشاف : ٢ / ١٣٩ .

[١] رواه أحمد : ٥ / ١٧٤ ، ومسلم : ٢٤٧٣ .

[٢] المفهم : ٦ / ٣٩٦ .

قولهم : صبا يصبو قال تعالى: ((**وَآلصَّابين وآلنَّصَارَى**))[٣] وقال ايضاً : ((**وآلنَّصَارَى وَآلصَّابين**))[٤] ..."[٥] .

- طافيـــة

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **يوماً المسيح الدجال فقال : " إنَّ اللهَ ليس بأَعْوَرَ ألا إنَّ المسيح الدَّجال أعورُ العين اليمنى كأن عينَه عِنَبةٌ طافية** "[٦] .

قال أبو العباس القرطبي : " **و (قوله : طافية)** بغير همز وعليه أكثر الروايات وهكذا قال الاخفش ومعناه : إنها ممتلئة وقد طفت وبرزت وقد رُوي بالهمز أي : قد ذهب ضوءها وتقبّضت "[٧] .

يبدو جلياً أن لتحقيق الهمزة أو تخفيفها أثر في دلالة الكلمة في هذا النص فبالهمزة دلت على ذهاب ضوئها وانقباضها وبتخفيف الهمزة دلت على الامتلاء والظهور .

الإبـــــــدال

الإبدال في اصطلاح علماء العربية " اقامة حرف مقام حرف إما ضرورة وإما استحساناً وصنعة[١] مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[٢] وهو من سنن العرب[٣] .

---

[٣] الحج : ١٧ .

[٤] البقرة : ٦٢ .

[٥] معجم مفردات ألفاظ القرآن (صبا) : ٢٨٢ ، وينظر : الكشاف : ١ / ٢٨٥ ..

[٦] رواه أحمد : ٢ / ٣٧و ١٣١ ، و البخاري : ٣٤٣٩ و ٧٤٠٧ ، و مسلم : ١٦٩ .

[٧] المفهم : ١ / ٣٩٩ .

[١] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ ، و الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٣ ، وشرح المفصل : ١٠ / ٧ ، وشرح شافية ابن حاجب للرضي : ٣ / ١٩٧ ، و المزهر : ١ / ٤٦٠ .

[٢] ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي (مقدمة المحقق) : ١ / ٩ .

[٣] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٣٣٣ ، و فقه اللغة وسر العربية(للثعالبي) : ٢٤٧ .

أو هو إبدال الصوت بآخر ويقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز والمخرج وبين المتباعدة أيضاً والأول .

وقد حظيت هذه الظاهرة بعناية علماء العربية فألف جماعة منهم كتباً فيها ، ومنها: كتاب الإبدال لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) وكتاب الإبدال والمعاقبة للزجاجي وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) وكتاب سر الليالِ في القلب والإبدال لأحمد فارس الشدياق وعقد آخرون فصولاً لها في كتبهم[٤] .

واختلف في عدد حروف الإبدال فهي عند سيبويه إثنا عشر حرفاً يجمعها قولك (طال يوم أنجدته) [٥] وعدّها ابن مالك تسعة جمعها في قوله : (هدأت موطياً))[٦] .

وبلغت عند ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في المخصص ثلاثة عشر حرفاً بعد أن اسقط اللام وزاد (الصاد والزاي)[١] .

وقد اشترط بعض العلماء وجود علاقة بين المبدل والمبدل منه لكي يكون الإبدال ابدالاً صحيحاً فـ " لا يكون الإبدال ابدالاً حقاً إلا إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية لقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة "[٢] .

---

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٧ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ ، و الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٣ ، و شرح المفصل : ١٠ / ٧ ، و شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٢٨ ، و المزهر : ١ / ٤٦ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٧ ، و الممتع في التصريف لابن عصفور : ١ / ٣١٩ –٤١٠ .

[٦] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٢٨ .

[١] ينظر : المخصص : ١٣ / ٢٦٧ .

[٢] ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .

وانقسم علماء اللغة على قسمين :-

القسم الأول :- يرى أن الإبدال لا يكون إلا إذا وجدت علاقة متقاربة بين المبدل والمبدل منه ومنهم : المبرد[٣] وأبو علي[٤] وابن جني[٥] .

القسم الثاني :- يرى إن الإبدال لا ينحصر بعلاقة المقاربة هذه بل يمكن أن يقع بين الحروف التي لا علاقة فيها بين المبدل والمبدل منه ومن هؤلاء أبو الطيِّب اللغوي الذي أورد أمثلة للإبدال لا علاقة فيها بين المبدل والمبدل منه[٦] .

يبدو لي أنّ رأي القائلين بان الإبدال لا يكون إلا إذا وجدت علاقة بين المبدل والمبدل منه هو اقرب إلى الدقة لأنّ هنالك علاقة يحكمها المعنى العام للفظين بأنّ يكون معنًى واحدًا يلاحظ في جميع تنوعاته وهي وسيلة من وسائل التفريق إذ يغير العرب قسماً من حروف اللفظة بإبدالها فتنشأ صور لفظية جديدة ودلالة خاصة تختلف عن الأصل مع بقاء شئ من المعنى العام أما إذا اختلف المعنى بينهما وانعدمت الصلة وكان كل لفظ منها قائماً بنفسه مستقلاً عن غيره فهذا لايعنينا في بحثنا فالإبدال الذي يراد به " هو التغيير الحاصل في لفظ من الألفاظ بتطور احد الأصوات فيها إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحداً "[١] هو الذي يعنينا في بحثنا .

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى حصول الإبدال التطور الصوتي " وحين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي "[٢] .

---

[٣] ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ٣ / ١١٢ .

[٤] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٧ .

[٥] المصدر نفسه : ١ / ١٩٧ .

[٦] ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ١٦ – ٢٠ .

[١] أبو الطيب اللغوي واثاره في اللغة : ٣٧ .

[٢] من أسرار اللغة : ٧٥ .

وأمثلة الإبدال اللغوي كثيرة في اللغة العربية ولاسيما في كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ؛ لأنّ الحديث النبوي الشريف يعد مصدراً لغوياً مهماً فـ " السنة تعكس كثيراً من جوانب اللهجات العربية والقديمة لأنّ الرواة الذين رووها كثيراً ما يروون الاحاديث الشريفة فتظهر فيها أثار لهجاتهم "[٣] .

وقد اعتمدت تقسيم د. حسام سعيد النعيمي في كتابه الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني لما فيه من شمولية في ترتيبه للإبدال إذ يمكن أن يستوعب الألفاظ التي حصل فيها إبدال في كتاب المفهم وجعلتها على أربعة أقسام :

١-الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج .

٢-الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج .

٣-الإبدال بين الحروف المتقاربة في المخرج .

٤-الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج .

١- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج .

المراد بالأصوات المتدانية " ما كانت الحروف فيه أدنى إلى بعضها في المخرج من غيرها إذا كان معها فيه غيرها كالهمزة والهاء فهما وان كانا من حروف الحلق ايضاً "[١] .

ونقل ابن جني رأي أبي علي في أنّ الأصل في الإبدال أن يكون فيما تقارب وتدانى من الأصوات ؛ لأنّ " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء ... وغير ذلك مما تدانت مخارجه "[٢] .

---

[٣] اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣١٢ .

[١] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٨ .

[٢] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٧ .

أ-إبدال الهمزة هاءً

يبدل بعض العرب الهمزة هاءً لتدانيهما في المخرج إذ هما صوتان حلقيان يخرجان من أقصى الحلق وهو قول القدماء[٣] و حنجريان وهو قول المحدثين[٤] .

و يرى المبرد " انّ الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلا الهاء والألف "[٥] .

و يعود سبب الإبدال إلى طلب التخفيف ،إذ يقول ابن يعيش : " أما إبدالها من الهاء فقد أبدلوها منها إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف إذ الهمزة حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس ضعيف ومخرجاهما متقاربان ، إلا أنّ الهمزة ادخل منها في الحلق قالوا : (هرقت الماء) أي : أرقته فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة "[٦] .

وهناك أمثلة أخرى في المفهم على إبدال الهمزة هاءً منها :-

- أراق وهراق

قال أبو العباس القرطبي : " والهاء الأولى في (اهريقوها) زائدة ؛ لأنّ أصله : أراق ، يريق وقد يبدلون من هذه الهمزة (هاءً) فيقولون : هَرقَ ماءكَ كما تقول : أراق و أرق "[١] .

- هُنَيْئَة - هنيهة

---

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ /٤٣٣ ، و المقتضب : ١ /١٩٢ ، و سر صناعة الإعراب : ١ /٤٦ .

[٤] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٣ .

[٥] المقتضب : ١ / ١٥٥ .

[٦] شرح المفصل : ١٠ / ٤٢ .

[١] المفهم : ٣ / ٦٦٦ .

قال أبو العباس القرطبي : " هنيئة بضم الهاء وياء التصغير وهمزة مفتوحة كحُطيئة ... وعند الطبري هنيهة يبدل من الهمزة هاء "[٢] .

- بـاء – بـاه

قال أبو العباس القرطبي : " قيل للتزويج : باهٌ لأنّ من تزوَّج امرأةً بوَّأها منزلاً ... وفيه لغتان : باهٌ وباءٌ قال : هو الغشيان وان شئت جمعت التاء فقلت : باءات قال غيره : وفيه أربع لغات وزاد : باهة فأبدل من الهمزة هاءً "[٣] .

وقد يبدل بعض العرب من الهاء همزة . ومن ذلك **(هـاجر)** إذ يقال " آجر – بالهمزة يبدلونها من الهاء "[٤] .

ب – الإبدال بين التاء والدال و الطاء :

وهذه الأحرف مخرجها واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[١] فهي أسنانية لثوية[٢] ، شديدة[٣] .

التاء صوت مهموس[٤] ، والطاء صوت مطبق[٥] مستعل[٦] وهو مهجور عند القدماء[٧] مهموس عند المحدثين[٨] ، والدال صوت مجهور شديد[٩].

---

[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٢١٦ .

[٣] المصدر نفسه : ٦ / ١٨٨ .

[٤] المصدر نفسه : ٦ / ١٨٨ .

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .

[٢] ينظر : اثر القراءات في الأصوات : ٢٦٦ .

[٣] ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٥] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٦٢ .

ومن أمثلة الإبدال بين هذه الأصوات :

- درياق – تَرياق – طرياق

قال أبو العباس القرطبي : " والترياق : دواء مركَّب معلوم ينفع من السموم ويقال عليه : دِرياق و طِرياق و ترياق "[١٠] .

يبدو أنّ السبب في حصول الإبدال هنا هو الاختلاف اللهجي ؛ لأنّ هذه الأحرف مخرجهما واحد .

ب- الإبدال بين السين و الصاد و الزاي :

هذه الأحرف مخرجها واحد وهو " مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد "[١] وزاد أبو القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تحديد نوع الثنايا إذ قال :" مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى مخرج الزاي والسين والصاد "[٢] .

وهي أصوات أسلية[٣] ، صفيرية[٤] ، رخوة[٥] ، السين والصاد مهموسان[٦] والزاي مجهورة[٧] ، وينفرد الصاد من بينها بصفة الإطباق[٨] ، لاتفاقهما في المخرج وبعض الصفات جاز إبدال إحداها من الأخرى .

---

[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٨] ينظر : اثر القراءات في الأصوات : ٢٦٦ ، و أصوات العربية بين التحول والثبات : ٢٥ .

[٩] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ ، و اثر القراءات في الأصوات : ٢٦٦ .

[١٠] المفهم : ٥ / ٣٢٣ ، و ينظر المفهم (قط و قد) : ٦ / ١٦٣ .

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٢] الجمل : ٣٧٧ .

[٣] ينظر : العين : ١ / ٥٨ ، و الأصوات اللغوية : ٧٥ ، و دراسات في فقه اللغة : ٣٢٣ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٤ ، و المقتضب : ١ / ١٩٣ .

ويذكر النحاس (ت ٣٣٨هـ) انه إذا كان بعد السين في الكلمة نفسها طاء أو قاف أو خاء أو غين فلك ان تقلبها صاداً[٩] ؛ وذلك " لتسفل السين وهمسها وتصعّد ما بعدها وإطباقه وجهره ؛ ليكون عمل اللسان من جهة واحدة فذلك اخفُ عليهم "[١٠] ، و " لأنّ حروف القاف والطاء والغين والخاء حروف استعلاء والسين حرف غير مستعل أي من حروف الاستفال ، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي ؛ لأنّ ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صاداً لأنّ الصاد توافق السين في الهمس والصفير وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء "[١] .

والصاد قد تقلب زاياً لاشتراكهما في المخرج وصفة الصفير ، وذلك لمخالطته لصوت الصاد[٢] .

ومن أمثلة الإبدال بين هذه الأصوات في كتاب (المفهم) :

- سراط و صراط و زراط

قال أبو العباس القرطبي : " والصراط في اللغة : هو الطريق وفيه لغات : الصاد والسين والزاي "[٣] .

---

[٥] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، و المقتضب : ١ / ١٩٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ ، والأصوات اللغوية : ٧٦ – ٧٧ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والرعاية : ١٠٠ ، و الكشف : ١ / ١٣٧ . .

[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والأصوات اللغوية : ٧٧ .

[٨] ينظر : الرعاية : ١٠٠ ، والكشف : ١ / ١٣٧ .

[٩] ينظر : إعراب القرآن : ١ / ١٢٤ .

[١٠] ينظر : الكشف : ١ / ٣٥ .

[١] اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٤٤٦ – ٤٤٧ .

[٢] ينظر : الرعاية : ١٠٦ .

[٣] المفهم : ١ / ٤١٩ .

- سـلق و صـلـق

قال أبو العباس القرطبي : " سلق : أي رفع صوته بها ويقال بالسين والصاد ومنه قوله تعالى : ((**سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**))[٤] ومنه قولهم : خطيب سلاق ، وقال أبو زيد السلق الولولة بصوت شديد "[٥] .

ويَعْزا قلب السين صاداً إلى أنّ الصاد أقوى من السين ، والعرب ترد الأضعف من الحروف إلى الأقوى عند الإبدال[٦] .

وعزا سيبويه إبدال السين صاداً إذا جاء بعد السين صوت القاف إلى أنها من أقصى اللسان فلم تتحدر الكاف إلى الفم (سلقوكم) وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى[١] أبدلت السين صاداً ، لأنّ الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق[٢] .

وقد نسبت ظاهرة إبدال السين صاداً إلى تميم[٣] .

ث-الإبـدال بـين الميم و البـاء :

الميم والباء صوتان يشتركان في المخرج إذ يخرجان مما بين الشفتين[٤] ولا خلاف في ذلك بين القدماء[٥] والمحدثين[٦] فضلاً عن اتحادهما فـي

---

[٤] الأحزاب : ١٩ .

[٥] المفهم : ١ / ٣٠٢ .

[٦] ينظر : المزهر : ١ / ٤٦٩ .

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٧٩ .

[٢] ينظر : علم الأصوات في كتب معاني القرآن : ٩٠ .

[٣] ينظر : اللسان (صمغ) ولهجة تميم : ٩٢ .

[٤] ينظر : العين : ١ / ٥٨ ، والكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨ .

[٥] ينظر العين : ١ / ٥٨ ، و الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨ ، والمقرب : ٢٥٦ .

صفات صوتية عدة ، منها : الجهر[٧] ، والإنفتاح[٨] ، والاستفال[٩] ، والذلاقة[١٠] .

أما من حيث الشدة والرخاوة فالباء صوت شديد أو انفجاري عند القدماء[١] والمحدثين[٢] .

والميم وصفها بعضهم بأنها صوت متوسط بين الشدة والرخاوة وهو قول القدماء[٣] والمحدثين[٤] .

وتبدل الميم باءً في نحو اسم الفعل **(مــه) إذ يقول ابو العباس القرطبي " هي اسم من أسماء الأفعال بمعنى كفّ وهي ساكنة الهاء ويقال : به به بالباء بدل الميم "**[٥] .

يبدو أنّ الذي سوغ الإبدال هو التداني بين الصوتين

- حبــل – حمـل

---

[٦] ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٠ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٠ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٢ / ٤٠٥ ، و دقائق التصريف : ٥٨٤ ، و تقريب المقرب : ٩٣ .

[٨] ينظر : التحديد : ١٠٨ ، و المقرب : ٣٥٨ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٨.

[٩] ينظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٧١ ، و التحديد : ١٠٩ ، والدر المرصوف : ٩٥ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٨ .

[١٠] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٤ ، و في البحث الصوتي عند العرب : ٥٢ .

[١] ينظر : الكتاب : ٢ / ٤٠٥ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ ، والتحديد : ١٠٧ .

[٢] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٥ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٢ / ٤٠٥ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ ، و تقريب المقرب : ٦٩ .

[٤] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣١٥ .

[٥] المفهم : ١ / ٥٤٣ .

قال أبو العباس القرطبي : " والحَبَل : مصدر حَبلت المرأة بكسر الباء – تحبَل – بفتحها : إذا حملت والحبَلةُ : جمع حابلة واصل الحبل في بنات آدم والحمل في غيرهن "[٦] .

يبدو أنّ الذي سوّغ إبدالهما هنا هو كون الصوتين متدانيين ؛ لذلك أعطيت الباء للمعنى الأخص ، وهو الحبل في بنات آدم لأنّها دخلت من جهة واحدة وهي كونها تفيد السبب كما وصفها النحاة[٧] .

وأعطيت الميم للمعنى الأعم وهو الحمل في غيرهنَّ ؛ لأنّ الميم تفيد العموم عند النحاة[١] .

٣- الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج .

المقصود بالأصوات المتجاورة " ما كانت الحروف فيه من مخرج واحد إلا أنها ليس فيها صفة التداني "[٢] .

أ-الإبدال بين الحاء و الهاء :

الحاء والهاء صوتان حلقيان[٣] ، الهاء عند المحدثين حنجري[٤] ، وهما صوتان مهموسان رخوان[٥] يفرق بينهما أنّ الحاء من وسط الحلق والهاء من أقصاه[٦] .

---

[٦] المصدر نفسه : ٤ / ٣٦٣ .

[٧] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٥٠-١٥٤ ، و شرح ابن عقيل : ١٢٢/٢ .

[١] ينظر : سر صناعة الإعراب : ٩٩٢و ١٠٥ ، و التفسير الكبير او مفاتيح الغيب للرازي : ٦ / ٢٣٦ ، و فقه اللغة المقارن : ١٣٤

[٢] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٨ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .

ومن الألفاظ التي وقع فيها هذا الضرب من الإبدال في كتاب المفهم :

- التشقيـح والتشقيـه

قال أبو العباس القرطبي : " التشقيح والتشقيه – بالحاء والهاء – كما فسّره الراوي بقوله : إن تَحْمَرَّ و تَصْفَرَّ ويؤكل منها وكذلك فسّره أهل اللغة قالوا : يقال اشقح النخل وشقَّح – مشدداً – إذا أزهى ويقال : اشقه النخل – بالهاء – فيبدلون من الحاء هاءً لتقارب مخرجيهما "[١] .

يبدو أنّ تجاورهما في المخرج واتفاقهما في الصفة قد سوّغ إبدالهما .

ب-الإبدال بين اللام والراء :

اللام والراء من الأصوات المتجاورة في المخرج إذ مخرج اللام " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية "[٢].

أما مخرج الراء فمن " مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام "[٣] ويتفق الصوتان في صفتي الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة[٤] .

و اللام صوت منحرف[٥] والراء صوت يفيد التكرار[٦].

---

[٤] ينظر : المدخل الى علم اللغة (د. رمضان عبد التواب) : ٣١ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ – ٦١ .

[٦] ينظر: الكتاب : ٤/ ٤٣٣-٤٣٤ ، و المقتضب : ١/ ١٩٢ .

[١] المفهم : ٤ / ٤٠٣ .

[٢] الكتاب : ٢ / ٤٠٥ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٦٠-٦١ .

[٥] ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٥٩

ومن الألفاظ التي وقع فيها هذا الضرب من الإبدال في كتاب (المفهم):

- سمـــل و سمـــــر

ذكر أبو العباس القرطبي ان معنى (سمل) في نحو (سمل أعينهم) هو انه " غرز فيها الشوك حتى فقأها .... و (سمر) أي فقأها بمسامير محمية قاله أبو عبيد وقال غيره : (سمل) و (سمر) بمعنى واحد أبدلت الراء من اللام وفيه بعد "[١] .

يبدو من النص أن أبا العباس القرطبي قد ردَّ على من جعل (سمل وسمر) بمعنى واحد من إبدال الراء لامًا ؛ لأنّ لكل واحد منهما دلالة خاصة وانّ " من روى سمر بالراء فمعناه انه أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ومن رواه سمل باللام فمعناه فقأها بشوك أو غيره "[٢] .

٣-الإبدال في الأصوات المتقاربة في المخرج .

هي " الحروف التي من مخرجين مختلفين ولكن موضعيهما في النطق متقاربان "[٣] .

أ-إبدال الذال دالاً :

يشترك هذان الصوتان بتقارب مخرجيهما إذ يخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ويخرج الدال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٤] . وهما من الأصوات المجهورة[٥] .

---

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ٦٠ .

[١] المفهم : ٥ / ١٨-١٩.

[٢] تهذيب اللغة مادة (سمر) : ١٢ / ٤٢٠ .

[٣] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٧ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

ومن الألفاظ التي وقع فيها هذا الضرب من الإبدال :

ذكر أبو العباس القرطبي من هذا الإبدال (ذعته) و (دعته) " (فذعته) بالذال المعجمة أي : خنقتهُ ، قال الهروي وفي رواية ابن أبي شيبة : بالدال المهملة وهما بمعنى واحد ، وأنكر الخطابي وقال : لأنّ أصله يكون دعته ولا يصح إدغام العين في التاء قال ابن دريد : ذَعَتَه يذعِته ذَعْتاً : غمزه غمزاً شديداً والدعت مهملاً : الدفع الشديد ويقال بالذال المعجمة "[١] .

ويتضح مما سبق إن الذي سوغ إبدالهما هو تقارب مخرجيهما .

ب-إبدال القاف حاءً :

إن صوتي القاف والحاء من الأصوات المتقاربة في المخرج ، فالقاف صوت مخرجه أقصى اللسان وهو آخر مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك[٢] أما الحاء فمخرجه من وسط الحلق[٣] .

أما من حيث صفتهما فالقاف صوت مجهور عند القدماء[٤] مهموس عند المحدثين[٥] . أما الحاء فهو صوت مهموس مستفل منفتح رخو حلقي[٦] .

---

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[١] المفهم : ٢ / ١٥١ .

[٢] ينظر : اللطائف : ١ / ١٩١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٩٠ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٠٥ .

[٥] ينظر : علم الأصوات العام : ١١٧ ، و دروس في علم أصوات العربية : ٣٠-٣١ .

[٦] ينظر : اللطائف : ١ / ٣٠٤ .

وقد تبدل القاف حاءً يقال : (التصفيق) و (التصفيح) وذكر أبو العباس القرطبي أنهما " بمعنى واحد قال البغدادي وهو أن يضرب بأصبعين من اليد اليمنى في باطن الكف الأيسر وهو صفحها وصفح كل شئ جانبه وصفحتا السيف : جانباه وقيل : التصفيح : الضرب بظاهر إحداهما على الأخرى والتصفيق : الضرب بباطن إحداهما على باطن الأخرى وقيل : التصفيح : بأصبعين للتنبيه وبالقاف : للجميع للهو واللعب "[١] .

ويبدو مما تقدم أنّ صوت القاف أقوى من صوت الحاء ؛ لذلك أعطي القاف للمعنى الأقوى وهو التصفيق أما الحاء فأعطي للمعنى الأضعف وهو التصفيح .

ت-إبدال القاف طاءً :

مخرج الطاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٢] وهو صوت مطبق[٣] مجهور لدى القدماء[٤] ومهموس لدى المحدثين[٥] .

وسبق أن ذكرنا أن القاف مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وهو صوت لهوي[٦] مجهور[٧] .

---

[١] المفهم : ٢ / ٥٥ ، وينظر : معجم مقاييس اللغة (صفح) : ٣/ ١٩٣ ، و (صفق) : ٣/٢١٠ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٢ / ٤٠٦ ، و المقتضب : ١ / ٦٤ و ١٩٤ ، و جمهرة اللغة : ١ / ٤٦ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٠ ، و دروس في علم أصوات العربية : ٣٦ ، و الأصوات اللغوية : ٤٢ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٩ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و معاني القرآن للاخفش : ٢ / ٣٦٦ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٥] ينظر : الأصوات اللغوية : ٢١ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٧٩ ، و علم اللغة العام – الأصوات – : ١٣٠ .

[٦] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٢ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

وقد أبدلت القاف في الفعل (تَمَرَّقَ) طاء فقيل (تمرط) و كلاهما بمعنى واحد وهو (انتتف الشَّعْرَ) .

قال أبو العباس القرطبي : " يقال : مرق الصوف عن الإهاب يمرق مرقاً وتمرّق و أمرق ويقال : مرَط شعره يمرطه مرطاً : إذا نتفه والمراطة : ما سقط منه وتمرَّط شعره يتمرَّط تمرُّطاً : إذا تساقط "[١] .

يبدو أنّ الذي سوّغ إبدالهما هو تجاور مخرجيهما .

ثـ-إبـدال الواو تاءً :

مرّ بنا أن التاء صوت لثوي[٢] شديد[٣] مهموس[٤] مخرجه ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا[٥] .

أما الواو فهو صوت شفوي[٦] مجهور[٧] طبقي رخو [٨] ، يخرج " برفع مؤخرة اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون

---

[١] المفهم : ٥ / ٤٤٢-٤٤٣ .

[٢] ينظر : اثر القراءات في الأصوات :٢٦٦ .

[٣] ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .

[٦] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٨] ينظر : اثر القراءات في الأصوات : ٢٢٦ .

احتكاك مسموع يصاحب ذلك استدارة الشفتين وامتدادهما للأمام مع اهتزاز الوترين الصوتيين "[٩] .

ومن الأمثلة على هذا الضرب من الإبدال :

- ولـــد - تلـــد

قال أبو العباس القرطبي : " وَلَد و تَلَد بمعنى ويكون على إبدال الواو تاء ؛ لانضمامها "[١] .

يبدو أنّ الذي سوّغ إبدالهما هو تجاور مخرجيهما .

وورد هذا الإبدال في لفظة (**التقــوى**)

قال أبو العباس القرطبي : " إن التقوى مصدر اتقى : تقاةً وتقوى ، وانّ التاء فيه بدل من الواو ؛ لأنّه من الوقاية "[٢] .

٤- الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخرج

ورد في كتاب (المفهم) هذا الضرب من الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج من أمثلتها :

أ-إبدال الجيم حاءً :

إن صوتي الجيم والحاء من الأصوات المتباعدة في المخرج إذ يخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٣] ويخرج الحاء من أوسط الحلق[٤] .

---

[٩] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٢ .

[١] المفهم : ٦ / ٦٧٧ .

[٢] المصدر نفسه : ٦ / ٥٣٦ .

أما من حيث صفتهما ، فالجيم صوت مجهور[٥] منفتح مستفل[٦] والحاء صوت مهموس رخو مستفل منفتح حلقي[٧] .

ومن الألفاظ التي وردت في كتاب (المفهم) :

- التجسس و التحسس

ذكر أبو العباس القرطبي أنَّ ثمة خلافاً في معنى الكلمتين أهما بمعنى واحد أم بمعنيين مختلفين[١] ؟ و قال : " والثاني أشهر فقيل هو بالجيم : البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يكون في الشر ومنه : الجاسوس وهو صاحب سرِّ الشرِّ ، وبالحاء البحث عما يدرك بالحس بالعين أو بالإذن وقيل هو بالجيم : طلب الشئ لغيرك وبالحاء طلبه لنفسك "[٢] .

ولما كان الجهر صفة تمنح الصوت قوة استعمل التجسس في البحث عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يكون في الشر ، وهذه الصفة منحت اللفظ قوة بحيث استعمل لطلب الشئ للغير ؛ لأنّ هذا الطلب يحتاج إلى بذل جهد كبير للحصول عليه .

أما التحسس فان الحاء صوت مهموس وهي صفة تمنح الضعف في الصوت لذلك استعمل التحسس في البحث عن بواطن الخير وطلب الشئ للنفس .

---

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[٦] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٠

[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٠ .

[١] ينظر : المفهم : ٦ / ٥٣٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٦ / ٥٣٥ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (حس) : ١ / ٤١٤ ، و لسان العرب (حس) .

ويبدو مما تقدم ذكره إن دلالة اللفظتين (التجسس) و (التحسس) اتفقتا في جانب من معنييهما وهو أنّ كلاً منهما يدل على طلب الشئ وتعرفه بالحواس إلا أنّ التحسس غالباً ما يكون في مجال الخير على حين أنّ التجسس هو البحث عن عورات الناس أي انه في مجال الشر .

ب-إبدال القاف فاءً :

مرّ بنا أنّ مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[١] ، أما الفاء فمخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[٢] .

والصوتان يختلفان في الصفة فالقاف صوت شديد مجهور[٣] ، والفاء صوت رخو مهموس[٤] .

وعلى الرغم من ذلك وقع الإبدال بينهما في نحو **(فصم)** و **(قصم)** ، إذ يذكر **أبو العباس القرطبي** أنّ معناهما الانقطاع[٥] ولكن خُصّ كل منهما بمعنى محدد لهذا الانقطاع فقال في " قوله تعالى : **((لاَ آنفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))**[٦] أي لا انقطاع ، لفصم – بالفاء – انصداع من غير بينونة وبالقاف انصداع مع بينونة هذا أصلهما ثم قد يتوسع في كل واحد منهما "[٧] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، و المقتضب : ١ / ١٩٣ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٥٣ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[٥] ينظر :المفهم: ٦ / ١٧٣،وينظر: معجم مقاييس اللغة(فصم): ٥٠٦/٤ ، و (قصم) : ٩٣/٥.

[٦] البقرة : ٢٥٦ .

[٧] المفهم : ٦ / ١٧٣ .

ويرى أبو هلال العسكري إن الانفصام ابلغ من الانقصام في الآية الكريمة " لم يقل لا انقصام لها ، لأنّ الانفصام أبلغ ما أُريد به ذلك انه إذا لم يكن لها انفصام كان الأحرى أن لا يكون انقصاماً"[٨] .

يبدو أنّ القصم أقوى من الفصم ؛ لأنّ القاف صوت شديد مجهور لذلك أُعطيت للمعنى الأقوى ، وهو أن يتصدع الشئ مع بينونة ، أما الفاء فأعطي للمعنى الأضعف ؛ لأنّ الفاء صوت رخو مهموس كما بيناه سابقاً .

الإبدال في الصوائت القصيرة

ويراد به الإبدال بأحد الصوائت الثلاثة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) مكان بعضها وذلك بسبب " اختلاف اللهجات العربية في نطق الصوائت القصيرة اختلافاً بيناً في بعض ألفاظها فقد يحرك الحرف في لفظة بالكسر في لهجة ويكون بالضم في لهجة ثانية وقد يكون الحرف ساكناً في لهجة أخرى وهو متحرك في أخرى "[١] .

والصوائت في المفهوم الحديث هي أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على نحو مستمر من البلعوم (الحنجرة) والفم من دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً[٢] .

ويتفق علماء العربية على أن أقوى الحركات وأثقلها الضمة وأضعف الحركات وأخفها الفتحة وان الكسرة في مرتبة بين الضمة والفتحة ؛ لأنّها اخف واضعف من الضمة وأثقل وأقوى من الفتحة كما أنّ صفتي القوة والضعف تتصلان بالمعنى[٣] .

---

[٨] الفروق اللغوية : : ١٢٣ .

[١] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٩ .

[٢] ينظر : المدخل الى علم اللغة : ٩١ ، و اسس علم اللغة : ٧٩ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٥٨ و ٢٩٧ ، و المقتضب : ٢ / ١٨٩ ، و الخصائص : ١ / ٦٩ ، و شرح الكافية : ١ / ٢٠ .

وتباينت القبائل العربية في نطق الصوائت القصيرة إذ إن الضم من خصائص النطق البدوي عند أهل نجد وتميم[٤]على حين أنّ الكسر من سمات أهل الحجاز[٥] .

وهذه الصوائت وان كان لكل منها دلالة خاصة ، فهي ايضاً تتفاوت في قوة الدلالة على المعنى ، فالضمة أثقل الصوائت والفتحة أخفها ، وبينهما في الثقل والخفة الكسرة فنلاحظ أنّ بعض القبائل تستعمل الضمة وبعضها الآخر يستعمل الفتحة أو الكسرة[١] .

وذكر ابن جني أنّ العرب تفرق " بين المعنيين بتغيير حركة الحرف في بنية الكلمة ويختارون صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى والصوت الأضعف للمعنى الأضعف فمن ذلك : إنهم وضعوا (الذال) و (اللام) ؛ للتعبير عن وصف في (الدابة) ووصف في (الإنسان) فكسروا (الذال) للدابة إذا أرادوا الصعوبة فقالوا : (ذِل) وضموا (الذال) للإنسان إذا أرادوا ضد العز فقالوا (ذُل) ولا شك في أنّ الذي ينال الإنسان من الذل اكبر خطراً مما ينال الدابة فاختاروا (الضمة) ؛ لقوتها للإنسان و (الكسرة) ؛ لضعفها للدابة ... ومن ذلك قولهم : عندي جُمام المكوك دقيقاً ، وجمام القدح ماءً ، الأولى بالضم ؛ لأنّ الدقيق يمكن أن يعلو على سطح الإناء وجعلوا (الكسرة) للثانية ؛ لأنّ الماء لا يعلو على سطح الإناء فجعلوا (الضمة) ؛ لقوتها فيما يكثر حجمه و (الكسرة) ؛ لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه "[٢] .

وتنبَّه أبو العباس القرطبي إلى اختلاف الدلالة باختلاف الصوائت إذ كان متابعاً لمن سبقه في عدِّ الصوائت اثراً في توجيه الدلالة وتخصيصها فقد وردت في الحديث النبوي الشريف ألفاظ تغيرت دلالتها بتغير صوائتها فذكر أبو العباس ألفاظًا متفقة في الأصل والجذر اللغوي ومختلفة في الصائت وهي على الأقسام الآتية :-

---

[٤] ينظر : في اللهجات العربية : ٩٣ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٢ .

[٥] ينظر : في اللهجات العربية : ٩٣ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢١٠ .

[١] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١١٨ ، و الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٠٩ .

[٢] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٨٦ – ٢٨٧ ، و المحتسب : ٢ / ١٨٠١٩ ، و معاني الابنية في العربية : ١٠٢ ، وينظر : الدراسات اللهجية ومعاني الابنية .

١- الإبدال بين الضمة والفتحة :

- الجُهـد – الجَهـد

قال أبو العباس القرطبي : " الجُهد : بضم الجيم : الطاقة وبالفتح : المشقة "[١] وقال في موضع آخر " الجَهد – بفتح الجيم – الشدة والمشقة والجُهد– بضمها : غاية الوسع والطاقة "[٢] .

يظهر أنّ كلاً من الصائتين (الضمة والفتحة) أدى إلى تغيّر دلالة الكلمة ؛ لأنّ هناك مناسبة بين اختيار الضمة التي هي أقوى الصوائت ، واختيار الفتحة التي هي اضعف الصوائت ، فأعطيت الضمة ؛ لقوتها وثقلها (الجهد) ، لمعنى غاية الوسع والطاقة ، وأعطيت الفتحة ؛ لضعفها وخفتها للشدة والمشقة ؛ لأنّ الفتحـة " اخف الحركات وأيسرها "[٣] .

- ضَـلُـع و ضَـلَـــع

قال أبو العباس القرطبي : " ضَلُع الرجل : بضم اللام ضلاعة فهو ضليع أي : قوي وصلب فأما ضَلَع بفتح اللام فمعناها اعوج ومصدره : الضلع بفتحها "[٤] .

---

[١] المفهم : ٣ / ٦٤ ، وينظر :العين (جهد) : ١/ ٣٨٦ .

[٢] المفهم : ٥ / ١٧ .

[٣] لهجة قبيلة اسد : ١٣٨ .

[٤] المفهم : ١ / ٨٨ .

إن اختلاف الصائتين في الكلمة أدى الى اختلاف دلالة الكلمة فأعطيت الضمة لقوتها للمعنى الأقوى وهو " ضَلُع الرجل بضم اللام ضلاعة فهو ضليع أي قوي وصلب "[١] وأعطيت الفتحة للمعنى الأضعف وهو " اعوج ومصدره الضلع بفتحها "[٢] .

- الطُّعــم الطَّعــم

قال أبو العباس القرطبي : " الطُّعم بالضم : الطعام وبالفتح : ما يشتهى منه قال أبو خراش :

أُرَدُّ شُجاعَ البطن لو تعْلَمينَهُ وأُوثَرُ غيري من عيالك بالطُّعْمِ

وأغْتَبِقُ الماءَ القَرَاحَ فأنْتَهي إذا الزَّادُ أمسى للمُزلَّجِ ذا طعْم

قال : فأراد بالأول الطعام وبالثاني مايُشتهى "[٣] .

جاء في اللغة إن :

" الطَّعْمُ : الطعام ، والطَعم : الشهوة وهو الذوق "[٤] .

" الطعم : الطعام وكل ما أكل "[٥] .

" الطَّعْم : عَرَض يُدرك بحاسة الذوق : ما يؤديه الذوق من حلاوة أو مرارة أو غيرهما من الطعوم في الطعام والشراب "[٦] .

- القُــرم و القَــرم

---

[١] المفهم : ١ / ٨٨ ، و المثلث لابن السيد البطليوسي : ٢ / ٢٥٩ .

[٢] المفهم : ١ /٨٨ .

[٣] المصدر نفسه : ٦ / ٣٩٧.

[٤] تهذيب اللغة (طعم) : ٢ / ١٩٠ ، و متن اللغة : ٣ / ٦١١.

[٥] متن اللغة : ٣ / ٦١١.

[٦] متن اللغة (طعم) : ٣ / ٦١١ .

قال أبو العباس القرطبي : " القَرحة : واحدةٌ القَرح والقُروح وهي الجراح يقال منه : قرِحَ جلده بالكسر يقرُح قَرحْاً ويقال : القَرح والقُرح بفتح القاف وضمها لغتان عن الاخفش[١] وقال غيره : القرح : بالفتح : الجرح وبالضم : ألم الجراح "[٢] .

يبدو أنّ الإبدال بين الفتحة والضمة أدى إلى اختلاف في الدلالة فبالفتح تعني الجرح أما بالضم فتعني الم الجراح ، وتبين من هذا إن الفتحة لما كانت اخف واضعف من الضمة عبّروا بها عن الجرح فقالوا (القَرح) ولما كانت الضمة أثقل وأقوى عبّروا بها عن الم الجراح و هناك مناسبة بين خفة الفتحة وخفة الحدث وهو الجرح وبين ثقل الضمة وقوتها وهو الم الجراح . وجاء في اللغة إن القرح هو :

" القَرح والقُرح لغتان : عَضٌّ السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن وقيل : القَرْح الآثار والقُرح الألم ... كأن القَرح الجراحات بأعيانها وكأن القُرح ألمها "[٣] .

٣- الإبدال بين الضمة والكسرة :

- الخُطبــة - الخِطبــة

قال أبو العباس القرطبي : " الخِطبة - بالكسر : هي استدعاء التزويج والكلام فيه يقال منه : خطبت المرأة خِطبة بالكسر طلبتها منه والخُطبة - بالضم : هي كلام الخطباء ومن كلام علمائنا تستحب الخُطبة - بالضم - عند الخِطبة - بالكسر - "[٤] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن للاخفش : ١ / ٢١٥ .

[٢] المفهم : ١ / ٣١٣ - ٣١٤ .

[٣] لسان العرب مادة (قرح) :

[٤] ينظر : المفهم : ٤ / ١٠٧ .

يبدو أنّ الفارق الصوتي بين الكسر والضم أدى إلى فارق دلالي فبالكسر تعني استدعاء التزويج والكلام فيه إما بالضم ، فتعني كلام الخطباء ، إذ جاء في اللغة أنّ الخطبة هي " الكلام بين اثنين يقال خاطبه يُخاطبه خِطاباً والخُطبة من ذلك ، وفي النكاح الطلب أن يزوّج قال الله تعالى ((**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ**))[١] والخُطبة : الكلام المخطوب به ويقال : اختطب القوم فلاناً إذا دعَوه إلى تزوج صاحبتهم[٢] . ويذكر الطبرسي إن " الخِطبة الذّكر الذي يستدعى به إلى عقد النكاح أخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام للإفهام "[٣] فالخُطبة " الكلام الذي يلقيه الخطيب "[٤] والخِطبة بالكسر هو استدعاء التزوج أي طلب أن يتزوجها .

٣- الإبدال بين الكسرة والفتحة

- السِّــداد و السَّــداد

قال أبو العباس القرطبي : " والسِّداد : بكسر السين : ما يسد به الشيء كسد القارورة وبفتحها الإصابة "[٥] .

لما كانت الكسرة أقوى من الفتحة أعطيت الكسرة للمعنى الأقوى وهو السِّداد – بكسر السين – وهو سدّ الشيء كسد القارورة لما فيه من جهد في سدِّها .

وأعطيت الفتحة للمعنى الأخف وهي الإصابة والاستقامة والاعتدال[٦] ؛ لأنّ الفتحة " اخف الحركات وأيسرها على جهاز النطق، فالميل إليها يعدُّ طلباً للتخفيف من الجهد العضلي المبذول "[٧] .

---

[١] البقرة : ٢٣٥ .

[٢] ينظر : معجم مقاييس اللغة (خطب) : ٢ / ١٩٨ .

[٣] ينظر : متن اللغة (خطب) : ٢ / ٢٩٦ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه (خطب) : ٢ / ٢٩٦ .

[٥] المفهم : ٨٨/٣ .

[٦] ينظر : المثلث لبطليموس : ٢ / ٤٢٦ .

والتعليل الصوتي لهذا الإبدال هو أنّ سدّ الشيء المادي كالقارورة مثلاً يتطلب جهداً لذا جاء اللفظ بكسر السين ، كما جاءت الفتحة متناسبة مع اللفظ لخفة المعنى وهو الاعتدال .

- **القِــوام – القَــوام**

قال أبو العباس القرطبي : " القِوام بكسر القاف : ما يقوم به العيش وبفتحها : الاعتدال "[١] .

ويراد بالقِوام بكسر القاف ما يقيم الإنسان من الرزق[٢] . لما فيه من جهد وأعطيت الفتحة للمعنى الأخف – القَوام – وهو الاعتدال والاستقامة .

---

[٧] لهجة قبيلة اسد : ١٣٨ .

[١] المفهم : ٣/٨٧–٨٨ .

[٢] ينظر : المثلث للبطليوسي : ٢ / ٣٨٨ .

الإدغـــــــام

الإدغام ظاهرة صوتية بارزة في لسان العرب تسعى إلى الوصول إلى أقصى درجات الخفة والسهولة[١] .

والإدغام في اللغة هو الإدخال يقال : " أدغمت الفرس اللجام : أدخلته في فيه والدغمة : اسم من إدغامك حرفاً في حرف "[٢] .

أما اصطلاحاً فهو " وصلك حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة "[٣] .

وقد عني علماء العربية بهذه الظاهرة وتناولوها في مصنفاتهم[٤] ، وقال سيبويه في تعليله لهذه الظاهرة : " ويثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة كرهوه ، وادغموا لتكون دفعة واحدة إذ كان اخف على ألسنتهم "[٥] .

وأكد ذلك ابن جني فقال : " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت إلا ترى أنك في (قطَّع) ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ،

---

[١] ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ١٣٤ ، و الأصوات اللغوية : ١٧٨ .

[٢] العين (دغم) : ٤ / ٣٩٥ ، و اللسان : ١٢ / ٢٠٣ .

[٣] الأصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣١ – ٤٧٧ ، و المقتضب : ١ / ١٩٧ – ٢٢٥ ، و الاصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ ، و الخصائص : ٢ / ١٤١ – ١٤٧ ، و شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ –١٢٣ ، و الممتع في التصريف : ٢ / ٦٣١ – ٧٢٧ ، و شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ ، و في اللهجات العربية : ٧٠–٧٥ ، و الأصوات اللغوية : ١٧٩–٢٠٧ .

[٥] الكتاب : ٢ / ٣٩٨ .

إلا ترى انك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجمشت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها "[١] .

وقال ابن يعيش : " فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا احدهما في الآخر "[٢]

أما المحدثون فقد أطلقوا على التأثير بين الحرفين المدغمين المماثلة أو التشابه[٣] ، وهو عندهم ضرب من التأثير الصوتي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة[٤] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الإدغام ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ومزج بعضها ببعض[٥] ، ثم يذكر أن البيئة العراقية قد نزحت إليها قبائل اقرب إلى البداوة ممن عاشوا في البيئة الحجازية ويمكن أن نتصور أنّ الإدغام كانّ أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النازحة إلى العراق[٦] .

وإذا كانت البيئة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها أمكن القول : إنّ القبائل التي شاعت بينهم ظاهرة الإدغام هي : تميم وأسد وبكر بن وائل وعبد القيس وغيرها[٧] .

ولم أقف عند أبي العباس القرطبي في كتابه على تعريف لمصطلح الإدغام وهو لم يتناوله على وفق نظام معين بل جاء الكلام عليه متناثراً في كتابه ومن تتبعي وجمع النصوص التي وردت عن الإدغام استطعت أن اجعل الإدغام لديه موزعاً بين نوعين :-

---

[١] الخصائص : ٢ / ١٤٠ .

[٢] شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ .

[٣] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٧٨ ، و اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٢ .

[٤] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .

[٥] ينظر : في اللهجات العربية : ٧١ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ٧١ .

[٧] ينظر : في اللهجات العربية : ٧٣ ، و لهجة تميم : ١١٤٠ ، ولهجة قبيلة اسد : ٨٦ .

١-ادغـام المتماثليـن :-

وهو التقاء حرفين متماثلين في المخرج والصفة فيدغم الأول في الآخر[١] ، وسبب حدوثه طلب للخفة " لأنّه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به "[٢] .

ومن الألفاظ التي ذكرها أبو العباس القرطبي في إدغام المتماثلين هي :-

- بـهنّـــــه

قال أبو العباس القرطبي : " **وقوله : (وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه)**[٣] هو بتخفيف الهاء وتشديد التاء لإدغام تاء المخاطب في التاء التي هي لام الفعل "[٤] .

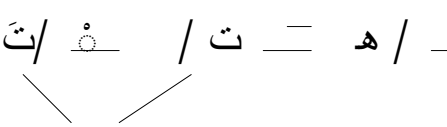

وهذا يعني إن أصل الفعل بَهَتَ واتصلت به تاء المخاطب فأصبح بَهَتْتَ فالتقت تاء الفعل الساكنة وهي لامه بتاء المخاطب المفتوحة فأدغمت التاءان فقيل بَهَتَّ .

- إنّـــــكل

قال أبو العباس القرطبي : " التوكل لغة : هو إظهار العجز عن أمر ما والاعتماد فيه على الغير ، والاسم : التكلان يقال منه : اتَّكلت عليه في

---

[١] ينظر : الخصائص : ٢ / ١٣٩ ، و اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٣ .

[٢] شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ .

[٣] رواه أحمد : ٢ / ٢٣٠ ، و مسلم : (٢٥٨٩) ، و ابو داود (٤٨٧٤) ، و الترمذي : (٩٣٤) .

[٤] ينظر : المفهم : ٦ / ٥٧١ .

أمري وأصله : إوتَكلت ، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أبدل منها التاء وأدغمت في تاء الافتعال "[1].

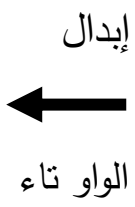

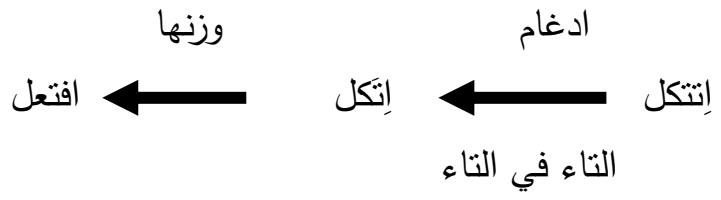

- سيّـد و ميّـت

قال أبو العباس القرطبي في(سيّد) : وأصله سَيْود لأنّ ألف ساد منقلبة عن واو بدليل : أن مضارعه يسود فقلبوا الواو ياء وادغموها في الياء فقالوا : سيّد وهذا ما فعلوه في ميِّت "[2] .

يتضح مما تقدم إدغام الياء في الياء لتماثل مخرجيهما .

---

[1] المفهم : ١ / ٤٦٧ .

[2] المصدر نفسه : ٦ / ٤٨ .

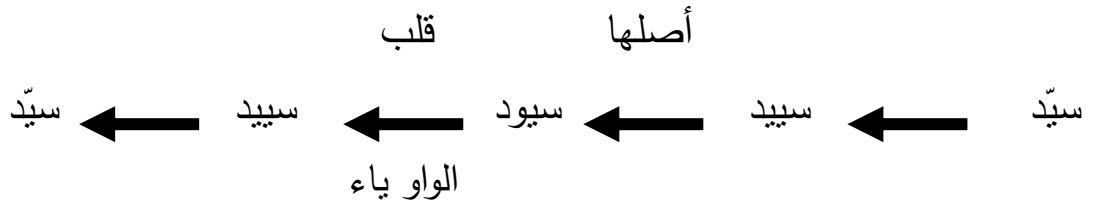

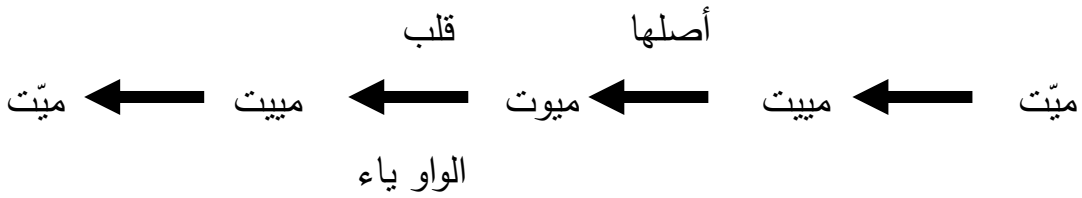

٣- إدغام المتجانسين والمتقاربين :-

ويقصد به " أنّ الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فان حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حُسن الإدغام ، وفيما يزداد البيان فيه حُسناً "[١] . أو هو " التقارب بين الحرفين يكون في المخرج أو في الصفة أو في مجموعهما "[٢] .

يبدو أنّ هذا النوع من الإدغام لا يمكن أن يتم إلا بعد جعل الصوتين متماثلين إذ يذكر ابن جني " أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب احدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه "[٣] ؛ لأنّ الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعةً واحدةً باعتماد تام ؛ ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ؛ لأنّ لكل حرف مخرجاً على حدة "[٤] .

وقد عدّ علماؤنا القدماء كلا النوعين من إدغام المتقاربين [٥] ، أما المحدثون ففرقوا بين إدغام المتجانسين والمتقاربين فالأول هو التقاء حرفين متفقين في المخرج مختلفين في الصفة والثاني هو : التقاء حرفين متقاربين بالمخرج أو الصفة أو المخرج والصفة[٦] .

ومن امثلته عند أبي العباس القرطبي ما يأتي :-

- المطّــوعيــن

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٤٥ .

[٢] المقرب : ٣٤٨ .

[٣] الخصائص : ٢ / ١٤٠ .

[٤] شرح الشافية : ٣ / ٢٣٥ .

[٥] ينظر : الخصائص : ٢ / ١٤٠ ، و شرح المفصل : ١٠ / ٤٦ .

[٦] ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٢١٦-٢١٧ ، و اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٣-٢٩٤ .

قال أبو العباس القرطبي : " والمطوعين : المتْطوعين من الطاعة والطوعية وأدغمت التاء في الطاء " [١] .

إن الذي سوغ إدغام التاء في الطاء هو " قرب مخرجيهما "[٢] ، وعلل الطبرسي إدغام التاء في الطاء لأنّها من مخرجها وان الطاء أفضل منها بالاستعلاء والإطباق[٣] .

إن الإدغام الذي أشار إليه أبو العباس القرطبي هو إدغام المتجانسين لأنّ الحرفين متفقان في المخرج مختلفان في الصفة فالتاء صوت مهموس مستفل في حين إن الطاء صوت مجهور مستعل[٤] ، لهذا أدغمت التاء في الطاء وهو إدغام الضعيف في القوي ويكون هذا الإدغام سهلاً من غير عنف[٥] .

- جَلــدْتــــهُ - جَلـــــدُّه

قال أبو العباس القرطبي : " جَلَدُّه : انه قلب التاء دالاً لقرب مخرجهما ثم ادغم التاء في الدال وهي على عكس اللغة المشهورة فأنهم فيها قلبوا الدال تاءً وادغموا الدال في التاء وهو الأولى "[٦] .

يبدو من النص قلب التاء دالاً لقرب مخرجيهما ثم ادغم الدال في التاء ؛ لأنّ " إدغام التاء في الدال هي لغة "[١] ، وقيل إنها لغة يمانية[٢] .

---

[١] المفهم : ٣ / ٦٤ .

[٢] المفهم : ٦ / ٤٦ .

[٣] ينظر : مجمع البيان : ٥ / ٥٤ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٠ .

[٥] ينظر : التحديد : ١٤١ ، و البحر المحيط : ١ / ٤٥٧ ، و ارشاد الساري : ٣ / ١٨٦ ، و ابنية الصرف : ١١٩ – ١٢٠ .

[٦] المفهم : ٦ / ٥٨٦ .

[١] اللسان مادة (جلد) .

[٢] الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١٤٥ .

قلب ادغم

جَلَدٌ ← جَلَدْتُ ← جَلْدْدُ ← جَلَدٌ

تاء دالاً

جـ ـِـ / ل ـِـ / د ـْـ دـُـ

ويرى أبو العباس القرطبي أنّ هذا الإدغام هو عكس اللغة المشهورة لأنّهم قلبوا الدال تاءً وادغموا الدال في التاء هو الأولى .

قلب

جَلَدٌ ← جَلَدْتُ ← جلتْتُ ← جَلتٌ

الدال تاء

إن الذي سوغ إدغامهما هو كونهما صوتين شديدين[٣] وان مخرجهما مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٤] ويفرق بينهما الهمس في التاء والجهر في الدال[٥] . يبدو أنّ التقارب في المخرج هو الذي أدى إلى حصول الإدغام بينهما.

- مُدَّكِـــر

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤.

قال أبو العباس القرطبي : " ..... ومَدّكر : اسم فاعل من إذدكر : أي تذكر : أدغمت الذال في الدال "[٢] .

أشار الفرّاء إلى أنّ (مُدّكِر) بمعنى (مذتكر) وإذا قلت : مفتعل فيما أوله ذال صارت الذال وتاء الافتعال دالاً مشددة وبعض بني أسد يقولون مُذّكر فيُغَلّبون الذال فتصير ذالاً مشددة[٣] ، ويرى ابو عبيدة أنّ (مُدّكر) أصلها (مذتكر) فلما ادغم التاء في الذال تحولت الذال دالاً[٤] .

وقد ذكر النحاس أنّ (مدّكر) بالدال أولى من (مذّكر) بالذال المعجمة وانّ أصل (مدّكر) (مذتكر) فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها فصار (مذدكر) فأدغمت الذال في الدال فصار مُدّكر ومن قال مذّكر بالذال المعجمة ادغم الدال في الذال وليس على هذا كلام العرب إنما يدغمون الأول في الثاني[٥] .

وعلل الطبرسي إدغام مدَّكر بأن التاء قلبت دالاً لتواخي الذال بالجهر ثم أدغمت الذال فيها[٦] .

يتضح مما سبق أنّ الذال " الرخوة صارت شديدة أي : دالاً والتاء المهموسة أصبحت مجهورةً أي : دالاً ايضاً "[٧] فيكون التأثير إما متقدماً وإما

راجعاً إذ تأثرت التاء المهموسة في مُذْتِكر بالذال المجهورة فقلبت دالاً فصارت (مذدَكر) وهو التأثير التقدِّم ثم تطور بصورة أخرى بأن فُني الصوت الثاني

---

[٢] المفهم : ٧ / ٤٠٥ .

[٣] ينظر : معاني القرآن : ٣ / ١٠٧ .

[٤] ينظر : مجاز القرآن : ٢ / ٢٤٠ .

[٥] ينظر : إعراب القرآن : ٣ / ٢٨٧ .

[٦] ينظر : مجمع البيان : ٩ / ١٨٨ .

[٧] التطور النحوي للغة العربية (براجستراسر) : ١٩ .

في الأول ونطق بهما صوتاً واحداً كالأول فقالوا : (مُذَّكِر) فان فُني الصوت الأول في الثاني فقالوا (مُدَّكِر) فهو تأثير راجع[١] .

- المزِّمـَّـل والمدِّثـِّـر

قال أبو العباس القرطبي : " فانزل الله تعالى : **((يـَّأيـُّهَا الْمُدَّثِّرُ))**[٢] أن يُدَثَّر ويُزَمَّل أي : يُغطى ويُلف لشدة ما لحقه من هول الأمر وشدّة الضغط والتزمل والتدثر واحد ويقال : المتْزمل والمتْدثر أدغمت التاء فيما بعدها "[٣] .

إنّ الذي سوّغ الإدغام في (المزمل) هو " قرب مخرجي (التاء والزاي) ، و (التاء والدال) "[٤] وقد بيّن علماء اللغة أنّ " أصل المزّمل : المتزمل ولكن أدغمت التاء في الزاي والمدثر مثلها "[٥] وعلل الطبرسي إدغام التاء في الزاي ، لأنّ الزاي قريبة المخرج من التاء وإنها أندى في المسموع من التاء[٦] .

أما المدثر فان الذي سوّغ إدغام (التاء والدال) إنّ أصل المدثر " المتدثر وهو الذي يتدثر بثيابه لينام أو ليستدفئ يقال : تدثر بثوبه، والدثار اسم لما يتدثر به ثم أدغمت التاء في الدال ؛ لتقارب مخرجيهما "[١] . وهما صوتان

---

[١] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٨١-١٨٢ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٥ .

[٢] المدثر : ١

[٣] المفهم : ٣٧٧/١ .

[٤] معاني القرآن للاخفش : ٢ / ٣٤٣ .

[٥] المصدر نفسه : : ٢ / ٥١٢ ، و مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢ / ٢٧٣ .

[٦] ينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٣٧٧ .

[١] ينظر : التفسير الكبير او مفاتيح الغيب للرازي : ١٥ / ١٨٩ .

شديدان[٢] ومخرجهما فيما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٣] ، لذلك أدغمت التاء في الدال لأنّهما من مخرج واحد وهو تأثير رجعي إذ فني الصوت الأول في الثاني[٤] . أما المزمل فالذي سوّغ الإدغام فيه صفة الزاي .

التشديـــــد والتخفيـــف

---

[٢] ينظر : الكتاب : ٢ / ٦٠٤ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٤٠٥ .

[٤] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٣ .

التشديد تكرار الصوت وإدغامه في آخر من جنسه وهو من الظواهر الشائعة في كلام العرب ، إذ اشتهرت القبائل البدوية بتشديد الأصوات في نطقها لما تمتاز به من خشونة وغلظة على حين تميل القبائل الحضرية إلى الليونة والتأني في لهجتها بما يلائم بيئتها وطبيعتها المتحضرة[١] .

وشدة الصوت وخفته تتباين نسبتهما تبعاً لاختلاف الظروف والبيئات فالتشديد عند قبيلة ما قد يكون تخفيفاً عند أخرى والعكس صحيح .

وقد نسب الفرّاء التشديد إلى أهل الحجاز تارة وإلى أهل اليمن تارة أخرى على حين نسب التخفيف إلى أهل الحجاز[٢] .

وتعزى ظاهرة التشديد إلى قبائل نجد وتميم وقيس بخاصة البدوية الضاربة في البداوة إلى الشدة في الكلام متمثلة بالجهر والتفخيم والتشديد على حين اتسم أهل الحجاز قريش بخاصة المتحضرون بالميل إلى الترقيق والتخفيف والهمس في الأصوات[٣] .

وقد قرر علماء اللغة أنّ كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي[٤] .

يقول سيبويه : " تقول : كَسَرْتُها وقَطَعْتُها فإذا أردت كثرة العمل قلت : كَسَّرتُه وقطَّعتُه و مزَّقتهُ ... واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز كلُّه عربي ، إلا ان فَعَّلْت إدخالها ههنا لتبيين الكثير[٥] .

ويرى ابن جني : " أنّ الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت ... وازدادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه "[١] .

---

[١] ينظر : اللهجات العربية : ٧٠ ، و علم الأصوات في كتب معاني القرآن : ١٥٤ .

[٢] ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٨ و ٢٢٩ ، و علم الأصوات في كتب معاني القرآن : ١٥٤ .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٦٥٧ ، و علم الأصوات في كتب معاني القرآن: ١٥٤

[٤] ينظر : شرح الشافية : ١ / ٨٣ .

[٥] الكتاب : ٢ / ٣٧٧ .

[١] المحتسب : ٢ / ٢١٠ .

وسأقف عند نماذج ذكرها أبو العباس القرطبي في تخفيف الكلمة وتشديدها منها –:

– قــدَر – قــدَّر

قال أبو العباس القرطبي : " القَدَرُ : مصدر قدرت الشيء ، خفيفة الدال ، أقدُرهُ وأقدُرُه قَدُراً وقُدْراً إذا أحطت بمقداره ويقال فيه : قدّرتُ اقدّر تقديراً – مشدّد الدال للتضعيف – فإذا قلنا : إن الله تعالى قدر الأشياء فمعناه : انه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها "[٢] .

يبدو أنّ للتشديد والتخفيف أثراً في اختلاف الدلالة ، فلما جاء صوت الدال مخففاً اقتصرت دلالتها على الإحاطة بمقدار الشيء ، وإذا شدد صوت الدال فيها اشتملت دلالتها على أن الله تعالى قدر الأشياء وعلم مقاديرها وأحوالها وأزمانها .

– كــذَب – كــذّب

قال أبو العباس القرطبي : " كَذَبني – بفتح الذال وتخفيفها وبالنون – يعني انه إن كذب بي فأظهروا كذبه وهو مما يُعدى بحرف الجر وبغيره يقال : كذبته وكذبت له و (كذّبوه) – مشدد الذال – أي عرّفوني بكذبه واظهروا كذبه "[٣] .

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إن : " الكاف والذال والباء أصل صحيح يدلُّ على خلاف الصدق وتلخيصه انه لا يبلغ نهاية الكلام في الصِّدق من ذلك الكَذب خلاف الصِّدق كَذَب كَذِباً وكذّبت فلانًا: نسبته إلى الكذب "[١] .

---

[٢] المفهم : ١/ ١٣٢ ، و ينظر : معجم مقاييس اللغة (قدر) : ٥ / ٦٢ .

[٣] المصدر نفسه : ٣ / ٦١٢ .

[١] معجم مقاييس اللغة (كذب) : ٥ / ١٦٧ .

يبدو جلياً أنّ لتخفيف الصوت وتشديده أثراً في اختلاف دلالة الكلمة إذ إن تشديد الصوت أضفى دلالة أقوى على الكلمة من تخفيفها إذ بالتخفيف تدل على الكذب أي كذب لي فأظهروا كذبه أما بالتشديد فتدل على عرّفوني بكذبه وأظهروه ونسبوه اليه .

- نُـــسِي – نُـــسِّي

قال أبو العباس القرطبي : " ..... فعلى التشديد يكون معناه : انه عُوقب بتكثير النسيان عليه لمّا تمادى في التفريط وعلى التخفيف فيكون معناه : تَرْكُهُ غير مُلتفت إليه ولا مُعتنى به ولا مَرْحوم كما قال الله تعالى : ((**نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ**))[٢] أي تركهم في العذاب أو تَركَهم من الرّحمة "[٣].

إن الصوت لما كان مشدداً دلّ على انه عوقب بتكثير النسيان عليه لما تمادى في التفريط أما بتخفيف الصوت فدلت على ترك الشيء ونسيانه وعدم تذكره.

- وفَـــى – وفّـــى

قال أبو العباس القرطبي : " (**وقوله : فإن أعطاه منها وَفَى وان لم يعطه منها لم يَفِ**)[٤] ، (وَفَى) بتخفيف الفاء و (يف) محذوف الواو والياء مخففاً وهو الصحيح هنا رواية ومعنى لأنّه يقال : وفى بعهده يفي وفاء والوفاء ممدود : ضد الغدر ويقال : أوفى بمعنى وفى وأما (وفّى) المشدد الفاء فهي بمعنى : توفيه الحق وإعطائه يقال : وفّاه حقه توفيه ومنه قوله تعالى ((

---

[٢] التوبة : ٦٧ .

[٣] المفهم : ٢ / ٤١٩ .

[٤] رواه احمد : ٢٥٣/٢ ، والبخاري ٢٣٥٨ ، و مسلم (١٠٨) ، و أبو داود ٣٤٧٤ و ٣٤٧٥ ، والنسائي : ٧/ ٢٤٧

وَإِبْرَهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰٓ))[1] أي : قام بما كلّفه من الأعمال كخصال الفطرة وغيرها "[2] .

إن لتشديد الصوت وتخفيفه اثراً في تباين دلالة الكلمة إذ إن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ، فهي بالتخفيف اقتصرت دلالة الكلمة على الوفاء بالعهد أما بالتشديد فتدل على المبالغة والتكثير في توفيه الحق وإعطائه ، وذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أن (وفّى) " بالتضعيف ... وان شارك افعل في معانيه إلا انه كان دالاً على التقصي شيئاً بعد شئ كان أدل على المبالغة لأنّ شأن الأمر الذي يفعل مدرجاً أن يكون أتقن "[3] . قولـه تعالى **((وَإِبْرَهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰٓ))**[4] فتشديد صوت الفاء دلّ على : " انه بذل المجهود في جميع ما طُولِبَ به "[5] .

المـــــد والقصـــــــر

---

[1] النجم : ٣٧ .

[2] المفهم : ١ / ٣٠٩ .

[3] التحرير والتنوير : ٢٧ / ١٣٥ .

[4] النجم : ٣٧ .

[5] معجم مفردات ألفاظ القرآن (وفى) : ٥٦٥ .

المد والقصر ظاهرة صوتية واحدة تصوِّر وجهاً من وجوه نمو اللغة وتدرجها في تطورها لتوسيع ثروتها اللفظية " فان من كلامهم ما يبنونه على القصر ومنه ما بنوه على المدّ "[١] .

والممدود والمقصور " يختلفان في كمية الصائت الطويل الذي يقع في آخر الاسم "[٢] فالمقصور يراد به " كل اسم كانت في آخره ألف في اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة ، والممدود : كل اسم كانت في آخره همزة بعد ألف زائدة "[٣] .

ذكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) سبب تسميتهما ممدوداً أو مقصوراً ذلك " لأنّ الألف قبل الهمزة تمدّ لأجل الهمزة ولا تحذف بحال ، وسميّ المقصور مقصوراً لأنّ الألف ليس بعدها همزة فيمد "[٤] ، ولأنّه " قصر عن الغاية التي للمدِّ ؛ ألا ترى أنّ الألف أطول ما تكون مدًّا إذا كان بعدها همزة فإذا لم يكن بعدها همزة قصرت عن الغاية التي كانت لها من المد مع الهمزة "[٥] .

وقد عرض علماء العربية لهذه الظاهرة وألفوا فيها مصنفات كثيرة منها : كتاب المقصور والممدود للفرّاء و المقصور والممدود لابن السكيت ، والممدود والمقصور للوشاء ، والمقصور والممدود لابن ولاد ، وهنالك من العلماء من ذكر هذه الظاهرة في مصنفاتهم وعنى بها عنايـة واضحة منهم : أبو عبيدة[٦]

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١ / ١٠١ .

[٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ .

[٣] المقصور والمدود (لابن ولاد) : ٣-٤ ، و شرح المفصل : ٦ / ٣٦-٣٧

[٤] الايضاح في شرح المفصل : ١ / ٦٢١ .

[٥] شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٣٦٠ .

[٦] ينظر : مجاز القرآن : ١ / ١٨٦ .

و المبرد[١] ، و ابن قتيبة[٢] ، و ابن فارس[٣] ، و ابن سيده[٤] ، و غيرهم من علماء العربية .

والمتتبع لظاهرة المد والقصر يجد أنّ اختلافاً بين مدّ الصوت وقصره وهذا الاختلاف أدى إلى تباين في الدلالة وجعله وسيلة للتفريق بين المعاني .

وما ورد في المفهم من هذا الباب :

الجَــلاء و الجَــلا

قال أبو العباس القرطبي : " و (الجَلاء) بفتح الجيم والمدّ : الانتقال من موضع إلى آخر ... والجَلا – بفتح الجيم والقصر – : هو جلاء الجبهة وهو انحسار الشعر عنها يقال : رجلٌ جلى واجلح "[٥] .

إن دلالة (الجلاء) بالمد أدت إلى توسع في المعنى لتدل على الانتقال من موضع إلى آخر ، فكأن هناك مناسبة بين مدّ الصوت وما يوحي به من الانتقال من موضع إلى آخر وبين القصر (الجلا) وقصر المعنى وهو انحسار الشعر عنها .

الجِنــاء والجنــى

قال أبو العباس القرطبي ".... الجِناء أي الاجتناء وهو بكسر الجيم والمد والجَنى – بالفتح والقصر – : ما يُجتنى من الشجر "[٦] .

قال ابن فارس إن (جنى) : " وهو اخذ الثمرة من شجرها ثم يحمل على ذلك تقول : جنيت الثمرة اجنيها واجتنيتها وثمر جَنيٌّ أي أُخِذَ لوقته ومن

---

[١] ينظر : الكامل في اللغة والادب : ١ / ٣٢١ .

[٢] ينظر : ادب الكاتب : ٣٣٣ ، و غريب الحديث : ٣ / ٦٩٨ .

[٣] ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١ / ٤٣٥ .

[٤] ينظر : المخصص : مح ٤ : ١٣ / ١٠٠ ، و اشتقاق اسماء الله : ١٩٧ .

[٥] المفهم : ٣ / ٤٩٢ .

[٦] المصدر نفسه : ٦/ ٤٢٧ .

المحمول عليه : جنيت الجناية اجنيتها "[1] .

إنّ لمدّ الصوت وقصره اثراً في تباين الدلالة إذ بالمد يعني الاجتناء بكل أنواعه وبالقصر تعني جني الثمرة أي أخذها من الشجرة .

– الضُّحى والضحاء

قال أبو العباس القرطبي : " والضحى : صدر النهار بالضم والقصر وهي حين شروق الشمس وهي مؤنثة فأما الضحاء بالمد : فارتفاع النهار الاعلى وهو مذكر قاله ابو عبيد "[2] .

جاء في اللسان ان " الضحى : حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها والضحاء بالفتح والمد اذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس "[3] .

دلالة (الضحى) بالقصر قصرت المعنى على شروق الشمس وبروزها لأنّ الالف المقصورة قصرت المعنى على الظهر فقط .

اما دلالة (الضحاء) بالمد فقد اضفى الى دلالة القصر (الضحى) معنى امتداد النهار فكأن هناك مناسبة بين المد وما يوحي به من امتداد المعنى بامتداد النهار وبين القصر وما يوحي به وقصره على الظهور .

– الغنـــاء والغنـــى

قال أبو العباس القرطبي :" و (الغَناء) بفتح الغين والمدّ النفع و (الغِنى) – بكسر الغين والقصر – : كثرة المال "[4] .

---

[1] معجم مقاييس اللغة (جنى) : ١ / ٤٨٢ .

[2] المفهم : ١ / ٨٩ .

[3] اللسان (ضحا) .

[4] المفهم : ٣ / ٥٣٥ .

ومما لاشك فيه أن الفرق الصَّوتي بين مد الكلمة وقصرها أدى إلى اختلاف الدلالتين فالمدّ بفتح الغين (الغَناء) تعني النفع بكل أنواعه المادية والمعنوية أما بالقصر (الغنى) فتعني كثرة المال فكأن الألف المقصورة قصرت المعنى على كثرة المال أما مد الصوت (الغناء) أوحى إلى دلالة النفع المادي والمعنوي فكأن الهمزة التي سببت المدّ أدت إلى امتداد المعنى ولم تقصره على المال فقط ، لأنّ " الغنى في المال مقصور "[١] ، " أما الغناء بفتح الغين والمد فهو الأجزاء والكفاية "[٢] .

---

[١] تهذيب اللغة : ٨ / ٢٠١ .

[٢] المصدر نفسه : ٨ / ٢٠١ .

الاتبـــــــاع

الإتباع من الظواهر اللغوية التي امتازت بها اللغة العربية وقد نحت العجم منحى العرب في ذلك[١] ، فالإتباع " هو أن تَتبعَ الكلمةَ الكلمةُ على وزنها أو رويّها اشباعاً وتأكيداً "[٢] وحينما سئل احد العرب عن الإتباع قال " هو شئ نَتِدُ* به كلامنا وذلك قولهم : ساغب لاغب ، وهو خبٌّ ضب ، و خراب يباب "[٣] . فهذا يعني إن الإتباع تحسين لفظي مموسق تتناسق فيه لفظتان يراد بذلك تأكيد المعنى .

والمتأمل رأي ابن قتيبة يجد تعليلاً مقبولاً بوصفه محاطاً بالحجة التي يقتنع بها المتأمل إذ ذكر : أنَّ الإتباع ربما جاء المتكلم بصيغة فأراد توكيدها بعدم تكرار اللفظة يظنّ المتلقي أنَّ عدم القدرة الجأه إلى تكرار اللفظة لذا غيّر منها حروفاً ثم اتبعها الأولى فضربَ لذلك مثلاً : عطشان نطشان ثم قال كره أن يقول المتكلم عطشان عطشان ، فأبدل من العين نوناً ومثله كسن بسن وشيطان ليطان[٤] .

فالكلمة الثانية تابعة للكلمة الأولى على وجه التوكيد لها ولا يجوز التكلم بالثانية منفردة ولذلك قيل إتباع[٥] .

وسنقف على أمثلة عند أبي العباس القرطبي ورأيه في الإتباع

---

[١] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة، : ٤٥٨ ، و المزهر : ١ / ٤١٤ .

[٢] المصدر نفسه : ٤٥٨ ، و المصدر نفسه : ١ / ٤١٤ .

* نَتِدُ : من الوتد وتدّ نتدّ نثبت .

[٣] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٤٥٨ .

[٤] ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢٣٦ – ٢٣٧ .

[٥] ينظر : المزهر : ١ / ٤١٥ .

- مــأزورات

قال أبو العباس القرطبي : " قوله عليه الصلاة والسلام للنساء المتبعات للجنازة : " ارجعن مأزورات غير مأجورات "[١] ولولا مراعاة الإتباع قال : موزورات بالواو ؛ لأنه من الوزر[٢] .

يتضح من النص استعمال أبي العباس القرطبي لمصطلح الإتباع ، إذ إن هناك تغيراً صوتياً في إحدى اللفظتين (التابعة والمتبوعة) لأنّ الأصل في مأزورات : موزورات بالواو من الوزر فمراعاة للإتباع همز واستبدل الواو بالهمزة ، فقال مأزورات من اجل تحقيق التناسق الصوتي بين مأزورات و مأجورات .

- نـدامى – غدايا – أبـوية

قال أبو العباس القرطبي في قوله عليه الصلاة والسلام : (مرحباً بالقوم _ أو بالوفد – غير خزايا ولا الندامى)[٣] والخزايا : جمع خزيان مثل ندمان و ندامى وسكران وسكارى كما قال تأبط شراً :

.... **والموت خزيان ينظرُ**[٤]

خزي الرجل يخزى خزياً إذا ذل وخزاية : إذا خجل واستحيى والنّدامى هنا جمع نادم لكنه على غير قياس لأنّ قياس ندامى أن يكون جمع ندمان كما قلناه والندمان : هم المجاليس على الخمر وساقيها كما قال الشاعر :

---

[١] ينظر : سنن ابن ماجه : ١٥٧٨ .

[٢] المفهم : ١ / ١٧٣ .

[٣] رواه البخاري : ٥٣ ، و مسلم : ١٧ ، و ابو داود : ٣٦٩٢ و ٣٦٩٤ و ٣٦٩٦ ، و الترمذي : ٢٦١٤ ، و النسائي : ٨ / ٣٢٣ .

[٤] البيت

فخالط سهلٌ الارضَ لم يكدح الصفا

به كدحة والموت خزيان ينظرُ .

فان كنت ندماني فبالأكبر اسقني

ولا تسقني بالأصغر المتثلِّمِ

وليس مراداً هاهنا وإنما جمع نادماً هذا على ندامى اتباعاً لخزايا على عادتهم في إتباع اللفظ اللفظ وان لم يكن بمعناه كما قالوا : اني لآتيه بالغدايا والعشايا فجمعوا الغدوة غدايا لمّا ضمّوه إلى العشايا كما قال شاعرهم :

هناك اخبية ولاَّج أبْوِية[1] .....

فجمع الباب على ابوية لما اتبعه اخبية ولو افرده لما جاز ذلك[2] .

يبدو من النص انه اتبع (ندامى على خزايا) و (غدايا على العشايا) و (ابوية على اخبية) مراعاة في إتباعهم اللفظ اللفظ .

---

[1] هذا صدر بيت للقلاح بن حُبابة وقيل لتميم ابن مقبل وعجزه : يخلط بالبرِّ منه الجِدَّ واللِّينا .

[2] المفهم : ١ / ١٧٢ – ١٧٣ .

القلـــــب المكانـــــي

يراد بالقلب تقديم بعض حروف الكلمة على بعض[١] لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي[٢] مع بقاء المعنى واحدًا[٣] ، أو تغييره تغييراً طفيفاً[٤] ، وقد عدّه ابن فارس من سنن العرب في لغتهم[٥] .

وذكر أبو حيان الأنّدلسي (ت ٧٤٥هـ) أنّ القلب يقال باصطلاحين : احدهما تصيير حرف اللين إلى حرف علة آخر والثاني تغيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير وهو على قسمين ، قسم قُلِبَ للضرورة ، وقسم قُلِبَ توسعاً وهذا كثير "[٦] .

وقد يحدث في الكلمة انتقال صامت إلى مكان صامت آخر في الكلمة نفسها أي إنهما يتبادلان مواقعهما[٧] ، والقلب " ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن يحل احدهما محل الآخر أو تغيّر موضع الجذور مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي "[٨] .

وقد عرض علماء العربية لهذه الظاهرة واختلفوا في وقوعها فمنهم من أيد وقوعها وقالوا بوجودها وهم اغلب علماء العربية ومنهم : الفرّاء[٩] ، وابن دريد[١٠] و ابن جني[١] ، و ابن فارس[٢] ، و ابن سيده[٣] ، وغيرهم .

---

[١] ينظر : شرح الشافية للرضي : ١ / ٢١ .

[٢] ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي (رمضان عبد التواب) : ٤٨ .

[٣] ينظر : المحيط في أصوات العربية (محمد الأنّطاكي) : ١ / ٤٧ .

[٤] ينظر : الفلسفة اللغوية (جرجي زيدان) : ٥٩ .

[٥] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٢ ، و المزهر : ١ / ٤٧٦ .

[٦] ينظر : ارتشاف الضرب من كلام العرب : ١ / ١٦٠ .

[٧] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٥ ، و الوجيز في فقه اللغة : ٢٧٤ ، و علم الأصوات العام : ١٧٧ .

[٨] علم اللغة بين التراث والمعاصرة : ٢٧٧ .

[٩] ينظر : معاني القرآن للفرّاء : ٢ / ١٢٤ .

[١٠] ينظر : جمهرة اللغة : ٣ / ٤٣١ ، و المزهر : ١ / ٤٧٦ .

[١] ينظر : الخصائص : ٢ / ٦٩ –٨٢ .

ومنهم من انكر هذه الظاهرة كابن درستويه وألف كتاباً سمّاه (إبطال القلب)[٤] .

الطرائق التي يعرف بها القلب المكاني :-

عدّ كثير من العلماء والدارسين إن لكثرة الاستعمال وقلته دليلاً على المقلوب والمقلوب منه إذ قال أبو حيان الأنّدلسي : " ويعرف القلب والأصالة بكون احد اللفظين أكثر استعمالاً "[٥] ولكن رضي الدين الاسترابادي ذكر أنّ " قلة استعمال إحدى الكلمتين وكثرة استعمال الأخرى المناسبة لها لفظاً ومعنًى لا تدل على كونها قليلة الاستعمال مقلوبة "[٦] .

يتبين مما سبق أنَّ كثرة دوران اللفظ في الاستعمال وندرته لا يصح اتخاذهما مقياساً عاماً أو قانوناً ثابتاً في التفريق بين اللفظين ؛ لأنّ ظاهرة القلب تخضع لأسباب كثيرة منها :-

١-الرغبة في التيسير والسهولة بالتخلص من تجاور بعض الأصوات الثقيلة والمتماثلة[٧] ، إذ يرى المستشرق برجستراسر تجنب صعوبة النطق الناشئة من تجاور بعض الأصوات ولذلك حدث تقديم وتأخير[٨] فالغاية تسهيل النطق وتخفيف المجهود العضلي وهي نتيجة من نتائج تفاعل الأصوات المتجاورة فالقلب المكاني يؤدي إلى تتابع أكثر اتساقاً مع النماذج المسموح بها أو الشائعة في اللغة[١].

---

[٢] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة :- ٢٠٢ .

[٣] ينظر : المخصص : مج ٤ : ١٤ / ٢٧-٢٨ .

[٤] ينظر : المزهر : ١ / ٤٨١ .

[٥] ارتشاف الضرب : ١ / ١٦١ .

[٦] شرح الشافية : ١ / ٢٤ .

[٧] ينظر : علم اللغة (وافي) : ٢٦٨ ، و التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٥٧ ، و دراسات في علم أصوات العربية ٩١ .

[٨] ينظر : التطور النحوي للغة العربية (براجستراسر) : ٣٩ .

[١] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٥ .

٢- ومن أسبابه ايضاً التوهم السمعي نتيجة ضعف الإصغاء[٢] ، و سهو المتكلم[٣] ، إذ يميل إلى نطق الكلمة من دون إدراك إلى تغير الأصوات فيها[٤] .

وذكر الدكتور حسام النعيمي أنّ القبائل التي وقع منها القلب هي القبائل البدوية؛ لتوخيها السرعة في النطق ، والابتعاد عن المبالغة في التأنق بالألفاظ كما يفعل الحضري فيتلقى الصغار اللفظة المقلوبة ولا تصحح لهم فتشيع ثم يجري عليها القياس في سائر المشتقات[٥] .

ومن أمثلة القلب المكاني عند أبي العباس القرطبي ما يأتي :-

- ثـدن و ثنـد و جبـذ و جـذب

قال أبو العباس القرطبي :" و مثدن اليد ومثدونها : صغيرها ومجتمعها بمنزلة ثندوة الرجل وكان أصله مثند فقدمت الدال على النون كما قالوا : جبذ وجذب وقيل : معناه كثير اللحم قال ابن دريد[٦] ثدن الرجل ثدناً : إذا كَثُرَ لحمه وَثَقُلَ وعلى هذا فلا يكون في الحرف قلب "[٧] .

يبدو مما سبق أنّ أبا العباس القرطبي عدّ كل لفظة من هذه الألفاظ أصل وان تقليب أصوات الكلمة قد أفاد معنى جديداً واشتقاقاً جديداً ودلالةً مختلفة عن المعنى العام للكلمة فدلالة ثدن وثند لكل منهما معناها الخاص بها .

---

[٢] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٦٥٤-٦٥٥.

[٣] ينظر : اللغة (لفندريس) : ٩٤.

[٤] ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله : ٥٧ ، و المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٧٤.

[٥] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٩٢ .

[٦] ينظر : جمهرة اللغة (ثدن) : ٢ / ٣٨ .

[٧] المفهم : ٣ / ١١٥ .

ودلالة جبذ تختلف عن جذب بهذا تابع الخليل سيبويه[١] في أنّ جبذ وجذب ليسا فيهما قلب وهي من ضمن ما أخرجه ابن جني إذ لم يعد مثل : جبذ وجذب " احدهما مقلوب عن الآخر "[٢] لأنّ لكل واحد منهما أصلاً في بابه .

وهذا ما ذهب إليه البصريون لا الكوفيون إذ يقول النحاس " شاكي بمعنى شائك وهو القلب الصحيح عند البصريين وأما ما يسميه الكوفيون من القلب نحو جذب و جبذ فليس هذا بقلب عند البصريين وإنما هما لغتان "[٣] .

- الثنـــاء و النثـــى

قال أبو العباس القرطبي في قوله عليه الصلاة والسلام : (مُرَّ بجنازة فأُثني عليها خيرٌ فقال نبي الله صلى الله عليه واله وسلم : " وجبتْ وجبتْ و جبتْ " ومُرَّ بجنازة فأُثني عليها شرٌ فقال نبي الله صلى الله عليه واله وسلم: " وجبتْ وجبتْ و جبتْ "[٤] والثناء ممدود مقدم الثاء المثلثة على النون إنما يقال في الخير غالباً والذي يقال في الشر هو النثي بتقدم النون وتأخير الثاء والقصر إلا ان هذا الحديث جاء في الثناء في الشر لمطابقته للفظ الثناء في الخير "[٥] .

ان الانتقال المكاني بين أصوات الكلمة أدى إلى تباين في الدلالة والوصول إلى معنى يتناسب مع انتقال أصوات الكلمة وبيّن **أبو العباس القرطبي** دلالة الكلمة إذ قال : " النثى – بتقدم النون والقصر – في الشر والكلام القبيح وإذا قدمت الثاء و مددت فهو الكلام الحسن الجميل "[١] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٨١ .

[٢] الخصائص : ٢ / ٦٩ .

[٣] شرح القصائد التسع المشهورات : ٣٣٩ – ٣٤٠ .

[٤] رواه أحمد : ٣ / ١٨٦و ٢٤٥ ، و البخاري : ٢٦٤٢ ، و مسلم : ٩٤٩ ، و النسائي : ٤ / ٤٩–٥٠ ، و الترمذي : ١٠٥٨ ، و ابن ماجه : ١٤٩١ .

[٥] المفهم : ٢ / ٦٠٨ .

[١] المفهم : ٦ / ٣٩٢ .

- صاعقــة – صاقعــة

قال أبو العباس القرطبي : " أصل الصَّعق والصَّعقة : الصوت الشديد المنكر كصوت الرعد وصوت الحمار وقد يكون معه موت لشدته وهو المراد بقوله ((**فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمـو ت وَمَن فِى الأَرْضِ**))[٢] وقد تكون معه غشية وهو المراد بقوله تعالى ((**وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**))[٣] فإذا كان معه نار فهو الصاعقة والعرب كلها تقدم العين على القاف إلا بني تميم ، فإنّهم يقدمون القاف على العين فيقولون:" الصاقعة "[٤] .

ذكر النحاس أنّها : " لغة تميم وبعض بني ربيعة "[٥] ويرى الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنّ هاتين اللفظتين بناءان في التصرف[٦] إلا أنّ أبا حيان ذهب إلى أنَّ الجمهور على القلب[٧] .

- العشيــر و الشعيــر

قال أبو العباس القرطبي : " والعشير : الزوج وهو معدول عن اسم الفاعل للمبالغة من المعاشرة والعشرة وهـي الخُلْطة قال الخليل يقال : هذا عشيرك وشعيرك على القلب "[١] .

---

[٢] الزمر : ٦٨ .

[٣] الأعراف : ١٤٣ .

[٤] ينظر : المفهم : ٦ / ٢٣١ .

[٥] ينظر : إعراب القرآن : ١ / ١٤٤ .

[٦] ينظر : الكشاف : ١ / ٨٥ .

[٧] ينظر : البحر المحيط : ١ / ٨٤ .

[١] المفهم : ٢ / ٥٣١-٥٣٢ .

إن الأصل اللغوي يدل على " المخالطة والمداخلة فالعِشرة ، والمعاشرة عشيرك الذي يعاشرُك قال : ولم اسمع للعشير جمعاً ولا يكادون يقولون هم عُشَراؤك وإذا جمعوا قالوا : هم معاشِروك قال : وإنّما سمِّيت عَشِيرة الرجل لمعاشرةِ بعضهم بعضاً حتى الزوج عشير امرأته "[٢] .

- اقتفـــــر و افتقـــر

قال أبو العباس القرطبي : " و(**قوله : يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم**)[٣] وهذه اللفظة بتقديم القاف وتأخير الفاء أي : يتبعون ويجمعون يقال : اقتفراثره أي : تتبعه "[٤]و يذكر رواية اخرى " بتقديم الفاء وتأخير القاف أي : أنهم يخرجون غامضه ويبحثون أسراره "[٥] .

جاء في اللغة إن معنى (اقتفر) : " وقفر الأثر يقفره قفراً واقتفره اقتِفاراً وتقفّره كله : اقتفاه وتتبَّعه ... يقال : اقتفرت الأثر وتقفرته إذا تتبعته وقفوته "[٦]

أما بتقديم الفاء وتأخير القاف معناها : " يستخرجون غامضه ويفتحون مغلقَه واصله من فقرت البئر اذا حفرتها لاستخراج مائها "[١] .

يتضح مما تقدم ان التقليب بين أصوات الكلمة ادى الى اختلاف الدلالة والوصول الى معنيين متناسبين .

- الكـــوع و الوكـــع

---

[٢] معجم مقاييس اللغة (عشر) : ٤ / ٣٢٦ .

[٣] رواه أحمد : ١ / ٥١ ، و مسلم : ٨ ، و ابو داود : ٤٦٩٥ ، و النسائي : ٩٧/٨ .

[٤] المفهم : ١ / ١٣٥ .

[٥] المصدر نفسه : ١ / ١٣٥ .

[٦] لسان العرب مادة (قفر) .

[١] ينظر : لسان العرب مادة (فقر) .

قال ابو العباس القرطبي : " الكوع : اعوجاج في اليدين قيل : الكوع والوكع في الرِّجل : أن تميل إبهامها على أصابعها "[٢] .

جاء في الاقتضاب إن الوكع : " في الرجلِ أن تميل بإبهامها على الأصابع حتى يُرى أصلها خارجاً والكوع في الكف أن تعوج من قبل الكوع "[٣] ، " وأكثر ما يكون ذلك للإماء اللواتي يكددن في العمل "[٤] .

إن تقليب أصوات الكلمة أدى إلى اختلاف الدلالة مع بقاء شئ من المعنى العام .

- أوبـــاش و اوشـــاب

قال ابو العباس القرطبي :" أوباش قريش : أخلاطهم وفي الرواية الأخرى : ووبشت قريش اوباشاً لها أي : جمعت جموعاً من قبائل مختلفة ويقال : أوباش واوشاب بمعنًى واحد "[٥] .

جاء في اللسان " الأوباش من الناس : الأخلاط مثل الاوشاب ويقال هو جمع مقلوب من البَوش ... وأوباش الناس الضروب المتفرقون واحدهم وَبْش ووَبشٌ يقال بها أوباش من الناس واوشاب من الناس وهم الضروب المتفرقون "[١] .

---

[٢] المفهم : ٣ / ٦٧٣ .

[٣] الاقتضاب : ١ / ٧٧ .

[٤] لسان العرب (وكع) .

[٥] المفهم : ٣ / ٦٢٩-٦٣٠ .

[١] اللسان (وبش) .

إن الانتقال المكاني بين أصوات الكلمة لم يؤثر على المعنى الذي تدل عليه الكلمة إذ بقي المعنى واحدا .

التقابل الدلالي

الصـــــــــوت

الهمـــــــزة

الإبـــــــــدال

الإدغـــــــام

التشديد
و التخفيف

المـــــــــد
والقصـــر

الإتبـــــــــــاع

القلب المكاني

المصـــــدر

المشتقـــات

اســـم الفاعـل

صيغ المبالغة

اسـم المفعول

التناوب في الصيغ

ابنية الجموع

التصغيـــــر

أبنيــة الأفعــال

العلاقات الدلالية

التـــــــرادف

المشترك اللفظي

الأضـــــداد

المثيـــــات

المثلثـــــــات

المصـــــــدر

سمّاه النحاة المتقدمون المصدر والحدث واسم الحدثان والمفعول والفعل[١] .

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي إن المصدر هو " أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام كقولك : الذهاب والسمع والحفظ وإنّما صدرت الأفعال منها فيقال : ذهب ذهاباً وسمع سمعًا وسماعًا وحفظ حفظًا "[٢] .

ولم يضع سيبويه تعريفًا محددا للمصدر ، وقد عرفه ابن السراج تعريفًا واضحًا إذ قال : " المصدر اسم كسائر الأسماء إلا انه معنى غير شخص والأفعال مشتقة منه وإنما انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين "[٣] .

ويبدو أنّ هذا التعريف قد مثل مرحلة النضج والاستقرار لمصطلح (المصدر) الذي مرّ بمراحل النمو والتطور ، وقد تناقلت مصنفات اللغويين الذين جاؤوا بعده في وضع الحدود التي تميز هذا المصطلح إذ عرّفه ابن جني بأنه " كلّ اسم دلّ على حدث و زمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد "[٤] ، والمصدر عند ابن الحاجب هو " اسم الحدث الجاري على الفعل "[٥] .

وعرّفه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) إذ قال : " المصدر اسم دال بالأصالة على معنى قائم بفاعل أو صادر عنه حقيقةً أو مجازًا أو واقع على مفعول ، وقد يسمى فعلا وحدثًا وحدثانًا وهو أصل الفِعل لا فرعه خلافًا للكوفيين "[٦] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ١ / ٣٨٠ و ٣٤ و ٢٨٨ و ٢٩٩ و ٣٨٠ ، و معاني القران للفرّاء : ٢ / ٢٧٤ و ٩٧ ، و المقتضب : ٣ / ٢٦٦ ، و مجالس ثعلب : ٢ / ٣٩٧ ، و الأصول في النحو : ١ / ١٥٩ .

[٢] العين (صدر) : ٧ / ٩٦ .

[٣] الأصول في النحو : ١ / ١٥٩ .

[٤] اللمع في العربية : ٤٨ .

[٥] شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٣٩٩ .

[٦] تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد : ١٨٧ .

والمصدر هو أصل المشتقات عند البصريين ، والفعل فرع عليه في حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل المشتقات والمصدر فرع عليه[١] .

ولست بصدد التفصيل في مسألة الخلاف في تحديد الأصل والفرع ؛ لأن هذه من المسائل الخلافية المهمة بين البصريين و الكوفيين .

إن هناك مصادر لها معان عامة بحسب أوزانها فقد يكون للوزن معنى يخصه فيتغير معنى المصدر بتغير وزنه كالسقي والسقاية و الإباء بالكسر و الأُباء بالضم و المعرفة و العرافة والفيض و الفيضان[٢] .

وأشهر هذه الأوزان :-

١- فعْـل

بفتح الفاء وسكون العين وهو مصدر قياسي للفعل المتعدي إذ يقول سيبويه : " هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعدّاك إلى غيرك وتوقعها به مصادرها فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية ... و يكون المصدر فَعْلا "[٣] ، وما ذهب إليه سيبويه قد وافق عليه الرضي إذ قال : " الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي على فَعْل من أي باب كان نحو : قَتَلَ قَتْلا و ضَرَبَ ضَرْبًا و حَمِد حَمْدًا "[٤] .

وما ذكره الرضي (ت ٦٨٦هـ) نقلاً عن الفرّاء أنّه قال : " إذا جاءك فَعَل مما لم يسمع مصدره يعني قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فَعَل المفتوح العين : فُعُول متعديًا كان أو لازمًا وقياس الحجازيين فيه فَعْل متعدّيًا كان أو لا هذا قوله "[٥].

---

[١] ينظر : الكتاب : ١ / ١٢ ، و الأصول في النحو : ١ / ١٥٩ ، و الاشتقاق : ٣٥ ، و الإيضاح في علل النحو : ٢٥٦ ، و الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٢٣٥-٢٤٥ ، و شرح المراح : ٢٩-٣٠ ، و التصريح على التوضيح : ١ / ٣٢٥ ، و الأشباه و النظائر : ٣ / ١٥٧ .

[٢] ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٢٢ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٥ .

[٤] شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٥٦ .

[٥] المصدر نفسه : ١ / ١٥٧ .

يبدو أنّ الفرّاء لم يجعل القياس والسماع مرتبطًا بالتعدي واللزوم إنما جعله مقصورًا على السماع .

ومما جاء من ألفاظ على هذا البناء في المفهم ما يأتي :-

- **قال أبو العباس القرطبي** : " **و (قحطَ المطر)**[1] أي : امتنع وانقطع وفي البارع : قَحَط المطر : بفتح القاف والحاء و قَحِط الناس : بفتح الحاء وكسرها و في الأفعال بالوجهين في المطر و حُكي : قُحِط الناس بضم القاف و كسر الحاء يُقْحَطون قَحْطًا و قُحُوطًا "[2] .

٣- فَعَــل

بفتح الفاء والعين وهو من أبنية المصادر القياسية للأفعال اللازمة وذكر أبو العباس القرطبي انه مصدر للفعل الذي على زنة (فَعِلَ) (يَفعَلُ) فقال:-

- **قال أبو العباس القرطبي** : " تقول : العرب : أَذِن بكسر الذال يأذَن بفتحها في المستقبل أذَنًا بفتح الهمزة والذال في المصدر : إذا أصغى واستمع وهذا المعنى في حق الله تعالى محال وإنما هو من باب التوسع على ما جرى به عُرف التخاطب "[3] .

- **قال أبو العباس القرطبي** : و الحَبَل : مصدر حبلت المرأة – بكسر الباء – تَحبَلُ – بفتحها : إذا حملت "[4] .

---

[1] رواه مسلم : (٨٩٧) (٩ و ١٠ و ١٢) .

[2] المفهم : ٢ / ٥٤٤ .

[3] المصدر نفسه : ٢ / ٤٢١ .

[4] المصدر نفسه : ٤ / ٣٦٣ .

- **وانّه يأتي مصدرًا للفعل الذي على زنة " فعَلَ يفعُل " أو " يفعِل " قال أبو العباس القرطبي** : " والحَسَد في اللغة : أن تتمنى زوال نعمة المحسود وعودها إليك يقال : حسده يَحسُده حسودًا قال الأخفش : وبعضهم يقول : يحسِد – بالكسر – والمصدر حَسَدًا بالتحريك "[1] .

٣- فُعُول

بضم الفاء والعين وهو بناء قياسي لكل فعل ثلاثي لازم على وزن (فَعَلَ) قال سيبويه : " وأمّا كل عمل لم يتعد إلى منصوب فانه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدى ويكون الاسم فاعلا ، والمصدر يكون فُعُولا وذلك نحو : قَعَد قُعُودًا وهو قاعد ، و جَلَسَ يَجلسُ جُلُوسًا وهو جالس ، وسكت يسكت سكوتًا وهو ساكت وثبت ثبوتًا وهو ثابت ، وذهب ذُهُوبًا وهو ذاهب "[2] .

وذكر الرضي أنّ " الغالب في (فَعَل) اللازم على فُعُول ليس على إطلاقه بل إذا لم يكن للمعاني التي نذكرها بعد من الأصوات والأدواء والاضطراب "[3] أي انه إذا لم يكن لذلك الفعل معنًى يدل عليه كالصوت أو الدواء أو الاضطراب فإن دلّ على أحد هذه المعاني كان له مصدر آخر يقاس عليه .

- وقد ميز أبو العباس القرطبي بين الاسم والمصدر فبيّن أن " فَعُول " بفتح الفاء للاسم و " فُعُول " بضم الفاء للمصدر فقال : " السَّحور بفتح السين : هو ما يؤكل في السَّحر ... ان الفتح للاسم والضم للمصدر "[1] .

---

[1] المفهم : ٦ / ٥٣٢ .

[2] الكتاب : ٢ / ٢١٦ .

[3] شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٥٢ .

[1] المفهم : ٣ / ١٥٣ .

- **وقال** : " الطَّهور : بفتح الطاء : الاسم ، وبضمها المصدر ومنه قوله تعالى : ((**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طُهُورًا**))[٢] وكذلك الوضوء والوقود و الوجود و الفطور الفتح للاسم والضم للمصدر[٣] .

٤- إفعـال

هو مصدر قياس للفعل المزيد (أفْعِل ، سواء أكان صحيحًا أو معتلا أو مضعفًا ، متعديًا كان أم لازمًا[٤] .

وذكر السيوطي أنّ مصدر (إفعال) إذا كان معتل العين حذفت الألف الثانية لالتقاء الساكنين ثم يعوض عن الألف المحذوفة بزيادة هاء في آخر المصدر[٥] .

ومما جاء في المفهم من ذلك مصدر الفعل (أغار) :-

- **الإغـارة**

قال أبو العباس القرطبي : " الإغارة مصدر أغار ... وهي عبارة عن الهجم على العدو صُبْحًا من غير إعلام لهم "[٦] .

يلحظ من هذه اللفظة أنّ المحذوف من المصدر (الإغارة) هو الألف التي تلي آخر الحرف، فالأصل في إغارة : إغيارة فأرادوا أن يُعلو المصدر؛ لاعتلال الفعل فنقلوا الفتحة من الياء إلى ما قبلها ثم قلبوها ألفًا بعدها ألف (افعالة) فصار (إغارة)[١] .

---

[٢] الفرقان : ٤٨ .

[٣] المفهم : ٤٧٣/١ ، و ينظر : ١ /١١٣ و ٣٠٠/٢ و ٧ / ٢١٠ .

[٤] ينظر : همع الهوامع : ٢ / ١٦٧ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ١٦٧ .

[٦] المفهم : ٢ / ١٠ .

[١] ينظر : المنصف : ١ / ٢٩١ .

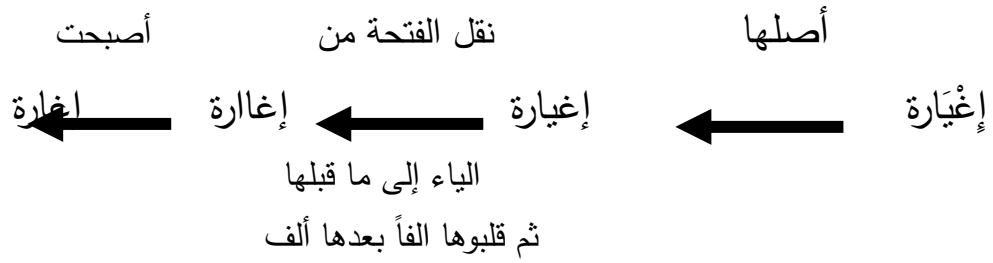

٥- فِعّـــال

بكسر الفاء و تشديد العين وهو من أبنية المصادر السماعية لمصدر الفعل الثلاثي المضعف (فَعّل) نحو كلّمته كِلامًا[٢] .

و عدّ سيبويه هذا المصدر لغة من لغات العرب[٣] .

ومن أمثلة هذا المصدر في المفهم (**كِذّاب**) :

- **قال أبو العباس القرطبي** : " فأما كِذّاب المشدد الذال فاحد مصادر كَذّب بالتشديد "[٤] كقوله تعالى : ((**لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذّابا**))[٥].

٦- فُعْـــلى

بضم الفاء وسكون العين وهو من المصادر السماعية للفعل الثلاثي و يكون مجيء المصادر عليه قليلا في اللغة العربية نحو : رُجعى و شُكرى[٦]

- **قال أبو العباس القرطبي** : " (قوله : الرؤيا من الله والحُلم من الشيطان)[١] الرؤيا : مصدر رأى في المنام رُؤيا على وزن فُعلى وألفه للتأنيث و لذلك لم ينصرف "[٢] .

---

[٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ٧٨-٨٠ ، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٨ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٧٩ ، و شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٦٥-١٦٦ .

[٤] المفهم : ١ / ١٠٧ .

[٥] النبأ : ٣٥ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤١ ، و المقرب : ٤٩٠ ، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٧ .

وذكر الراغب الأصفهاني أن الرَّؤْيا ما يُرى في المنام وهو فُعْلى وهو ما ذهب إليه الزمخشري أيضا[٣] .

٧- فَعْــللة

بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام وهو من مصادر الأفعال الرباعية على زنة (فَعْلَل) .

- **قال أبو العباس القرطبي :** " والوسوسة وزنها فَعْلَلة وهي صيغة مُشْعِرة بالتحرك والاضطراب كالزلزلة والقلقلة والحقحقة وأصل الوسوسة : الصوت الخفي ومنه سُميّ صوت الحلي : الوسواس "[٤]

اســـــم الفاعــل

---

[١] المفهم : ٦ / ٥ .

[٢] ينظر : معجم مفردات ألفاظ القران : ١٨٨ .

[٣] ينظر : أساس البلاغة : ١٤٩ .

[٤] المفهم : ١ / ٣٤٦ ، وينظر : العين (وسوس) : ٧ / ٣٣٥ .

اسم الفاعل هو الذي يعمل عمل فعله و يجري عليه و يطرد فيه القياس[1].
عرّفه ابن مالك: "بأنه الصفة الدالة على فاعل الحدث الجارية في مطلق الحركات و السكنات على المضارع من أفعالها في حالتي التذكير و التأنيث المفيدة لمعنى المضارع أو الماضي"[2]، وسمّاه الكوفيون الفعل الدائم[3].

و يرى ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) "أنّ اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل هو الجاري مجرى الفعلِ في اللفظ و المعنى أما اللفظ فلأنه جارٍ عليه في حركاته وسكناته و يطرد فيه و ذلك نحو: ضارب و مُكرِم و مُنطلِق و مُستخرِج ومٌدحرج كله جارٍ على فعله المضارع الذي هو: يضرب و يكرم و ينطلق فإذا أريد به ما أنت فيه و هو الحال أو الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعنى فجرى مجراه و حمل عليه في العمل كما حمل فعل المضارع على الاسم في الإعراب لما بينهما من المشاكلة"[4].

و ذكر ابن عصفور أنّ اسم الفاعل إن كان من فعل زائد على ثلاثة فعلى وزن المضارع في الحركات و السكنات وعدد الحروف إلا أنّ أوله ميم مضمومة وما قبل الآخر من اسم الفاعل مكسور لفظا أو تقديرا فنقول مُكرِم أو مُستخرِج ... فأما قولهم أورس الشجر فهو وارس و أيفع الغلام فهو يافع و الْقَح الرجل فهو مُلْقَح

و أسهب فهو مسهب بفتح ما قبل الآخر في اسم الفاعل فشاذ لا يقاس عليه[1].

أما إذا كان ثلاثيا فيكون "من (فَعَل) بفتح العين على وزن (فاعل) نحو: ضارب و قاعد و كذلك يكون من (فَعُل) و (فَعِل) بضم العين و كسرها ان ذُهِبَ به مذهب

---

[1] ينظر الكتاب: ٥/٤، و المقتضب: ٩٩/١، و الأصول في النحو: ١٢٢/١-١٢٥، والتسهيل: ١٣٦، و شرح ابن عقيل ١٠٦/٣ .

[3] التسهيل: ١٣٦، و ينظر: شرح ابن عقيل: ١٠٦/٣

[3] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٣/٢، ١٦٥/١، و مجالس ثعلب: ٢٧١/١ و ٢٨٨

[4] شرح المفصل: ٦٨/٦

[1] المقرب: ٤٩٨

الزمان، فان لم يُذْهَبْ به ذلك المَذهب فانه يكون من (فَعُل) بضم العين على وزن (فعيل) نحو: (ظريف) فأما (خائر و حامض) فشاذ ، إذ لا يقاس عليه"[٢].

و يستدل مما تقدم أن اسم الفاعل يصاغ من الثلاثي على زنة (فاعل) ومن الرباعي و ما فوقه يصاغ على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و كسر ما قبل الآخر[٣]. و يدل اسم الفاعل على الحدث والذات و فيه معنى التجدد و الحدوث[٤].

و ذهبت الدكتورة خديجة الحديثي إلى انه قد اختلف في أبنية اسم الفاعل للفعل الثلاثي المجرد فمنهم من يرى أن له بناءً واحدا هو (فاعل) ويمثل هذا الاتجاه الزمخشري و ابن الحاجب و الرضي[٥] و منهم من يرى أن لاسم الفاعل أبنية متعددة و يمثل هذا الرأي ابن مالك و ابن عقيل[٦].

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على بناء فاعل ، إذ يقول المبرد: "اعلم أن الاسم على (فَعَل) (فَاعِل) نحو قولك: ضَرَب فهو ضَارِب، و شَتَم فهو شَاتِم و كذلك (فَعِل) نحو: عَلِم فهو عَالِم وشَرِب فهو شَارِب"[١].))

و يعدُّ بناء (فاعل) أكثر الأبنية الدالة على اسم الفاعل .

ومن الأمثلة التي ورد فيها بناء (فاعل) في المفهم : الخاطئ و القائل و البائس و الحاشر من الأفعال خَطِئَ وقال و بَئِسَ و حشر .

---

[٢] المصدر نفسه : ٤٩٩

[٣] ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٣٣

[٤] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٩

[٥] ينظر: المرجع نفسه: ٢٥٩

[٦] ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/١٣٤-١٣٥، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٩

[١] المقتضب: ٢/١١٠-١١١

ومن أمثلة بناء الفعل على زنة فاعلة من الفعل الثلاثي في المفهم : البارحة ، والطافئة من الفعلين بَرِحَ و طفئ .

– البارحـــة

قال أبو العباس القرطبي: و **قوله:** " **البارحة** أي الذاهبة اسم فاعل من برح الشيء : إذا ذهب و منه قولهم: بَرِحَ الخفاء: أي ذهب"[٢].

– طافئـــة

قال أبو العباس القرطبي في طافئة : " هو اسم فاعل من طُفئت النار تطفأ فهي طافئة "[٣] .

بناء اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي:

إنّ اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي على زنة مضارعه "بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة ، و كسر ما قبل الآخر مطلقا سواء أكان مكسورا في المضارع كـ(منطلق) و (مستخرج) أم مفتوحا كـ(متعلم) و (متدحرج)"[٤].

و من أمثلة الضرب الأول في المفهم اسم الفاعل (**مُبَيِّـــض**) من الفعل : " بيَّض ، يُبيِّض "[١]

---

[٢] المفهم: ٦/ ٢٩ و ٧ / ٢٧٧

[٣] المفهم: ٣٩٩/١ .

[٤] أوضح المسالك: ٢٦٧/٢.

[١] المفهم: ٧/ ٩٦ و ينظر : ٥ / ٦٠٧ .

- مُجَمّـــة

قال أبو العباس القرطبي: "و **(قوله: التلبينة مجمَّة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن)**[٢] التلبينة: حساء من دقيق و (مَجُمَّةٌ): يروى بفتح الميم والجيم و بضم الميم و كسر الجيم ، فعلى الأول هو مصدر أي جَمَامٌ، و على الثاني: يكون اسم الفاعل من أجَمَّ و معناه: أنها تُقَوِّيه و تُنشِّطه و ذلك: أنها غذاءٌ فيه لطافةٌ"[٣].

صيغ المبالغة

لا يوجد تعريف محدد لصيغ المبالغة عند علمائنا القدماء إنما ذكروا أنّه إذا أردنا أن يدل اسم الفاعل على الكثرة و المبالغة حُوِلَ إلى صيغ معينة في الكلام لقصد ذلك[١] إذ يقول سيبويه: "و أجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل لأنه يريد ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا انه يريد أن يحدث عن

---

[٢] رواه البخاري: (٥٦٨٩)، و مسلم: (٢٢١٦)(٩٠)

[٣] المفهم: ٦٠٧/٥

[١] ينظر: المصادر و المشتقات في لسان العرب: ١٣٣.

المبالغة فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى فَعول، و فعّال و مِفعال، و فَعِل، و قد جاء فعيل كرحيم"[٢]، و تابعه المبرد في ذلك إذ قال:"إن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية ... فمن ذلك فعّال إذا كان يكثر الفعل فأما قاتل فيكون للقليل و الكثير لأنه الأصل وعلى هذا تقول رجل ضراب و شتام"[٣]، و فَعول واحد من الأبنية التي يذكرها المبرد نحو: ضروب و قتول و ركوب و كذلك مِفْعال نحو رجل مِضْرَاب و فعيل، و فعل[٤].

و ذهب الزمخشري إلى أنهم أجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل نحو شرّاب و ضَرُوب و مِنْحَار[٥]، إذا أجروا ضرباً من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل ... الذي فيه معنى الفعل في المبالغة و إن لم يكن جاريا عليه في اللفظ فقالوا: زيد ضرّاب عبيده و قتال أعدائه ... و كان ضراب و قتال بمنزلة ضارب وقاتل كما كان يضرب و يقتل بالتشديد بمنزلة يضرب و يقتل من غير تشديد... إلا أن فيه إخبارا بزيادة مبالغة و تلك

الأسماء فَعول و فَعَّال ومفعال و فعيل و فعِل[١]، هذه الأوزان لصيغ المبالغة تدل على الكثرة و المبالغة في الغالب و هي: فَعَّال و مِفعال و فَعول و فَعيل و فَعِل و قد سمعت ألفاظ منها: فِعِّيل و مِفْعِيل و فُعَلَةٍ و فاعول و فُعَّال[٢].

و تشتق صيغ المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد سواء أكان متعديا أم لازما[٣].

---

[٢] الكتاب: ١١٠/١

[٣] المقتضب: ١١٣/٢

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ١١٤/١

[٥] ينظر: شرح المفصل: ٧٠/٦

[١] ينظر: شرح المفصل: ٧/٦

[٢] ينظر: شذا العرف: ٧٤

[٣] ينظر: المدخل إلى علم النحو و الصرف: ٨٦

و قد جمع السيوطي في أبنية المبالغة اثني عشر بناءً[٤]. و ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن لصيغ المبالغة تسعة أبنية جعلها الأشهر هي : (فعّال) و (مفعال) و (مِفعيل) و (فَعول) و (فاعول) و (فَعِل) و (فَعيل) و(فاعلة)[٥].

و ذكرت الدكتورة خديجة زبار أن أبنيتها تزيد على الثمانين بناءً[٦].

إن المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّا أو كيفًا و لكن أهي مستوية في المعنى أو متفاوتة بان تكون الكثرة المستفادة من فعّال مثلا اشد من الكثرة المستفادة من فعول مثلا ، لم ار في ذلك نقلا و قد يؤخذ من قولهم زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أبلغية فَعَّال و مِفعال على فَعُول و فِعِّيل وابلغية هذين على فَعِل فتدبر[٧].

يتضح مما سبق أنّ صيغ المبالغة ليست محدودة العدد فهي على ضربين قياسية في بعض أبنيتها و سماعية في غيرها.

و فيما يأتي مجموعة من الألفاظ التي وجدت فيها صيغ مبالغة بحسب الأوزان الآتية:

- فَعَّـــال

ذكر علماء اللغة أن هذا البناء يأتي اسما و صفة فالاسم نحو: قَذَّاف وجَبَّان، و الصفة نحو: شرَّاب و لبَّاس و ركَّاب[١]. و يقول المبرد: "هذا باب ما يبنى عليه الاسم

---

[٤] ينظر: المزهر: ٢٤٣/٢

[٥] ينظر: معاني الأبنية: ١٠٧-١٠٩

[٦] ينظر: المصادر و المشتقات في معجم لسان العرب: ١٣٦

[٧] ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٩٦/٢، و معاني الأبنية في العربية: ١٠٦

[١] ينظر: الكتاب :٣٢١/٢، و الأصول في النحو: ١/ ١٢٣ .

لمعنى الصناعة لتدل من النسب على ما تدل عليه الياء وذلك قولك لصاحب الثياب ثوَّاب و لصاحب العطر عَطَّار و لصاحب البز بزّاز و إنما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك: هذا رجل ضرّاب و رجل قتّال أي يكثر هذا منه و كذلك خيّاط فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك و ان لم يكن منه فعل نحو: بزّاز و عطّار"[٢]، و يرى أبو هلال العسكري انه: "إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل: فَعَّال مثل: علام وصبَّار"[٣].

ومما تقدم ذكره نجد أنّ هذه الصيغة تفيد تكرار حصول الفعل أو الدلالة على صاحب الصنعة أو النسب .

ومما ورد في المفهم من هذه الصيغة :

- أوّاب

قال أبو العباس القرطبي: " الأوابون: جمع أوّاب و هو مبالغة آيب و هو من: آب إلى كذا ، أي: رجع "[٤] .

أي: رجعت فمعنى الأوابين هنا و في قوله تعالى: ((**فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**))[١]، أي: الراجعين من الإساءة إلى الإحسان على ما قاله قتاده.

يذكر الراغب الأصفهاني أنّ: "الأوبُ ضرب من الرجوع و ذلك أن الأواب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة و الرجوع يقال فيه و في غيره... و الأواب كالتوَّاب و هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات"[٢].

---

[٢] المقتضب: ١٦١/٣ .

[٣] الفروق اللغوية : ٦٧ .

[٤] **المفهم :**

[١] الإسراء: ٢٥

[٢] معجم مفردات ألفاظ القران (أوب): ٢٥-٢٦

و ذهب الزمخشري[٣] و الطبرسي[٤] إلى أنّ الأوّاب هو الرجّاع التوّاب و الأوب : الرجوع إلى ذكر الله تعالى.

- شـــوَّال

قال أبو العباس القرطبي: في الإنكار على من يتشاءم من شهر شوَّال "أن شوَّالا من الشّول و هو: الرَّفع و منه: شالتِ الناقة بذنبها ، وقد جعلوه كناية عن الهلاك، إذ قالوا: شالت نعامتهم، أي: هلكوا فـ(شوّال) معناه: كثير الشول فانه للمبالغة ..."[٥].

و قد تزاد التاء على هذهِ الصيغة إذ يقول ابن جني إنّ الهاء في علاّمة و نسّابة "لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه و إنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية و النهاية فجعل تأنيث الصفة إمارة لما أريد من تأنيث الغاية و المبالغة و سواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا أم مؤنثا"[٦].

و مما جاء في المفهم من ذلك :

- لجّانـــة

قال أبو العباس القرطبي: " و هو للمبالغة كما يقال: علاّمة و نسّابة"[١].

فَعُول

ذهبت طائفة من أهل اللغة إلى أن هذا البناء يأتي اسما و صفة فالاسم نحو: عَمود و خَروف و الصفة: نحو: صَدُوق و كَفُور[٢].

---

[٢] ينظر: الكشاف: ٣٨٩/٤

[٤] ينظر: مجمع البيان: ١٤٩/٩

[٥] المفهم: ٤ ، ١٢٤

[٦] الخصائص

[١] المفهم: ١٦٤/٢-١٦٥

ويدل هذا البناء على القوة ؛ لأنّ الرجل إذا كان قويا على الفعل قيل فَعُول مثل: صبور و شكور[٣] و فيه دلالة على التكثير و تكرير الفعل[٤] .

و يرى الدكتور فاضل السامرائي: "أن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فان اسم الشيء الذي يُفعل به يكون على (فعول) غالبا كالوضوء و الوقود و السَّحور و الغَسول و البَخور، فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به و الوقود هو ما توقد به النار و السحور لما يتسحّر به و كذلك الفطور لما يفطر عليه و الغسول ما يغسل به و السجور ما يسجر به التنور و كذلك أكثر الأدوية تبنى على (فعول) كاللعوق و السعوط و السفوف و النشوق و البرود أي الكحل و من هنا استعير البناء إلى المبالغة فحين تقول: (هو صبور) كان المعنى كأنه مادة تستنفد في الصبر و تفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد و يفنى فيه و كالوضوء الذي يستنفد في الوضوء و كذلك حين تقول: (هو شكور) كأنه مادة معدة للشكر تستهلك فيه و لذا قال تعالى –و الله اعلم– ((**وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ**))[٥]، و حين نقول: (هو جزوع) كان المعنى انه ذات تستهلك

في الجزع و كذا الغفور أي كله مغفرة و هكذا"[١].

و من الأمثلة التي وردت في المفهم على هذه الصيغة:

– طَهُـــور

قال أبو العباس القرطبي: " وهذه البنية من أبنية المبالغة كقتول و ضروب و كذلك قال في الماء فقد سوّى بين الأرض و الماء في ذلك"[٢].

---

[٢] ينظر: الكتاب: ٥٦/١، و البرهان في علوم القران: ٥٤/٢

[٣] ينظر: المقتضب: ١١٤/٢

[٤] ينظر: همع الهوامع: ٩٧/٢

[٥] سبأ: ١٣

[١] معاني الأبنية في العربية:١١٥

[٢] المفهم: ١١٦/٢–١١٧

يرى أبن الأثير أن الماء الطهور: "في الفقه: هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس لأن (فعولا) من أبنية المبالغة فكأنه تناهى في الطهارة و الماء الطاهر غير الطهور وهو الذي لا يرفع الحدث و لا يزيل النجس كالمستعمل للوضوء و الغسل"[٣].

و يذكر أبو حيان أن ماءً طهورا: "يكون للمبالغة في طهارته و وجهة المبالغة لكونه لم يشبه شيئا بخلاف ما نبع من الأرض و نحوه فانه تشوبه أجزاء أرضية من مقرَّ أو ممرَّه مما يطرح فيه"[٤].

- رؤوف

قال أبو العباس القرطبي: "قوله تعالى: ((بالمُؤْمِنينَ رءوفٌ رحيمٌ))[٥]، والرؤوف: الكثير الرأفة"[٦].

يقول ابن فارس: "الراء و الهمزة و الفاء كلمة واحدة تدل على رِقَّة ورحمة و هي الرَّأفة[١] " .

- الشكور

قال أبو العباس القرطبي: "و الشكور: الكثير الشكر و هو من أبنية المبالغة و أصل الشكر: الظهور و منه دابة شكور إذا كان يظهر عليها من السَّمن فوق ما تأكله من العلف و اشكر الضَّرع إذا ظهر امتلاؤه باللبن"[٢].

---

[٣] النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١٤٧/٣

[٤] البحر المحيط: ٤٦٢/٦، ٣٩٢/٨

[٥] التوبة: ١٢٨

[٦] المفهم: ١٤٩/٦

[١] معجم مقاييس اللغة: ٤٧١/٢

[٢] المفهم: ٤٢٨/١

ويتبين مما تقدم أن أبا العباس القرطبي ينص على أن الصيغة من أبنية المبالغة أو يذكر أنّها تدلّ على الكثرة أو يذكر الأمرين معًا .

فعيل

ورد هذا البناء اسما و صفةً فالاسم نحو: بعير و ضَهْيَد و عَتْيَدٌ، والصفة نحو: سعيد و ظريف[٣].

يذكر ابن السراج نقلا عن سيبويه: "و قد أجرى سيبويه (فعيل) –كرحيم و عليم– هذا المجرى و قال: معنى ذلك المبالغة و أباه النحويون من اجل ان (فعيلا) بابه أن يكون صفة لازمة للذات و أن يجري على فَعُل نحو: ظَرُف فهو ظَريف، و كَرُم فهو كَريم، و شَرُف فهو شَريف و القول عندي كما قال"[٤].

وهذه الصيغة تدل على معاناة الأمر و تكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه و طبيعة فيه لعليم أي هو لكثرة نظره في العلم و تبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه[١].

و مما جاء في المفهم على هذا النوع من الصيغة:

- حليـــف

---

[٣] ينظر الكتاب: ٢٧٦/٤، و المنصف: ١٦/١، و الخصائص: ٢١٦/٣ ، و البرهان في علوم القرآن : ٥٢٣/٢

[٤] الأصول في النحو: ١٤٦/١، و ينظر: الكتاب: ٥٦/١

[١] ينظر معاني الأبنية في العربية: ١١٧

قال أبو العباس القرطبي: "الحلفاء: جمع حليف، كظرفاء: جمع ظريف، و الحليف: اسم فاعل من حلف عُدِلَ عن حالف للمبالغة و قد كثر حتى صار كالأسماء"[٢].

قال ابن فارس: "الحاء و اللام و الفاء أصل واحد و هو الملازمة، يقال: حالف فلان فلانا إذا لازمه و من الباب الحَلِف يقال: حَلَف يحلِف حَلِفا و ذلك ان الإنسان يلزمه الثبات عليها ..."[٣].

فَيعول

يعد هذا البناء من الأبنية السماعية و انه يرد اسما و صفةً، فالاسم نحو: القيصوم و الخيشوم، و الصفة نحو: قيّوم و عيثوم[٤].

و يستعمل هذا الوزن للدلالة على حرفة الفاعل و صناعته لمن دام منه الفعل طويلا و كثر ذلك منه و كان قويا عليه حتى صار مادة لذلك الفعل .

و ذكر العلايلي أنّ خصوصية هذهِ الصيغة الدلالة على الاحتكام بالوصف احتكاما يجعله كمسخر له نحو: نيموس للذي يتصلب في إتباع القانون و تطبيقه و تقول: آلة ظيلوم: خصِّصت للظلام[١].

و مما جاء من أمثلة على هذه الصيغة:

- قيّوم و قيّام

قال أبو العباس القرطبي: " و يقال: قيُّوم و قيَّام وقيِّم و قرأ عمر: **((الله لا إِلهَ إلاَّ هُوَ الحَيَّ القَيَّامُ))**[٢] و علقمة: القيم و قال قتادة: هو القائم بتدبير خلقه الحسن:

---

[٢] المفهم: ٦٠٩/٤

[٣] معجم مقاييس اللغة (حلف): ٩٧/٢-٩٨

[٤] ينظر: الكتاب: ٢٦٦/٤، و شرح المفصل: ١٢٢/٦، و المزهر: ١٩/٢

[١] ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية: ٢٣٦

القائم على كلِّ نفس بما كَسَبَت، ابن جبير: الدائم الوجود، ابن العباس: الذي لا يحولُ و لا يزول"[٣].

يقول ابن فارس: "القاف و الواو و الميم أصلان صحيحان يدل احدهما على جماعة ناس و ربما استعير في غيرهم و الآخر على انتصاب أو عَزْم"[٤].

و يقول الفرّاء أن: " (الحي القيّوم) قراءة العامة و قرأها عمر بن الخطاب و ابن مسعود (القيّام) و صور القيّوم: الفيعول، و القيام الفيعال، وهما جميعا مدح و أهل الحجاز أكثر شيء قولا: الفيعال من ذوات الثلاثة فيقولون للصوّاغ: الصياغ"[٥].

اسم المفعول

لم يعرّف سيبويه و المبرد اسم المفعول إلا أن معرفة صوغه من غير الثلاثي قد جاءت عند المبرد إذ قال: "و هذهِ الأفعال الفصل بين فاعلها و مفعولها كسرة تلحق الفاعل قبل آخر حروفه و فتحة ذلك الحرف من المفعول نحو قولك: مُكرِم و مكرَم و مقاتِل و مقاتِل و مقاتَل و مقطِّع و مقطَّع"[١].

---

[٢] البقرة: ٢٥٥، و هي بلفظ (الحيُّ القيُّوم)

[٣] المفهم: ٣٩٧/٢

[٤] معجم مقاييس اللغة (قوم): ٤٣/٥

[٥] معاني القران: ١٩٠/١

[١] المقتضب: ٧٤/١

و يذكر ابن السراج أن: "اسم المفعول الجاري على فعله يعمل عمل الفعل نحو قولك: مضروب و معطٍ يعمل عمل أعطى و تعطي تقول: زيد مضروب أبوه، فترفع أبوه بمضروب كما كنت ترفعه بضارب..."[٢].

و اتفق النحاة الصرفيون في تعريفه على انه ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب و مكرم[٣].

و اسم المفعول يخالف اسم الفاعل بأنه لمن وقع عليه الحدث لا من صدر منه و لابد من أن يدل على أمرين المعنى المجرد و صاحبه الذي وقع عليه[٤].

و ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن اسم المفعول هو صفة تؤخذ من مضارع مبني للمفعول للدلالة على ما وقع عليه الفعل[٥].

و يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي المبني للمفعول نحو نُصِرَ فهو منصور و كذلك من اللازم المعدى بالظرف أو بالجار و المجرور نحو ذهب فهو مذهوب[١].

و من غير الثلاثي يؤخذ من مضارعه المبني للمفعول ثم يبدل حرف المضارعة ميما مضمومة و يُفتح ما قبل الآخر[٢].

---

[٢] الأصول في النحو: ٧٨/١

[٣] ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٣٢٦، شرح شذور الذهب: ٣٩٦، و شرح قطر الندى: ٢٧٠، و شرح المراح:١٢٩

[٤] ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٧١/٢، و شرح الاشموني: ٣٠٢/٢، و شرح الحدود النحوية: ٩٢

[٥] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٦

[١] ينظر: المقتضب: ١٤٨/١، وشذا العرف: ٧٥، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٠

[٢] ينظر: الكتاب: ٢٨٢/٤، و شرح ابن عقيل: ١٧٣/٣

و مما جاء في المفهم على هذا الوزن:

١. بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي على زنة (مفعول).

- مذؤوم

قال أبو العباس القرطبي: "ذامَه يإذمه مثل: دأب عليه يدأب و المفعول: مذؤوم –مهموزاً– و منه((مَذْءُومًا مَّدْحُورًا))[٣]. و يقال: ذامَه يذومه –مخففا."[٤].

٢. بناء اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي

و مما جاء منها في كتاب المفهم ما يأتي:

- مُحـــــدَّث

قال أبو العباس القرطبي: "و مُحدَّثون –بفتح الدال– هي الرواية اسم المفعول"[٥].

نجد أن اسم المفعول بني من الفعل غير الثلاثي و هو الفعل المضعف (حَدَّث)

- محصنـــــة

قال أبو العباس القرطبي: " المحصنة اسم مفعول من أحصنت وأصل الإحصان: المنع و منه الحصن التي يمتنع فيه و الفرس حصان لأنه يتحصن عليه، و يقال: محصنة على ذات الزوج، لأن الزوج قد منعها من غيره و على العفيفة لأنها قد

---

[٣] الأعراف: ١٨

[٤] المفهم: ٤٩٣/٥

[٥] المصدر نفسه : ٢٥٩/٦

منعت نفسها من الفواحش ويقال على الحرة، لأن الحرية تمنعها مما يتعاطاه العبيد "[1].

التناوب في الصيغ

يعد التناوب بين الصيغ الصرفية من صيغة إلى أخرى نمطاً من أنماط الكشف عن المعاني و الدلالات التي تلازم صيغة دون غيرها لأن القدرة على التغير في التراكيب المختلفة يؤدي إلى تحقيق فائدة معنوية بالنيابة في الصيغ و هي "ظاهرة

[1] المفهم: ١٩١/٤

نحوية تركيبية صِرف لارتباطها بسياق التركيب الجُملي فلا نيابة غير السياق التركيبي الواردة الكلمات النائبة فيه حتى النيابة بين الصيغ الصرفية لا يمكن فيها فصل الصيغة التي نابت بعض أمثلتها عن أمثلة صيغة أخرى –عن السياق التركيبي الواردة فيه فليست (فاعل) نائبة عن (مفعول) من حيث هي اسم فاعل من الثلاثي و تلك اسم مفعول منه و إنما لورودها في سياق تركيبي معين"[١].

و قد عرض علماء اللغة ظاهرة تناوب الصيغ الصرفية في كتبهم ومن الأمثلة التي وردت عند أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم ما يأتي:

١. نيابة فاعل عن مفعول:

و قد تناول علماء اللغة نيابة فاعل عن مفعول في مصنفاتهم و منهم الخليل[٢]، و سيبويه[٣]، و الفراء[٤]، و ابن قتيبة[٥](ت ٢٧٦هـ)، و ابن خالويه[٦](ت ٣٧٠هـ)، و النحاس[٧](ت ٣٣٨هـ)، و ابن فارس[٨] (ت٣٩٥هـ)، و الثعالبي[٩] (ت٤٢٩ هـ)و ابن سيده[١] (ت ٤٨٥هـ)، والسيوطي[٢](ت ٩١١هـ)، و تبعهم في ذلك بعض المحدثين[٣].

إن مجيء صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) لإفادة غرض دلالي لأن صيغة (فاعل) تدل على الحدث و الذات الفاعلة.

---

[١] ظاهرة النيابة في العربية: ٢٧

[٢] ينظر: العين (ميد): ٨/٨٩

[٣] ينظر: الكتاب: ٣/٣٨٢

[٤] ينظر: معاني القران: ٣/٢٥٥

[٥] ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦-٢٩٧

[٦] ينظر: ليس في كلام العرب: ٣١٧

[٧] ينظر إعراب القران: ٣/٦٧٣-٦٧٤

[٨] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٢٢٠

[٩] ينظر : فقه اللغة وسر العربية :٢١٥

[١] ينظر: المخصص: ١٦/١٢٨

[٢] ينظر: المزهر: ١/٣٣٥

[٣] ينظر: الأضداد في اللغة (آل ياسين): ١٧٥-١٧٧، و فصول في فقه اللغة: ٣٠٩

أما صيغة (مفعول) فدلت على الحدث و الذات التي وقع عليها الحدث، إذ يقول الفراء: "و لا تنكرن أن يخرج المفعول إلى فاعل، ألا ترى قوله: ((**مِن مَّاءٍ دَافِقٍ**))[٤] فمعناه و الله اعلم (مدفوق) و قوله: ((**عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ**))[٥] معناها (مرضية)، و قال الشاعر[٦]:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

و اقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

معناه (المكسو) تستدل على ذلك انك تقول: (رضيت هذهِ المعيشة) و لا تقول: (رضيت) و (دُفِق الماء) و لا تقول: (دفق) و تقول: (كُسِيَ العريان) و لا تقول: (كسا)[٧]".

و فسر ابن جني ما جاء على صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) لقوله: "فأما تفسير أهل اللغة: أن استاف القوم في معنى تسايفوا فتفسر على المعنى كعادتهم في أمثال ذلك ألا تراهم قالوا في قول الله عزَّ و جل ((**مِن مَّاءٍ دَافِقٍ**))[٨] انه بمعنى مدفوق فهذا لعمري معناه غير ان طريق الصنعة فيه ذو دفق كما حكاه الأصمعي

عنهم من قولهم: ناقة ضارب إذا ضربت و تفسيره إنها ذات ضَرْب أي ضربت و كذلك قوله تعالى: ((**لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الله**))[١] أي لا ذا عصمة و ذو عصمة يكون

---

[٤] الطارق: ٦

[٥] القارعة: ٧

[٦] ديوان الحطيئة: ١٠٨

[٧] معاني القران ٣/٢٥٥

[٨] الطارق: ٦

[١] هود: ٤٣

مفعولا كما يكون فاعلا فمن هنا قيل أن معناه: لا معصوم و ذو الشيء يكون مفعولا كما يكون فاعلا"[٢].

و مما ورد في المفهم من ألفاظ:

- دافق و كاتم

وقال أبو العباس القرطبي في (دافق : والدفق) : "و (قوله: من الدفق أو من الماء)[٣] هو على الشك من احد الرواة و الدفق: الصب و هو الاندفاق و التدفق و ماء دافق أي مدفوق ، كسرٌ كاتم أي مكتوم"[٤].

ذكر الفرّاء أن العرب "تقول هذا ليل نائم و سر كاتم و ماء دافق فيجعلونه فاعلا و هو مفعول في الأصل و ذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم فيقولون ذلك على بناء الفعل و لو كان فعلا مُصَرَّحا به لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب مضروب و لا للمضروب ضارب لأنه لا مدح فيه و لا ذم"[٥].

- الراحلة و الراضبة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " **تجدون الناس كإبل مِئةٍ لا تجد فيها راحلة** "[١] . (راحلة) وهي الناقة النجيبة او الجمل النجيب وعد التاء فيها للمبالغة

---

[٢] الخصائص: ١٥٢/١-١٥٣

[٣] رواه أحمد: (١١٢/٦)، و مسلم: ٣٤٩، و الترمذي: ١٠٨ و ١٠٩

[٤] المفهم: ٦٠٢/١

[٥] معاني القران: ١٨٢/٣

[١] رواه احمد : ٨٨/٢ ، والبخاري ٦٤٩٨ ، ومسلم ٢٥٤٧ ، والترمذي ٢٨٧٢ .

فقال : " و الهاء فيها للمبالغة كرجل داعية و نسّابة و سميت بذلك لأنها تُرتحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أي مرضية"[٢].

يظهر مما تقدم أن مجيء اللفظة بهذه الصيغة قد أفاد تقوية المعنى والتفنن في الكلام و تحسينه و هو استعمال شائع في العربية " و لم يلتبس على العرب من ذلك شيء لأن الاستعمال يوضح دلالة الصيغة من سياق العبارة"[٣].

٢. نيابة فعيل عن مُفْعِل :

استعمل اللغويون صيغة (فعيل) بمعنى (مُفْعل) ؛ للدلالة على المبالغة في المعنى قال سيبويه : " وأمّا الاسم فيكون على مثال أُفْعِل إذا كان هو الفاعل إلا أنّ موضع الألف ميم "[٤] .

وذكر ابن قتيبة أنَّ " ما جاء على (فعيل) بمعنى (مُفْعِل) نحو : (بصير) بمعنى (مُبْصِر) و (بديع الخلق) بمعنى (مُبْدِع الخلق) كما قالوا : (سميع) بمعنى (مُسْمِع) "[٥] .

وأشار ابن يعيش إلى أن العرب تعدل من (مُفْعِل) إلى (فعيل) لإرادة المبالغة والتكثير[٦] ومن ذلك قوله تعالى ((**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**))[٧] فحكيم هنا

بمعنى مُحْكِم[١].

- فُعْلَة بمعنى مفعول و فَعَلَة بمعنى فاعل

---

[٢] المفهم: ٦/٥٠٦-٥٠٧

[٣] الأضداد في اللغة: ١٧٧

[٤] الكتاب : ٤ / ٢٨٠ .

[٥] تفسير غريب القرآن : ١٦-١٧ .

[٦] ينظر : شرح المفصل : ٦ / ٧٣ .

[٧] الدخان : ٤ .

[١] ينظر : المفهم : ٣/ ٢٥١ .

وردت في اللغة العربية أبنية مصادر دلّ قسمٌ منها على دلالة معينة ومن بين تلك الأبنية بناء (**فُعْلة**) الذي يختص بالدلالة على اللون نحو : حُمْرة و صُفْرة و سُمْرَة و شُقْرَة و غُبْرَة و شُهْبَة[٢] .

ولما كان بناء (**فُعْلَة**) قريب من بناء (**فُعَلَة**) وردت هاتان الصيغتان في كتب اللغويين في موضع واحد يقول ابن السكيت : " واعلم انه ما جاء على فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو في تأويل فاعل وما جاء على فُعْلَة ساكنة العين فهو في معنى مفعول تقول : هذا رجل ضُحَكة : كثير الضَّحِك و لُعَبة : كثير اللعب و لُعَنة : كثير اللعن للناس و رجل هُزَأة يهزأ من الناس ... و خُدَعة : كثير الخداع ... ورجل صُرَعة : شديد الصِّراع "[٣] .

وبيّن الطبرسي أن بناء (**فُعَلة**) يفيد المبالغة و تكثير الفعل إذ قال أن بناء فُعَلة هو بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل و يصير عادة كما يقال (رجل نُكحَة) أي كثير النكاح و ضُحكَة أي كثير الضحك و كذا هُمزة و لُمزة[٤] .

وأوضح أبو العباس القرطبي معنى المفعول والفاعل في هذين البناءين في نحو (**خُدْعَة**) بسكون الدال و فتحها و (**ضُحْكة**) و (**هُزْأة**) و (**لُمْزة**) ، فقال : " خُدْعَة بضم الخاء وسكون الدال وهو اسم ما يفعل به الخداع كاللعبة لما يلعب به والضحكة لما يضحك منه فكأنه لما أوقع فيها الخداع خُدعت هي نفسها ... (**خُدَعة**) بضم الخاء وفتح الدال أي : هي التي تفعل ذلك لتخدع اهلها على ما تقدم و فُعَلَة : تأتي بمعنى الفاعل كضُحكة وهُزَأة و لُمزة للذي يفعل ذلك "[٥] .

---

[٢] ينظر : دقائق التصريف : ١٣٣ ، و الصرف : ١٢٨ ، و القارئ والدرس الدلالي : ١٤١ .

[٣] إصلاح المنطق : ٤٢٧ – ٤٢٨ ، و ينظر : أدب الكاتب : ٥٦٧ .

[٤] ينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٥٣٧ .

[٥] المفهم : ٣/٥٢١–٥٢٢ ، و ينظر : ٢/١٦٤–١٦٥ .

وبيّن الفرق بين البناءين في اللفظة الواحدة كما في (**اللُّقطة**) بسكون القاف و فتحها إذ قال : " اللُّقطة – بفتح القاف – : اسم للذي يلتقط و بسكونها لما يُلتَقَط قال الأزهري : هذا قياس اللغة ؛ لان (فُعَلَة) في كلامهم جاء فاعلاً كالهُزأة للذي يهزأ بالناس وجاء مفعولاً كالهزأة للذي يهزأ به الناس "[1] .

أبنية الجمـــوع

[1] المفهم : ٤٧٢/٣ ، و ينظر : تهذيب اللغة مادة (ل–ق–ط) .

ويراد بالجمع : " ضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو المعنى الموجب للتسمية فإذا اختلفت الأسماء في اللفظ لم تجمع إلا أن يغلّب احدهم على سائرها نحو قولهم : (الأشاعثة) في (الأشعث) وقومه "[1] . والجمع ينقسم على نوعين :-

أولا :- جمع السلامة

وهو على نوعين جمع الذكور و جمع الإناث والمقصود بجمع المذكر السالم : ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر ويشترط في مفرده أن يكون علمًا لمذكر عاقل خاليًا من تاء التأنيث أو صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب (افعل – فعلاء) ولا من باب (فعلان– فعلى) ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث . ومن ذلك (**الأوّابون**) في حالة الرفع و (**الأوّابين**) في حالتي النصب والجر :

- **قال أبو العباس القرطبي** : " الأوابون : جمع أواب وهو مبالغة آيب وهو من آب إلى كذا أي رجع ... وفي قوله تعالى ((**فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**))[2] أي : الراجعين من الإساءة إلى الإحسان "[3] .

---

[1] المقرب : ٤٠٠-٤٠١ .

[2] الإسراء : ٢٥ .

[3] المفهم : ٢ / ٣٥٩ .

وأما جمع المؤنث السالم فهو " ما دلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره وهو يشمل العاقل وغير العاقل نحو مسلمات و دريهمات[١] .ويدل على القلة في نحو " لابات " .

قال أبو العباس القرطبي : " اللابة : الأرض ذات الحجارة وهي الحرَّة و جمعها في القلة : لابات "[٢] .

وقد يسمّى المفرد بصيغة الجمع في نحو : " الحُروقات " بضم الراء وفتحها **وذكر أبو العباس القرطبي أنه :** موضع معروف من بلاد جهينة يُسمى بجمع المؤنث السالم كعرفات و اذرعات "[٣] .

ثانياً :- جموع التكسير

ذكر ابن السراج : " أن هذا الجمع يسمى : مكسرًا ؛ لأن بناء الواحد فيه قد غُير مما كان عليه فكأنه قد كسر لأن كسر كل شيء تغييره عما كان عليه "[٤] .

وعرّفه ابن جني إذ قال : " هو جمع تغير فيه نظم الواحد وبناؤه "[٥] .

أو هو ما يدل على ثلاثة فأكثر وله مفرد حقيقي أو تقديري يُشاركه في معناه وفي أصوله مع تغيير يطرأ على صيغته عند الجمع[٦] .

ويعد " جمع التكسير من أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة (التحول الداخلي) في الكلمة العربية فهو ليس جمعًا يعتمد على لاحقه كالجمع السالم وإنما يعتمد على

---

[١] ينظر : المقرب : ٢٤٨ .

[٢] المفهم : ٣ / ٤٨٠ .

[٣] المصدر نفسه : ١ / ٢٩٦ .

[٤] الأصول في النحو : ٢ / ٤٢٩ .

[٥] اللمع في العربية : ٢٢ .

[٦] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ٨٩ .

تغيير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها وهو بذلك يدل على مرونة اللغة العربية وخصوبتها في إنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة[١] .

ومن أبنية هذا الجمع ما يدل على القلة وهي من الثلاثة إلى العشرة ، ومنها ما يدل على الكثرة فهي من العشرة إلى ما لا نهاية له[٢] .

أ-جمع القلة

ولهذا الضرب من جمع التكسير أربعة أوزان قال سيبويه : " فأبنية أدنى العدد (افْعُل) نحو : اكْلُبٍ و اكْعُبٍ . و (أفعَال) نحو : أَجْمالٍ و أعْدالٍ و احْمالٍ ، و (افعِلة) نحو : اجرِية و أنصبة و أغربة . و (فِعْلة) نحو : غِلْمةٍ و صِبْيةٍ و فتيةٍ وإخوةٍ وَوِلْدَةٍ فتلك أربعة أبنية "[٣] .

وذكر الرضي أنّ جمع القلة ليس بأصل في الجمع " لأنه لا يذكر إلا حيث يراد بيان القلة ولا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية ، كما يستعمل له جمع الكثرة ، يقال فلان حَسَن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الأثواب ، وكم عندك من الثوب أو الثياب ولا يحسن من الأثواب ، وتقول : هو أنْبَل الفتيان ، ولا تقل أنْبَل الفتية مع قصد بيان الجنس "[٤] .

ويمكن عرض هذه الجموع على ما ورد في (المفهم) من أوزان على النحو الآتي :-

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٣٣ .

[٢] شرح الاشموني : ٣ / ٦٧٠ .

[٣] الكتاب : ٣ /٤٩٠ .

[٤] شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ٩٢ .

١- أفعَـال

بفتح فسكون ففتح ، ويطرد في جمع كل اسم مفرد ثلاثي لم يطرد فيه (افْعُل) . وأشار ابو العباس القرطبي إلى هذا البناء مقترناً بمفرده نحو **(أحـزَاب)** جمع حزب[١] ، و **(أنْطَـاع)** جمع نَطْع وفيه أربع لغات وهي أفصحها و نَطَعُ و نِطْعُ و نِطَعُ "[٢] .

٢- أفْعِلـة

بفتح فسكون فكسر . ويطرد هذا الجمع في كل اسم مذكر مفرد رباعي ثالثه حرف مد ألف أو واو أو ياء سواء أكانت الفاء مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة[٣] مثل **(أفْئِـدة)** جمع فؤاد[٤] ، و **(أشْرِبـة)** جمع شراب ويذكر أبو العباس القرطبي جمع السلامة إذا كان المفرد يجمع عليه فضلاً عن جمع التكسير في نحو قوله "فشراب الواحد و جمع قلته المكسر أشربة وجمع سلامته أشربات "[٥] .

---

[١] المفهم : ٣/٤٥٧ .

[٢] المصدر نفسه : ٤ / ١٤٣ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٣ / ٦٠١-٦٠٢ ، و المقتضب : ٢ / ٢١٢ – ٢١٣ ، و الجمل في النحو : ٣٧٣ ، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٧ .

[٤] المفهم : ١ / ٢٤٠ .

[٥] المصدر نفسه : ٦ / ٤٢٧ .

٣- أَفْعُـــل

بفتح فسكون فضم . ويقاس (أَفْعُل) في بناء أدنى العدد في كل اسم رباعي مؤنث من دون علامة وقبل آخره مدة سواء فتح أوله أو كسر أو ضم[١] .

مثل : (**أَفْلُـــس**)[٢] جمع فَلْس و **(أَوسُـــق)**[٣] جمع وَسْق و **(أَصْـــوُع)**[٤] جمع صْاع و **(أَدْور)**[٥] جمع دار ، و ذكر أبو العباس القرطبي أن الواو قد تبدل همزة إذا وقعت عيناً في هذا الجمع استخفافاً فقال : " (اصْوُع) .... هو جمع صاع ... وهو جمع قلة وأصله اصْوُع بواو مضمومة كـ دار و أدور غير أن من العرب من يستثقل الضمة هنا على الواو فيبدلها همزة فيقول أصؤع كما يقال : ادْؤر "[٦] .

ويبدو أنّ أبا العباس القرطبي يشير إلى أن البناء الذي يذكره هو من أبنية القلة كما تقدم .

ب- جموع الكثـرة

ولهذا الجمع صيغ متعددة إذ يصل عددها إلى ثلاث وعشرين صيغة . وأشار أبو العباس القرطبي إلى طائفة منها عند ورود صيغة الجمع في اثناء تفسيره الألفاظ إذ يذكر لفظ الجمع ويبين مفردها في نحو قوله " مُرُوج جمع مرج وهو الموضع المنبت للعشب المختلف الذي يختلط بعضه البعض "[٧] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٣ / ٦٠٦-٦٠٧ ، و المقتضب : ٢ / ٢٠٤ ، و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٦ .

[٢] المفهم : ٣ / ٩ .

[٣] المصدر نفسه : ٣ / ٩ .

[٤] المصدر نفسه : ١ / ٥٨٠ ، و ينظر : ٦ / ٤٧٠ .

[٥] المصدر نفسه : ٦ / ٤٧٠ .

[٦] المصدر نفسه : ١ / ٥٨٠ .

[٧] المصدر نفسه : ٦ / ٤٢٦ ، و ينظر : ٨٩/١ ، ١٧٧ و ٢/ ٢٤٦ و ١٨/٣ ، ٤٢١ و ٤ / ١٦٤ .

ويذكر الجمع المشابه لضبط الوزن كما فعل في جمع (عُقْبة) على (عُقَب) فقال : " عُقَب بضم العين وفتح القاف وهو جمع عقبة كغُرْفة و غُرَف "[1] .

ويشير إلى الصيغ المتعددة لجمع المفرد الواحد إذا كانت له أكثر من صيغة في مثل قوله : " ويجمع : خُصْم فيقال : خصم و خصم خصمون "[2] .

و ينبه على الخروج عن القياس معللاً لما يقول في مثل جمع نادم على ندامى " والندامى هنا جمع نادم ، لكنه على غير قياس؛ لأن قياس ندامى أن يكون جمع ندمان كما قلناه والندمان : هم المجاليس على الخمر وساقيها كما قال الشاعر :

فان كنت ندماني فبالأكبر اسقني

ولا تسقني بالأصغر المتثلِّمِ

وليس مرادا هاهنا وإنما جمع نادما هذا على ندامى إتباعا لخزايا على عادتهم في إتباع اللفظ اللفظ – وان لم يكن بمعناه ، كما قالوا : إني لأتيه بالغدايا والعشايا فجمعوا الغدوة غدايا لمّا ضمّوه إلى العشايا " [3] .

---

[1] المفهم : ٢ / ١٠٠ ، ١٨٨ ، و ينظر : ٦٠٩/٤ ، ٦٢٤ و ٦ / ٤٦٠ .

[2] المصدر نفسه : ٤ / ٦٨٩ .

[3] المصدر نفسه : ١ / ١٧٢–١٧٣ .

التصغير

ويعدّ التصغير "ميزة من ميزات اللغة العربية لا تكاد توجد في غيرها من اللغات إلا في كلمات قليلة لا تجري على قاعدة مطردة"[١].

قال ابن يعيش: "اعلم أن التصغير و التحقير واحد و هو خلاف التكبير و التعظيم ، وتصغير الاسم دليل على صغر مسمّاه فهو حلية و صفة للاسم ، لأنك تريد بقولك: رُجيل رجلا صغيرا ، و إنما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم و الزيادة عليه علما على ذلك المعنى"[٢].

و يرى الرضي الاسترابادي أن: "المصغر ما زيد فيه شيء حتى يدل على تقليل لتحقيق فوائد معلومة و لها ارتباط بالمعنى اللغوي"[٣] "و ليس شيء يراد به التصغير إلا و فيه ياء التصغير"[٤].

و للتصغير ثلاث صيغ، قال سيبويه "اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة على فُعَيْل و فُعَيْعِل و فُعَيْعيل"[٥]. و ذهب أبو سعيد السيرافي تعليقا على قول سيبويه "انه لو ضم إلى هذا وجها رابعا لكان يشتمل على التصغير كلِّه و ذلك افَيْعَال نحو قولنا اجْمَالٌ و اجَيْمَالٌ و انْعَامٌ و انَيْعَامٌ و سائر ما كان على افعال من الجمع"[٦].

---

[١] النحو الواضح: ٤/٣

[٢] شرح المفصل: ١١٣/٥

[٣] شرح الشافية: ١٩٠/١

[٤] الكتاب: ٣٧٧/٣

[٥] المصدر نفسه: ٤١٥/٣

[٦] الكتاب : ٣/ ٤١٥ حاشية (٣) نقلا عن شرح السيرافي

و يصغر الاسم إذا كان ثلاثيا على (فُعَيْل) بضم أوله، و فتح ثانيه وياء ساكنة قبل آخره[١] مثل (بُشَيْر)[٢] و (قُبَيْل)[٣] و (حُضَيْن)[٤] في تصغير (بشر) و (قبل) و (حضن) .

و أما إذا كان رباعيا فيصغر على (فُعَيْعِل) بضم أوله و فتح ثانيه و ياء ساكنة قبل آخره و كسر بعد ياء التصغير[٥] . نحو (أُكيدر) و (أُريصح) و (أُثيبج) في تصغير " أكدر وهو في الأصل سواد يضرب إلى الغبرة "[٦] و الأرصح " وهو الخفيف الاليتين "[٧] و أثبج وهو " نتوء في السرة و الثبج ايضاً ما بين الكاهل ووسط الظهر "[٨] .

وإذا كان الاسم المصغر مؤنثاً لحقته هاء التأنيث قلت حروف ذلك الاسم أو كثرت[٩] مثل (بُحَيرة)[١٠] و (ثُوَيبة)[١١] بضم الثاء وفتح الواو وياء التصغير و (نُبَيْشَة)[١٢] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٣ / ٤١٥ ، و شرح التصريح : ٢ / ٣١٧ ، و النحو الوافي : ٦٨٩/٤ .

[٢] ينظر : المفهم : ١ / ١٢٣ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٥ / ٣٨٣ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٥ / ١٣٣ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣ / ٤١٥ ، و شرح التصريح : ٢ : ٣١٧ ، و النحو الوافي ٤ / ٦٨٩ ، و الصرف الوافي : ١٧٩ .

[٦] المفهم : ٥ / ٣٩٤ ، وينظر العين (كدر) : ٥/ ٣٢٥ .

[٧] المصدر نفسه : ٣٠٢/٤ .

[٨] المصدر نفسه : ٣٠٢/٤ ، وينظر : معجم مقاييس اللغة (ثبج) : ١/ ٣٩٩-٤٠٠ .

[٩] ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٤٠ ، و شرح المفصل : ٥ / ١٢٧ .

[١٠] المفهم : ٣ / ٦٥٧ .

[١١] المصدر نفسه : ١٨٢/٤ .

[١٢] المصدر نفسه : ١٩٩/٣ .

و للمصغر شروط منها :-

١. أن يكون التصغير في الأسماء المتمكنة (المعربة) الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية[١] .

٢. وأشار الرضي إلى أن جمع السلامة بنوعيه يصغران وكذلك جمع القلة إذ قال : " وان كان لفظه جمعا : فإمَّا أن يكون جمع سلامة ، فهو يصغر على لفظه سواء كان للمذكر نحو : ضُوَيْرِبون أو للمؤنث نحو : ضُوَيرِبات وإما أن يكون جمع تكسير وهو إمَّا للقلة وهو أربعة : أَفْعُل و أَفعَالِ وأفعِلة و فِعْلة فتصغر على لفظها نحو : أُكَيْلِب و أُجيَمْل و أُقَيْفزَة و غُليمة وأما للكثرة وهو ما عدا ألاربعة "[٢] ومنه تصغير عصابة على (عُصَيبة) و ذكر أبو العباس القرطبي الغرض من هذا التصغير فقال : " العصيبة تصغير العصابة وهي الجماعة من الناس قيل : أقلهم أربعون و يحتمل أن يكون هذا التصغير للمفتتحين لقلة من يباشر فتح البيت – اعني بيت كسرى ..... و يحتمل أن يكون تصغيرهم بالنسبة إلى عدّوهم ويحتمل أن يكون تصغيرهم على جهة التعظيم "[٣] .

وهذا التعظيم الذي يذكره أبو العباس القرطبي معنى زاده الكوفيون[٤] .

التصغير على غير القياس

وقد سمعت ألفاظ جاءت مصغرة على غير البناء المكبر[٥] ، فلم تصغر على قياس مكبرها المستعمل في الكلام بل على أصول لم ينطق بها[٦] مثل : " عُشَيْشِيَة

---

[١] ينظر : شرح الاشموني : ٣ / ٧٠٥-٧٠٦ ، و ارتشاف الضرب : ١ / ١٧٠ .

[٢] شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٦٦ .

[٣] المفهم : ٤ / ١٠ .

[٤] ينظر : عمدة الصرف : ١٥٥ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ١٧٨ .

[٦] ينظر : المقرب : ٤٥٧ .

تصغير عشية "[١] ؛ لان تصغير عَشِيّة القياس فيه عُشَية[٢] ، وأُضَيْبع تصغير ضبع[٣] ؛ لان تصغير ضبع ضُبَيع لا أُضَيبع إلا أن ابن مالك عدّ (أُضَيبع) مصغرًا تصغيرًا مقيسًا لأن مكبره (أَضْبَع) لا (ضَبْع)[٤] .

ومنه ايضاً أُغيلمة وأُصيبية في تصغير غلمة وصبية قال أبو العباس القرطبي " واغيلمة : تصغير غِلْمة على غير مُكَبَّرِهِ فكانهم قالوا : اغلمة ولم يقولوه كما قالوا : اصَيْبِية بتصغير صبية و بعضهم يقول : غليمة على القياس "[٥] .

فلفظة (اغَيْلَمة) هي مصغر لـ (غِلْمة) و لفظة (اصَيْبية) و هي تصغير (صِبْية) إذ يقول سيبويه : " اعلم أن كلّ بناء كان لأدنى العدد فانك تُحقِّر ذلك البناء لا تجاوزه إلى غيره "[٦] .

وأشار المبرد إلى انك إذا " حقرت (غِلمة) فالأجود أن ترده إلى بنائه فتقول : اغيلمة "[٧] .

وذهب الرضي(ت٦٨٦هـ) إلى أنَّ " اغَيلمة واصَيبية في تصغير غِلمة و صِبْية شاذان ... والقياس غُلَيْمَة و صُبَيَّة ومن العرب من يجيء بها على القياس"[٨].

---

[١] المفهم : ٦/ ٧٥ .

[٢] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٧٥ .

[٣] ينظر : المفهم : ٣ / ٥٤٤ – ٥٤٥ .

[٤] ينظر : شواهد التوضيح : ٢٢٤ .

[٥] المفهم : ٧/ ٢٥٥ .

[٦] الكتاب : ٣ / ٤٨٩ .

[٧] المقتضب : ٢/٢١١ .

[٨] شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٧٨ .

أبنية الأفعال

ذكر علماء العربية تعريفات عدة للفعل إذ قال سيبويه : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى فذهب وسمع و مُكِثَ و حُمِدَ وأما بناء ما لم يقع فانه قولك أمرا : اذهب واقتل و اضرب و مخبرا يقتل و يذهب ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية "[١] .

وعرّفه ابن السراج بأنه : " ما دلّ على معنى وزمان وذلك الزمان أما ماضٍ وأما حاضر وأما مستقبل "[٢] .

و عرّفه ابن هشام إذ قال : " والفعل في الاصطلاح ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وفي اللغة نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما "[٣] .

الأفعال من حيث بنيتها تنقسم على نوعين : مجردة و مزيدة .

الأفعال المجردة و المزيدة

عني علماء العربية بالأفعال المجردة والمزيدة عناية كبيرة وأولوها اهتمامهم في مصنفاتهم .

والأفعال من حيث بنيتها تنقسم على نوعين : مجردة و مزيدة والمراد **بالأفعال المجردة** : هي ما تجردّت من حروف الزيادة ومعنى ذلك أن حروفها أصلية لا يمكن الاستغناء عنها ولا يسقط منها حرف عند تصريفها إلا لعلة نحو : كتب و اخذ و عدّ وسما[٤] .

---

[١] الكتاب ١ / ١٢ .

[٢] الأصول في النحو : ١ / ٣٧ .

[٣] شرح شذور الذهب : ١٤ .

[٤] ينظر : الصرف الواضح : ٩١ .

والأفعال المزيدة : هي ما زيد فيها حرف أو أكثر من حروف الزيادة على حروفها الأصلية نحو : أكرم ، و ناضل ، و انتصر وأكثر ما ينتهي في الزيادة إلى ستة ولا يتجاوزها[١] " إلا بحرف التنفيس (السين) أو تاء التأنيث أو نون التوكيد "[٢] .

أن الفعل الثلاثي المجرد يختلف في دلالته عن الفعل الثلاثي المزيد لأن اختلاف المباني يكمن وراءه اختلاف المعاني لأن كل زيادة على الفعل المجرد يؤدي إلى صيغة جديدة تحمل معنى جديدًا .

ومن الأبنية التي وردت في (المفهم) ما يأتي :-

- فَعَلَ و أَفْعَلَ

هاتان الصيغتان من المباحث التي عُني بها علماء العربية وتناولوها في كتبهم منهم من ألف كتابا سماه (فعلت و افعلت) كأبي حاتم السجستاني ومنهم من فرّق بين الصيغتين إذ قال سيبويه : " قد يجيء (فعلت) و (أفعلت) المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا زعم ذلك الخليل فيجيء به قوم على (فعِلتُ) ويُلحِقُ قومٌ فيه الألف فيبنونه على (أفعلتُ) "[٣] .

وألَّف ابن دستوريه كتابا سمّاه (في افتراق معنى فعل وافعل) نقل عنه السيوطي وذكر بعض التداخل والاختلاط في لغات الفعل إذ أشار إلى الخلط بين الكلام الفصيح و كلام العامة من طريق صيغتي (فعل و أَفعلَ)[٤] .

---

[١] ينظر : الصرف الواضح : ٩١ .

[٢] التسهيل : ٢٩٠ ، و ينظر : الصرف الواضح : ٩١ .

[٣] الكتاب ٤ / ٦١ .

[٤] ينظر : المزهر : ١ / ٣٨٦ .

وذكر أبو هلال العسكري أن فعل وافعل لا يجوز عدّهما " بمعنى واحد كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين ، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد "[١] .

و الظاهر من أقوال العلماء أن معنى فعل و افعل يكون مختلفًا وان جاء المعنى واحدا فان ذلك يكون في لغتين .

وقد نسب الفرّاء صيغة (فعل) إلى أهل الحجاز على حين نسب صيغة (افعل) إلى أهل نجد وتميم[٢] .

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب المفهم ما يأتي :-

- سقـى و أسقـى

قال **أبو العباس القرطبي** : " يقال : سقى و أسقى بمعنى واحد وقيل : سقيته ناولته ما يشرب واسقيته : جعلت له سقيًا "[٣] .

اختلف علماء العربية بين الصيغتين إذ فرق الكسائي[٤] و أبو عبيدة[٥] و الطوسي[٦] بين (فعل و افعل) على حين أنهما بمعنى واحد لدى ابي حاتم السجستاني[٧] و ابن فارس[٨] .

---

[١] الفروق اللغوية : ١٢ .

[٢] ينظر : معاني القران للفرّاء : ٢ / ٧٨ .

[٣] المفهم : ٦ / ٨٤ .

[٤] ينظر معاني القران للكسائي : ١٧٩ .

[٥] ينظر : مجاز القران : ٢ / ٣٤٩-٣٥٠ .

[٦] ينظر : التبيان في تفسير القران : ٦ / ٣٩٩ .

[٧] ينظر : فعلت وافعلت : ١٦٦-١٦٧ .

[٨] ينظر : معجم مقاييس اللغة (سقى) ٣ / ٨٤ .

- قسط و اقسط

قال أبو العباس القرطبي : " يقال : اقسط الرجل يقسط أي : عدل ومنه قوله تعالى : ((**وَأَقْسِطُوَاْ إِنَّ اللهَ يُحبُّ الْمُقْسِطِينَ**))[١] وقسط ، يقسط ، قُسُوطًا و قسطًا ، أي : جار ومنه قوله تعالى : ((**وَأَمَّا القَـسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**))[٢] "[٣].

يبدو جليًا من النص انَّ أبا العباس القرطبي فرق بين الفعلين (قسط و اقسط) ؛ لأن (قسط) الثلاثي المجرد عند أهل الحجاز يعني جار و اقسط المزيد بالهمزة يعني (عدل) فالهمزة فيه للسلب[٤] .

وعدّ بعض اللغويين (قسط) من الأضداد بمعنى عدل وجار[٥] .

- كَبَّ و اكَبَّ

قال أبو العباس القرطبي : " و (**قولـه : مخافة أن يكُبّه الله في النار**)[٦] الرواية بفتح الياء وضم الكاف من : كبّ ثلاثيًا ولا يجوز هنا غيره ؛ لأن رباعيه لازم ولم يأت في لسان العرب فعل ثلاثيه متعدٍّ ورباعيه غير متعدٍّ إلا كلمات قليلة يقال : اكبّ الرجل و كببته واقشع الغيم و قشعَتْه الرِّيح ، و انسل ريش الطائر ووبر البعير ونسلته أنا ، وانزفت البئر : قلّ ماؤها ونزفتها أنا

---

[١] الحجرات : ٩ .

[٢] الجن : ١٥ .

[٣] المفهم : ١ / ٣٧٠ .

[٤] ينظر : لسان العرب (قسط) .

[٥] ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ٥٨ ، و معجم مقاييس اللغة (قسط) : ٥ / ٨٥ –٨٦ ، و لسان العرب (قسط) .

[٦] رواه أحمد : ١/ ١٨٢، و البخاري : (١٤٧٨) ، و مسلم : (١٥٠) ، و أبو داود : (٤٦٨٣) و (٤٦٨٤) و (٤٦٨٥) .

وأمرت الناقة : قل درّها و مَرَيْتُها أنا ، و اشنق البعير أي : رفع رأسه وشنقته أنا "[١] .

تقتضي القواعد الصرفية انه إذا كان الفعل لازمًا فان (افعل) المأخوذ منه يكون متعديًا و قد جاء في العربية خلاف ذلك إذ جاء (افعل) لازمًا و (فعل) متعديًا وذكر أبو العباس القرطبي في نصه أنها كلمات قليلة[٢] ووصفها النووي بالغرابة إذ قال : " يقال اكبّ الرجل وكبه الله وهذا بناء غريب فانّ العادة أن يكون الفعل اللازم بغير همزة فيعدى بالهمزة وهنا عكسه "[٣] .

- مطـر وامطـر

قال أبو العباس القرطبي : " أمطرت : نزلت ، رباعيًا، ويقال : ثلاثيًا بمعنى واحد وقيل : أمطر في العذاب و مطر في الرحمة والأول اعرف "[٤].

وذكر أبو العباس القرطبي اختلاف العلماء بين الصيغتين (مطر و أمطر) فمنهم من فرّق بين الصيغتين وهم : أبو عبيدة[٥] و أبو حاتم السجستاني[٦] والراغب الأصفهاني[٧] والطوسي[٨] . ومنهم من ذهب إلى أنهما بمعنى واحد ومنهم ابن قتيبة[٩] و ابن فارس[١٠] .

---

[١] المفهم : ١ / ٣٦٧ .

[٢] ينظر : ادب الكاتب : ٣٥٣-٣٥٤ ، و ليس في كلام العرب : ١١٨-١١٩ ، و المفهم : ١ / ٣٦٧.

[٣] شرح صحيح مسلم : ٢ / ١٨٠ ، و المجموع شرح المهذب : ٢ / ١٣-١٤ .

[٤] المفهم : ٢ / ٥٣٤ .

[٥] ينظر مجاز القران : ١ / ٢٤٥ .

[٦] ينظر : فعلت وافعلت : ١١٣ .

[٧] ينظر : معجم مفردات ألفاظ القران (مطر) : ٤٩٠ .

[٨] ينظر : التبيان في تفسير القران : ٥ / ١٢٢ .

[٩] ينظر : ادب الكاتب : ٣٣٤ .

[١٠] ينظر : معجم مقاييس اللغة (مطر) : ٥ / ٣٢٢ .

- فَعَـل و فَعَّـلَ

البناء الأول ثلاثي مجرد والبناء الثاني مزيد بتضعيف العين ؛ لأن " تضعيف العين إنما يعني في التحليل الصوتي تطويل مدة النطق بها من مخرجها "[١] .

قال سيبويه : " تقول كسرتها و قطعتها فإذا أردت كثرة العمل قلت : كسّرته و قطّعته و مزّقته ... و اعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي إلا ان فَعَّلت إدخالها ههنا لتبين الكثير "[٢] .

وبين أبو العباس القرطبي الفرق بين الصيغتين وذكر أقوال العلماء فيهما عند تناوله الألفاظ التي وردت عليهما في المفهم ومن ذلك :

- كَفَّـر و كفَـرَ

قال أبو العباس القرطبي في " كفَّر الأول – مشددًا – ومعناه نسبة إلى الكفر و حكم عليه به و كفَر الثاني – مخفف – بمعنى : جحد حقه ولم يقم به "[٣] .

فرق أبو العباس القرطبي بين الصيغتين فبالتشديد دلت على نسبة الفعل إلى المفعول به أي نَسَب الكفر إلى المفعول به إذ دلت صيغة (فَعّل) بالتضعيف على النِسبة .

- وَدَعَ – وَدَّعَ

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية : ٧٠ .

[٢] الكتاب : ٢ / ٢٣٧ .

[٣] المفهم : ١ / ٢٥٢ .

قال أبو العباس القرطبي : " زعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدره وماضيه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أفصح قلت : وقد قرأ ابن أبي عبلة : ((**مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**))[1] مُخفَّفًا أي : ما تركك والأكثر في الكلام ما ذكره شمر عن النحويين "[2] .

ذكر سيبويه أن العرب تستغني بالشيء عن الشيء فيقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدع لأنهم استغنوا عنها بترك[3] .

ويرى أبو عبيدة ان (وَدَّعك) بالتشديد من التوديع و (وَدَعك) بالتخفيف من وَدَعت تَدَعُه[4] .

وأشار الطبرسي أن القراءة المشهورة هي قراءة التشديد[5] .

- وَفَــى - وَفَّــى

قال أبو العباس القرطبي : " (وَفَى) بتخفيف الفاء و يف محذوف الواو والياء مخفّفًا وهو الصحيح هنا رواية ومعنى لأنه يقال : وفى بعهده يفي ، وفاء ، والوفاء ممدود : ضد الغدر ويقال : أوفى بمعنى وفى وامّا (وفّى) المشدد الفاء فهي بمعنى : توفية الحق وإعطائه يقال : وفّاه حقَّه يُوَفِّيه توفيةً ومنه قوله تعالى : ((**وإبرهيم الَّذِى وَفَّى**))[6] "[7] .

---

[1] الضحى : ٣ .

[2] المفهم : ٢ / ٥٢١ .

[3] ينظر : الكتاب : ١ / ٢٥ .

[4] ينظر : مجاز القران : ٢ / ٣٠٢ .

[5] ينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٥٠٣

[6] النجم : ٣٧ .

[7] المفهم : ١ / ١٣٢ .

فرّق أبو العباس القرطبي بين الصيغتين تفريقًا دلاليا إذ إنّ التضعيف أو التشديد يدل على تكثير الفعل والتخفيف يدل على التقليل ؛ لأن بالتشديد دلت على توفيه الحق وإعطائه أما بالتخفيف فدلت على الوفاء بالعهد .

المصادر والمراجع

- أ -

- **القرآن الكريم**
- الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ) – تح : عز الدين التنوخي – دمشق – ١٩٦٠ .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة – الطبعة الأولى – لبنان – بيروت – ١٩٨٢ .
- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر : احمد بن محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ) – رواه وصححه وعلق عليه : علي محمد الضباع – مطبعة عبد الحميد احمد حنفي – مصر – ١٣٥٩ هـ .
- اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – أبو عمرو بن العلاء – د.عبد الصبور شاهين – الطبعة الأولى – مطبعة المدني – مصر – ١٩٨٧م .
- أدب الكاتب – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر – الطبعة الرابعة – ١٩٦٣م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب– أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) – تح : د. مصطفى احمد النماس – مطبعة النسر الذهبي – ط١ – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أبو العباس شهاب الدين ابن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان (د.ت) .
- أساس البلاغة : محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) – دار مطابع الشعب – القاهرة – ١٩٦٠م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة : علي بن محمد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) – دار الشعب – ١٩٧٠م .
- أسس علم اللغة : ماريوباي – ترجمة د.احمد مختار عمر –طرابلس – ليبيا – ١٩٧٣م .
- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية : فاضل مصطفى الساقي – المطبعة العالمية – القاهرة – ١٩٧٠م .
- الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) – مطبعة دار المعارف العثمانية – حيدر آباد – ط٢ – ١٣٥٩ هـ .
- الاشتقاق : أبو بكر محمد بن السري ابن السراج (ت ٣١٦هـ) – تح : د.محمد صالح التكريتي – مطبعة المعارف – ط١ – بغداد – ١٩٧٣م .
- اشتقاق أسماء الله : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تح : د.عبد الحسين المبارك – مطبعة النعمان – النجف الاشرف – ١٩٧٤م .
- الإصابة في معرفة الصحابة : لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)– دار إحياء التراث العربي – بيروت –ط١ – ١٣٢٨ هـ .
- إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن اسحق ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) تح : احمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ط٣ – ١٩٧٠م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات : د.حسام سعيد النعيمي – جامعة بغداد – سلسلة بيت الحكمة (٤) – ١٩٨٩م .
- أصوات اللغة :د. عبد الرحمن ايوب – مطبعة دار التأليف بمصر – ط١ – ١٩٦٣م .
- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس – مطبعة دار النهضة العربية – ط٣ – القاهرة – ١٩٦١م .
- الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) تح : د. عبد الحسين الفتلي – مطبعة النعمان – النجف الاشرف – ١٩٧٣.

- الأضداد : محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢١٠هـ) – مجلة اسلاميكا – المجلد الخامس – ١٩٣١م .
- الأضداد – أبو بكر محمد بن القاسم ابن الانباري (ت ٣٢٨هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت – ١٩٦٠م .
- الأضداد في اللغة – د. محمد حسين آل ياسين – مطبعة دار المعارف – بغداد – ط١ – ١٩٧٤م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن احمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٤١م .
- إعراب القرآن : أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح : د. زهير غازي زاهد – عالم الكتب – مكتبة النهضة – ط٢ – ١٩٨٥م .
- الاعلام : خير الدين الزركلي – ط٣ – بيروت – ١٩٦٩م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تح الأستاذ : مصطفى السقا و د. حامد عبد المجيد – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٩٥م .
- الألفاظ المترادفة : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٤٨هـ) اعتنى بشرحه والتزم طبعه : محمد محمود الرفعي – مصر – (د.ت) .
- الامالي الشجرية : أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة الشجري (ت ٥٤٢هـ) – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – فرغ من طبعه ١٣٤٩هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد – دمشق ١٩٨٩ .
- اوزان الفعل ومعانيها – د.هاشم طه شلاش – مطبعة الاداب – النجف الاشرف – ١٩٧١ .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد – دار الندوة الجديدة – بيروت – لبنان – ط٦ – ١٩٦٦م .
- الإيضاح في شرح المفصل : أبو عمر عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) – تح : موسى بناي العليلي – مطبعة العاني – بغداد – ١٩٨٢ .
- الإيضاح في علل النحو : لابي القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تح : مازن المبارك – دار النفائس – مصر – ١٩٨٦ .

- ب -

- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ – بيروت – ١٩٧٨م .
- البداية والنهاية : اسماعيل بن الدمشقي (ت٧٧٤هـ) مكتبة المعارف – بيروت – ط٢ – ١٩٧٧م .
- البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) – تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ – دار احياء الكتب العربية – مصر – ١٩٥٧م .
- البغداديات (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) : أبو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) : تح : صلاح الدين عبد الله سنكاوي – بغداد – ١٩٨٣م .
- بيان اعجاز القرآن : (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت هـ) تح : محمد خلف الله و محمد زغلول سلام – دار المعارف – مصر – ط٢ – د.ت .

- ت -

- تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة تح : السيد احمد صقر – دار احياء الكتب العلمية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت) .
- تاج العروس من جواهر القاموس : محبّ الدين ابي الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) – دار صادر – بيروت – ١٩٦٦م .
- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تح : احمد شوقي الأمين و احمد حبيب قصير – المطبعة العلمية – و مطبعة النعمان – النجف – ١٩٥٧م– ١٩٦٥م .
- التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تح : د. غانم قدوري الحمد – مطبعة الخلود – ط١ – ١٩٨٨م .
- تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) – دار أحياء التراث العربي – بيروت – ط٤ – (د . ت) .
- التحرير والتنوير : تأليف محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٠٧ هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤ .

- الترادف في اللغة : د.حاكم مالك لعيبي – دار الحرية للطباعة ودار الرشيد – ١٩٨٠م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : محمد بن عيد الله ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تح : د. محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي – القاهرة – ١٩٦٧م .
- تصحيح الفصيح : عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ) – تح : د.محمد بدوي المختون – مراجعة د. رمضان عبد التواب – القاهرة – ١٩٩٨م .
- التصور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : د.عودة خليل أبو عودة – مكتبة المنار – ط١ – عمان – الاردن – ١٩٨٥ .
- التصور اللغوي عند الأصوليين : السيد احمد عبد الغفار – شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – ط١ – ١٩٨١م .

- التطور اللغوي مظاهره وعلله : د. رمضان عبد التواب – مطبعة الخانجي والرفاعي – القاهرة – ١٩٨٨م.
- التطور النحوي للغة العربية – براحستراسر – ترجمة د. رمضان عبد التواب – القاهرة – مكتبة الخانجي – ١٩٨٢م .
- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٩٩٨م .
- تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن – منشورات مؤسسة الاعلمي – بيروت – د.ت .
- تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن احمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بكر السيوطي – تقديم : محمد كريم بن سعيد راجح – مكتبة النهضة – بغداد (د.ت) .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : تح : السيد احمد الصقر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٩٧٨م .
- تفسير الكبير ومفاتيح الغيب : ضياء الدين عمر فخر الرازي (ت٦٠٦هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت– لبنان – ط٣ – ١٩٨٥م .
- تقريب المقرب لأبي حيان الاندلسي – تح د. عفيف عبد الرحمن – دار الميسرة – ط١ – بيروت – ١٩٨٢ .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : الحسن بن محمد ابن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٠هـ) – تح : عبد العليم الطحاوي – راجعه عبد الحميد حسن – دار الكتب – القاهرة – ١٩٧٠م .
- التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) – تح : د. عزة حسن – دمشق – ١٩٦٦م .
- تهذيب الاسماء واللغات : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) – ادارة الطباعة المنيرية – د . ت .

- تهذيب اللغة : أبو منصور –محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠هـ) حققته مجموعة من الاساتذة – المؤسسة المصرية العامة – ١٩٦٤م .
- تهذيب المقدمة اللغوية : للعلايلي – د. اسعد علي – دار النعمان – لبنان – ط١ – ١٩٦٨م .

- ث -

- ثلاث كتب في الاضداد : للاصمعي والسجستاني وابن السكيت ويليها ذيل في الاضداد للصاغاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٩١٣م .

- ج -

- الجامع لاحكام القرآن محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) – تح : احمد عبد العليم البردوني – دار الشعب – القاهرة – ط٢ – ١٣٧٢هـ .
- الجمل في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تح : د. علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – دار الامل – الاردن – ط١ – ١٩٨٤م .
- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسين ابن دريد الازدي (ت ٣٢١هـ) – دار صادر – طبعة بالاوفسيت – ط١ – بيروت – ١٣٥١هـ .

- ح -

- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني لابي العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) – دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه – مصر .
- الحجة في القراءات السبع : الحسن بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) – تح : عبد العال سالم مكرم – دار الشرق – ط٢ – ١٩٧٧م .
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة – جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) – طبعة دار الوطن بمصر (د . ت) .

- خ -

- الخصائص : أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) – تح : محمد علي النجار – دار الشؤون الثقافية والعلمية – بغداد – ١٩٩٠م .

- د -

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري – وزارة الاوقاف – سلسلة الكتب الحديثة – مطبعة الخلود – بغداد – ١٩٨٧م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام النعيمي – منشورات وزارة الثقافة والاعلام في جمهورية العراق – ١٩٨٠م .

- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٦٩م .
- دراسات في القرآن : السيد احمد خليل – دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٦٩م .
- دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – ط١ – ١٩٧٦م .
- دراسة المعنى عند الاصوليين : د. طاهر سليمان حمودة – الدار الجامعة للطباعة والنشر – الاسكندرية – مصر – ١٩٨٣م .
- دروس في علم اصوات العربية : جان كانتيو – ترجمة صالح القرمادي – مركز الدراسات والبحوث – الجامعة التونسية – ١٩٦٦م .
- دقائق التصريف : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت ٣٣٨هـ) – تح : د. احمد ناجي القيسي و د. حاتم صالح الضامن و د. حسين تورال – مطبعة المجمع العلمي العراقي – ١٩٨٧م .
- دلالة الالفاظ وتطورها : د. مراد كامل – مطبعة نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – ١٩٦٣م .
- دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان – ترجمة د. كمال محمد بشر – مكتبة الشباب – ط١٠ – القاهرة – ١٩٨٦م .
- الديباج المذهب : ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون (ت ٧٩٣ هـ) د. ط – د. ت .
- ديوان الحطيئة : برواية وشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني – تح : د. نعمان محمد امين طه – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – ط١ – ١٩٥٨م .

- ذ -

- ذيل مرآة الزمان : للشيخ قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت٧٢٦هـ) – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد – الدكن – الهند – ط١ – ١٩٥٤م .
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لابي عبد الله محمد بن محمدبن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي– القسم الاول والقسم الثاني – تح : د. احسان عباس – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت – لبنان – مطابع سميا – ١٩٦٥م .

- ر -

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن ابي طالب القيسي(ت٤٧٣هـ) تح : د. احمد حسن فرحات – دار عمار – الاردن – ط٢ – ١٩٨٤م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين الثناء الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) – المطبعة المنيرية – مصر (د. ت) .

- ز -

- الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم ابن الانباري (ت ٣٢٨هـ) – تح : د. حاتم صالح الضامن – دار الشؤون الثقافية العامة – العراق – ط٢ – ١٩٨٧م .

- الزينة في الكلمات الاسلامية العربية : أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) عارضة بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني – مركز الدراسات والبحوث اليمني – ط١ – ١٩٩٤م .

- س -

- سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي : لابي القاسم علي بن القاصح (ت ٨٠١هـ) وهو شرح منظومة حرز الاماني ووجه التهاني للرعيني الشاطبي – مطبعة مصطفى الباب الحلبي – ط ٢ – مصر – ١٩٥٤م .
- سر صناعة الاعراب : ابن جني – تح : محمد حسن محمد حسن اسماعيل – شارك في التحقيق : احمد رشدي شحاتة عامر – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ٢٠٠٠م .
- سنن ابن ماجه : للحافظ ابي عبد الله بن بزيز القزويني ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) – محمد فؤاد عبد الباقي .
- سنن ابي داود : سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (ت ٢٧٥هـ) – تح : محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – بيروت (د. ت) .
- سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي – تح وتعليق : ابراهيم عطوة عوض – مطبعة البابي الحلبي واولاده – مصر .
- السنن الكبرى للبيهقي : احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ) – تح : محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٩٩٤م .
- سنن الدار قطني : علي بن عمر الدار قطني البغدادي (ت٣٨٥هـ) – تح : السيد عبد الله بن هاشم يماني المدني – دار المعرفة – بيروت– ١٩٦٦م .

- سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) – تح : فواز احمد زمرلي و خالد السبع العلي – دار الكتاب العربي – ط١ – بيروت (١٤٠٧هـ) .
- السنن الكبرى : أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) – تح : د. عبد الغفار سليمان البنداري – و سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – ط١ – بيروت – ١٩٩١م .
- سير اعلام النبلاء : وبهامشه احكام الرجال من ميزان الاعتدال – كلاهما للذهبي احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) – تح : محب الدين ابي سعيد العمروي– دار الفكر للطباعة والنشر – ط١ – ١٩٩٧م .

- ش -

- شذا العرف في فن الصرف : الشيخ احمد الحملاوي (ت ١٩٣٢م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط ١٦ – ١٩٦٥م .

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : للمؤرخ الفقيه الاديب ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) عنيت بنشره مكتبة القدس بجوار الازهر ١٣٥١هـ .
- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) – تح : محمد محيي الدين عبد الحميد – دار احياء التراث العربي – ط١٤ – ١٩٦٤م .
- شرح ادب الكاتب : أبو منصور الجواليقي (ن ٥٤٠هـ) – مكتبة القدس – القاهرة – ١٩٥٠ .

- شرح الاشموني : على الفية ابن مالك : نور الدين علي بن محمد الاشموني (ت٩٢٩هـ) – دار الجيل – بيروت .
- شرح التصريح على التوضيح : للشيخ خالد الازهري (٩٠٥هـ) – دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي .
- شرح جمل الزجاجي : لابي الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف بأبن عصفور الاشبيلي (٦٦٩هـ) – تح : د. صاحب أبو جناح – طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للصباعة والنشر – جامعة الموصل – ج١ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠– ج٢ – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- شرح الحدود النحوية : لعبد الله بن احمد بن علي الفاكهي – تح : د. زكي فهمي الالوسي – دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل –١٩٨٨م .
- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : لابي العباس احمد بن يحي ثعلب – نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٦٢م .
- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاستربادي محمد بن الحسن النحوي (ت٦٨٦هـ) ضبط وشرح : محمد نور الحسن و محمد الزفراف و محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) – تح : محمد محيي الدين عبد الحميد – منشورات جامعة البعث – مطابع الروضة النموذجية – حمص – ١٩٨٩م .
- شرح صحيح مسلم : الامام النووي يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – د.ت .
- شرح الفارابي لكتاب ارسطو طاليس في (العبارة) – نشر كونش و ستانلي مارو – المطبعة الكاثوليكية – بيروت– ١٩٦٠م .

- شرح القصائد التسع المشهورات : أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ) – تح : احمد خطاب – مطبعة الحكومة – بغداد – ١٩٧٣ .

- شرح قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري وبهامشه كتاب سبيل الهدى – بتحقيق شرح قطر الندى – تأليف محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر للطباعة والنشر – مصر .
- شرح الكافية الشافية : ابن مالك – تح : د. عبد المنعم هريدي – مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة – دار المأمون للتراث – ١٩٨٢م .

- شرح كافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٥م .

- شرح المراح في التصريف : بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) – تح : عبد الستار جواد – (د.ت) .
- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) – دار الكتب – بيروت– (د.ت) .
- شرح الوافية نظم الكافية : لابي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي – تح : د. موسى بناي علوان العليلي – مطبعة الاداب – النجف الاشرف – ١٩٨٠م .
- شفاء الغليل في ايضاح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن ايسر السلسيلي (ت٧٧٠هـ) – تح : د. عبد الله الحسيني البركاني – دار الندوة الجديدة – بيروت– لبنان – ط١ – ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م .

- ص -

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لاحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) – المكتبة السلفية – القاهرة – مطبعة المؤيد – ١٨٢٣هـ-١٩١٠م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) – تح : احمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – ط٤ – بيروت- لبنان – ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري : أبو محمد عبد الله اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) – تقديم الشيخ احمد محمد شاكر – دار الجيل – بيروت – لبنان .
- صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) – تح : محمد فؤاد عبد الباقي – ١٩٥٤م .

- ع -

- العبر في خبر من غبر : الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) – تح : ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –د. ت .
- العربية الفصحى : دراسة في البناء اللغوي : هنري فليش – تعريب وتحقيق وتقديم د. عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – القاهرة –ط٢ – ١٩٩٧م .
- علم الاصوات العام – اصوات اللغة العربية : د. بسام بركة – مركز الامن القومي – بيروت- ١٩٨٨م .
- علم الاصوات في كتب معاني القرآن : د. ابتهال كاصد الزيدي – دار اسامة للنشر والتوزيع – الاردن – عمان – ٢٠٠٥م .

- علم الدلالة : احمد مختار عمر – دار العروبة للنشر والتوزيع – ط١ – ١٩٨٢ م .
- علم الدلالة العربي : د. فايز الداية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ١٩٨١م .
- علم اللغة بين القديم والحديث : عبد الغفار حامد هلال – مطبعة الجبلاوي – ط٢ – ١٩٨٦م .
- علم اللغة العام – الاصوات : د.كمال محمد بشر – دار المعارف – ط٤ – مصر – ١٩٧٥م .
- علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية : د. محمود فهمي حجازي – وكالة المطبوعات – الكويت – ١٩٧٣م .
- عمدة الصرف : كمال ابراهيم – ط٢ – مطبعة الزهراء – بغداد – ١٩٥٧م .
- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) – تح : د. مهدي المخزومي – د. ابراهيم السامرائي – طبع وزارة الثقافة والاعلام – بغداد – ١٩٨٠م – ١٩٨٥ .

- غ -

- غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) – السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية – طبع بأعانة وزارة الحكومة العالية الهندية – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٧٦م .
- غريب الحديث : عبد الله بن مسلم ابن قتيبة – تح : د. عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – ط١ – بغداد – ١٩٧٧م .
- غريب القرآن : لابن قتيبة – تح : احمد صقر – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر – ١٩٥٨م .

- الفائق في غريب الحديث والاثر : الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر – (د.ت) .
- الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) – دار الافاق الجديدة – بيروت– ط١ – ١٩٧٣م .
- فصول في فقه اللغة : د. رمضان عبد التواب – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض – ط٢ – ١٩٨٣م .
- فقه اللغة : د. حاتم صالح الضامن – مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر – ١٩٩٠م .
- فقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي – مديرية الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ١٩٨٧م .
- فقه اللغة المقارن : د. ابراهيم السامرائي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٩٧٣م .
- فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك – دار الفكر الحديث – ط٢ – لبنان – ١٩٧٣م .
- فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) – تح : مصطفى السقا واخرين – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط١ – ١٩٣٨م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : جرجي زيدان – مراجعة وتعليق : د. مراد كامل – دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ – ١٩٨٢م .

- في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل العطية – منشورات دار الجاحظ للنشر – سلسلة الموسوعة الصغيرة – بغداد – ١٩٨٣م .
- في اللهجات العربية : د. ابراهيم انيس – المطبعة الفنية الحديثة – ط٤ – القاهرة – ١٩٧٣م .

- ق -

- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ) مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ت .
- القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٦٦م .
- القرطبي ومنهجه في التفسير : د. القصبي محمود زلط – دار القلم – الكويت – ١٩٨١م .

- ك -

- الكامل في اللغة والادب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد النحوي (ت٢٨٥هـ) – تح : تغاريد بيضون ونعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٩٨٩م .
- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) – تح و شرح : عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – ط٣ – القاهرة – ١٩٨٨م .

- كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري بعد (ت ٣٩٥هـ) – تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٩٧١م .
- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي – تح : د. لطفي عبد البديع – المؤسسة المصرية العامة – القاهرة (د.ت) .
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر – ط١ – بيروت – ١٩٧٧م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها : مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) – تح : د. محيي الدين رمضان – مطبوعات اللغة العربية – دمشق – ١٩٧٤م .
- كلام العرب من قضايا اللغة : حسن ظاظا – مطبعة دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٧٦م .

- ل -

- لحن العامة والتطور اللغوي : رمضان عبد التواب – دار المعارف – القاهرة – مصر – ١٩٦٧م .
- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) –طبعة مصورة عن طبعة بولاق – مصر .
- لطائف الاشارات لفنون الاشارات : القسطلاني – تح : عامر السيد و د. عبد الصبور شاهين – القاهرة – ١٩٧٢م .

- اللغة : جوزيف فندريس – تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص – مكتبة الانجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي – ١٩٥٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط٢ – ١٩٧٩م .
- اللهجات العربية في التراث : د. احمد علم الدين الجندي – كلية العلوم – جامعة القاهرة .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي – دار المعارف – مصر – ١٩٦٩م .
- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : د. غالب المطلبي – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٧٨م .
- لهجة قبيلة اسد : د. علي ناصر غالب – ط١ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٩م .
- ليس في كلام العرب : ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) – تح : احمد عبد الغفور عطار – ط٢ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٧١م .

- م -

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : محمد بن يزيد المبرد – بعناية عبد العزيز الميمني – المطبعة السلفية وكتبتها – القاهرة – ١٣٥٠هـ.
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي(ت٢١٦هـ) – تح : مصطفى سلمان – المطبعة الهاشمية – دمشق – ١٩٥١م .
- متخير الالفاظ : لابن فارس (ت٣٩٥هـ) – تح : هلال ناجي – مطبعة المعارف – ط١ – بغداد – ١٩٧٠م .

- متن اللغة : العلامة اللغوي الشيخ محمد رضا – دار مكتبة الحياة .
- المثلث : محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢١٠هـ) – تح : د. رضا السويسي – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – ١٩٧٨م .
- المثلث : لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) – تح : د. صلاح مهدي علي الفرطوسي – دار الحرية للطباعة – العراق – ١٩٨٢م .
- المجاز واثره في الدرس اللغوي – د.محمد بدري عبد الجليل – دار الجامعات المصرية – ١٩٧٥م .
- مجالس ثعلب : أبو العباس ثعلب – تح : عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ط٤ – ١٩٨٠م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) – بيروت – دار احياء التراث العربي – ١٣٧٩هـ .
- المجموع شرح المهذب : أبو زكريا شرف الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) – الناشر المكتبة السلفية – المدينة المنورة .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإبانة عنها : ابن جني – تح : علي النجدي ناصف وآخرين – القاهرة – ١٣٨٦هـ .
- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الانطاكي – مكتبة دار الشرق – بيروت – ط١ – ١٩٧٢م .
- مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) – دار الرسالة – الكويت – ١٩٨٣م .
- المخصص : أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) – ذخائر التراث العربي – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت (د.ت) .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الرفاعي بالرياض – ط١ – ١٩٨٢م .

- المدخل إلى علم النحو والصرف : عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – ط٢ – القاهرة – ١٩٦٧م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) – تح : محمد الزهي الغمراوي – المطبعة الميمنية – مصر – ١٨٩١م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تح : محمد احمد جاد المولى و محمد أبو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي – دار احياء الكتب العربية – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – (د.ت).
- المستصفى من علم الاصول : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) – مطبعة بولاق – ١٣٢٢هـ .
- مسند احمد : احمد بن عبد الله بن حنبل (ت ٢٤١هـ) – دار صادر – بيروت (د.ت) .
- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا : توفيق محمد شاهين – مطبعة الدعوة الاسلامية – القاهرة – ط١ – ١٩٨٠ .
- معاني الابنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي – ط – الكويت – ١٩٨١م .
- معاني القرآن : يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) – تح : احمد يوسف نجاتي و ومحمد علي النجار و عبد الفتاح اسماعيل شلبي – القاهرة – ١٩٧٢م .
- معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت٢١٥هـ) تح : د. فائز فارس –دار البشير – دار الامل – ط٢ – ١٩٨١م .
- معجم الادباء : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) مطبوعات دار المأمون – دار احياء التراث العربي – بيروت– لبنان – الطبعة الاخيرة – ١٩٣٦م .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة – مطبعة الترقي بدمشق – ١٩٥٩م .

- معجم مفردات الفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) – تح : صفوان عدنان داوودي – الطبعة الاولى – دار القلم – دمشق – ١٩٩٦م .
- معجم مقاييس اللغة : لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تح : عبد السلام محمد هارون – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط٢ – ١٩٧١م .
- المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي (ت٦٨١هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت (د.ت) .
- المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم : أبو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ) –تح : محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بديوي واحمد محمد السيد و محمود ابراهيم بزال – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط٢ – ١٩٩٩م .
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) – تح : محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بيروت – (د.ت) .
- المقرب : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) – تح : احمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – بغداد – ١٩٨٦م .
- المقصور والممدود : أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد بن ولاّد (ت٣٣٢هـ) عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني – ط١ – ١٩٠٨م .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) – تح : فخر الدين قباوة – الطبعة الخامسة – الدار العربية للكتاب – ١٩٨٣م .
- من اسرار اللغة : د. ابراهيم انيس – مكتبة الانجلو المصرية – ط٥ – القاهرة – ١٩٧٥م .
- مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان – دار الثقافة – ط٢ – القاهرة – ١٩٧٤م .

- المنصف : ابن جني – تح : ابراهيم مصطفى و عبد الله امين – شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – مصر – ط١ – ١٩٥٤م .
- منطق المشرفين والقيده المزدوجة في المنطق : ابن سينا – (ت٤٢٨هـ) – المكتبة السلفية – القاهرة – ١٩١٠ .
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي – د. عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٠م .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : د. خديجة الحديثي – دار الرشيد للنشر – ١٩٨١م .

- ن -

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الاتابكي (ت٨٧٤هـ) – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس مطابع كوستاتسوماس وشركائه – القاهرة – (د.ط) – (د.ت) .
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية : علي الجارم ومصطفى امين – ط٤ – شركة مكملان بلندت – ١٩٦٦م .
- النحو الوافي : عباس حسن – دار المعارف – ط٦ – القاهرة – ١٩٨١م .
- النشر في القراءات العشر : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) – مراجعة : علي محمد الضباع – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .
- نفح الطيب عن غصن الاندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب : للشيخ احمد بن محمد المقرّي التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتاب العربي – بيروت–لبنان – د.ت.

- النهاية في غريب الحديث والاثر : مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) تح : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي – المكتبة الاسلامية (د.ت) .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي – تح : عبد السلام محمد هارون و د. عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – ١٩٨٠م .

- الوافي بالوفيات : الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ) – دار النشر فرانز شتاينر بفيستباون – ط٢ – ١٩٦١م .
- الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي – منشورات دار المشرق – ط٢ – (د.ت) .

الرسائل الجامعية

١–ابن الاعرابي مع دراسة وتحقيق كتاب النوادر وجمع مروياته : كامل سعيد عواد – رسالة ماجستير– جامعة بغداد – كلية الاداب – ١٩٧٦ .

٢-الالفاظ الاسلامية وتطور دلالتها الى نهاية القرن الثالث الهجري : يعرب العبيدي – اداب –بغداد – رسالة ماجستير – ١٩٩٣م .
٣-البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي – ابتهال كاصد ياسر – تربية بنات – بغداد – اطروحة دكتوراه – ٢٠٠٣م .
٤-البحث الصوتي عند علي بن مسعود الفرغاني : خميس عبد الله علي –رسالة ماجستير – تربية مستنصرية – ٢٠٠٠ .
٥-البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي :– عبد الرسول سلمان الزيدي – اطروحة دكتوراه – اداب – بغداد – ١٩٩٠م .
٦-الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري – احمد هاشم احمد السامرائي – تربية ابن رشد – بغداد – اطروحة دكتوراه – ٢٠٠٢م .
٧-شرح ادب الكاتب لابي منصور الجواليقي دراسة لغوية – سلام علي حسين المهداوي – تربية – مستنصرية – رسالة ماجستير – ١٩٩٩م .
٨-ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية – عبد الكريم حافظ العبيدي –رسالة ماجستير – الجامعة المستنصرية –اداب – ١٩٨٩م .
٩-ظاهرة النيابة في العربية دراسة وصفية تحليلية : عبد الله صالح عمر – أطروحة دكتوراه –الجامعة المستنصرية – آداب – ١٩٩٧ .
١٠-القاري والدرس الدلالي في كتابة مرقاة المفاتيح : ايمان صالح مهدي عباس – اطروحة دكتوراه – اداب – بغداد – ٢٠٠١م .
١١-القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام من تقديم فني المديح والهجاء : فاضل عواد احمد – رسالة ماجستير – اداب – بغداد – ١٩٨٢م .

١٢- المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب دراسة دلالية : خديجة زبار الحمداني – اطروحة دكتوراه – تربية ابن رشد – بغداد – ١٩٩٥م .
١٣- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : عبد العزيز سعيد احمد الصيغ – رسالة ماجستير – اداب – بغداد – ١٩٨٨م .

الدوريـــــــات

- في الدلالة والتطور الدلالي : د. احمد محمد قدورة – مجلة مجمع اللغة العربية الاردني – العدد ٣٦ – السنة الثالثة عشرة – عمان – ١٩٨٩م .

الخاتمـــــــــة

الحمد لله خالق كل شيء و متمم نعمه والصلاة والسلام على المبعوث للناس رحمةً وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد ان انتهيت من كتابة هذا البحث بعون الله تعالى هذه نبذة مختصرة لأهم النتائج التي توصلت اليها وهي :-

١-أفاد أبو العباس القرطبي ممن سبقه من علماء العربية في اغلب القضايا اللغوية التي عرضها في (المفهم) وأولاها عنايته إذ نهل من العلماء السابقين فتنوعت مصادره .

٢-اثبت البحث عناية أبي العباس القرطبي بالظواهر الصوتية التي تطرأ على اللفظة من دون أن يرافق ذلك تغير في المعنى .

٣-مثلت لغات العرب مصدراً مهماً من مصادر أبي العباس القرطبي في اختلاف روايات الحديث النبوي الشريف الذي نتج عنه مباحث صوتية .

٤-كشف البحث عن عناية أبي العباس القرطبي بمدّ الصوت وقصره مما له أثر في تغير الدلالة فبالمد تدل اللفظة على امتداد المعنى واتساعه وبالقصر تدل على قصر المعنى وضيقه وانحسار دلالتها .

٥-إن التشديد والتخفيف في حقيقته تغير في كمية الصوت الصامت لان الصوت المشدد يقوم مقام صوتين إذ يمثل الصوت المشدد وظيفة معنوية متأتية من زيادة المبنى .

٦-عنى أبي العباس القرطبي بما يطرأ على اللفظة من تغير في بنيتها من حيث اشتقاقها وأبنيتها الصرفية .

٧-أكثر أبو العباس القرطبي من إيراد الشواهد المختلفة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي والأمثال في المباحث اللغوية ولاسيما في ابنية الألفاظ وبيان معانيها .

٨-أولى أبو العباس القرطبي عناية بدلالة الألفاظ وتطورها إذ اتخذت تطور دلالة الألفاظ ومعانيها ثلاثة أنماط : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ، وتغير مجال الدلالة .

٩-يعد أبو العباس القرطبي واحدا من علماء العربية الذين اقروا بوقوع (الترادف) في اللغة إذ عوّل على هذه الظاهرة في تفسير طائفة من الكلمات التي تحتاج إلى توضيح وتفسير .

١٠- اقرّ أبو العباس القرطبي بوقوع ظاهرة (المشترك اللفظي) في العربية ونص على مصطلحها .

١١- لم يختلف أبو العباس القرطبي عن ركب سابقيه من العلماء في إثبات وجود (الأضداد) في اللغة وذكر طائفة من الألفاظ المتضادة .

١٢- استعمل أبو العباس القرطبي مصطلح الضد والتناقض مريدا به التقابل الدلالي في أثناء تفسيره للألفاظ التي تحتاج إلى توضيح .

Abstract

This study deals with the linguistic and morphological themes in the one of the most important books of speech which is. (AL-Moufhim Lima Oshkil Min Talkhees Kitab Muslem) .

After the collecting and studying of the research material have finished , the research is divided into three chapters , a cording to its nature ,these are : the introduction , the preface , the conclusion , and finally the study results followed by the bibliography which benefits me in my study .

In the introduction, Ideal with the authors life and his method in the book.

The first chapter is devoted to the (phonetic themes) when I tackle Al-Hamza the substitutions , the assimilation , the length , the limitation , the stress , the intonation , the attachment and the replacement .

Then in the second chapter , I discussed (the morphological) which include the semantic concept and the semantic specialization and generalization , and the changing of the semantic space and the semantic relations : synonymy ,

homophones , antonymy , complementarity and phenomena which are not semantic the dualities and the threesomes .